

الوجودية وسائر النواحي الفلسفية في مؤلفات أنيس منصور: تقويم نقدي

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

إعداد

محمد عبد الرحمن. أو

تحت إشراف

الدكتور/ محي الدين كوتي . أي . بي

الأستاذ المشارك ورئيس قسم اللغة العربية



جامعة كاليكوت

كيرلا - الهند

كانون الثاني ٢٠١٧

**EXISTANTIALISM AND OTHER PHILOSOPHICAL ASPECTS
IN THE WORKS OF ANIS MANSUR:
A CRITICAL EVALUATION**

THESIS

Submitted by
MOHAMMED ABDURAHIMAN.O

For the award of the degree of
DOCTOR OF PHILOSOPHY

Under the supervision of
Dr. Moideenkutty.A.B
Associate professor and Head
Department of Arabic



University of Calicut
Kerala – India
January 2017

المحتويات

المقدمة.....	١٤
الباب الأول: الأدب المصري بعد الاستعمار.....	٢٤
الفصل الأول: الأدب العربي الحديث.....	٢٥
الأدب وتطوره.....	٢٥
تطور الأدب.....	٢٨
العصر الجاهلي.....	٢٨
العصر الإسلامي.....	٢٩
العصر الحديث.....	٣٠
أنواع الأدب.....	٣٢
المقالة.....	٣٢
الصحافة.....	٣٤
الرواية.....	٣٦
القصة.....	٣٧
القصة القصيرة.....	٣٨
المسرحية.....	٣٩
الشعر.....	٤٠
المذاهب الأدبية الحديثة.....	٤٣
الحدائث.....	٤٣

٤٤ ما بعد الحداثة
٤٧ التعبيرية
٤٨ النبوية
٤٨ الوجودية
٥٠ الفصل الثاني : الأدب في مصر الحديث
٥٠ تاريخ مصر
٥١ أسلحة علمية للحملة الفرنسية
٥٢ الاتصال الفعلي بالثقافة الحديثة
٥٣ نقل وترجمة
٥٤ قناة السويس
٥٤ الحالة الثقافية في مصر قبل النهضة
٥٥ بعد الإحتلال البريطاني
٥٥ حالة الأدب الحديث
٥٨ الفصل الثالث: تأثير الاستعمار في الأدب المصري
٥٨ مفهوم الاستعمار
٦٠ الإحتلال الإنكليزي على مصر
٦٦ تأثير الاستعمار الغربي في مصر
٦٦ في الحياة السياسية
٦٩ في الحياة الاقتصادية
٧١ في الحياة الاجتماعية

- ٧٣..... في الحياة الثقافية
- ٧٥..... مفهوم نظرية ما بعد الاستعمار
- ٧٩..... **الباب الثاني: النواحي الفلسفية في مؤلفات أنيس منصور**
- ٨٠..... **الفصل الأول: أنيس منصور وأدبه**
- ٨٠..... أنيس منصور
- ٨١..... كتاباته
- ٨٤..... جوائز حصل عليها
- ٨٥..... أنيس منصور الصحفي
- ٨٨..... أنيس منصور المسرحي
- ٩٢..... أنيس منصور الرحالة
- ٩٤..... حول العالم في ٢٠٠ يوم
- ٩٥..... أنيس منصور كاتب السيرة الذاتية
- ٩٨..... أنيس منصور القصص
- ١٠٢..... كاتب النقد الأدبي
- ١٠٤..... **الفصل الثاني: الفلسفة وتاريخها**
- ١٠٤..... الفلسفة لفظيا
- ١٠٤..... الفلسفة
- ١٠٦..... من الفيلسوف
- ١٠٧..... نشأة الفلسفة
- ١٠٨..... مواضيع الفلسفة

١١١.....الفلسفات المختلفة

١١١.....الفلسفة الإسلامية

١١٨.....الفلسفة العربية

١١٨.....أدوار الفكر العربي

١١٩.....الفلسفة اليونانية

١٢١.....الفلسفة الشرقية

١٢٢.....ثقافات فلسفية

١٢٤.....الفصل الثالث : أنيس منصور مفكرا وفيلسوبا

١٢٤.....أصداء الطفولة

١٢٧.....تأثير العقاد في أنيس منصور

١٢٩.....أنيس منصور: عاشق الفلسفة

١٣١.....اتجاهه الفكري ومذهبه الفلسفي

١٣٢.....مع جماعة الإخوان المسلمين

١٣٣.....أنيس منصور.. الفيلسوف

١٣٤.....مواقف أنيس منصور الفيلسوف

١٣٧.....الفصل الرابع : فلسفة أنيس منصور في ميزان الإسلام

١٣٧.....أنيس منصور والإسلام

١٤٠.....تضايقه وتضجره من الدعاة والفتاوى

١٤٢.....آراءه عن المرأة المسلمة

١٤٤.....أنيس منصور على رأس الذين نقلوا ركाम الفكر الغربي الحديث

١٤٥	المفاضلة بين المسلمين وغيرهم
١٤٦	الكاتب ونظام الإسلام
١٤٧	ردود على استهزاءاته ودعوته
١٥٣	الباب الثالث: نظريات أنيس منصور عن الوجودية
١٥٤	الفصل الأول: الوجودية
١٥٤	الوجود لفظا
١٥٤	تعريف الوجودية
١٥٦	تاريخ الوجودية
١٥٨	الأسلوب الوجودي
١٦٠	مبادئ الفلسفة الوجودية
١٦٢	مرتكزات الفلسفة الوجودية
١٦٤	فكرة الوجود
١٦٧	فكرة العدم
١٦٩	أنواع الوجودية
١٦٩	الوجودية المؤمنة
١٧٠	الوجودية الملحدة
١٧٠	مراحل الوجود
١٧١	المرحلة الجمالية
١٧١	المرحلة الأخلاقية
١٧٢	المرحلة الدينية

مخاطر الوجودية.....	١٧٣
الأحوال العاطفية في الوجودية.....	١٧٤
القلق.....	١٧٥
الخوف.....	١٧٦
السرور والحزن.....	١٧٧
الوجودية من وجهة النظر الإسلامية.....	١٧٧
الفصل الثاني: الحرية والإنسانية في الوجودية.....	١٨٣
الحرية في الوجودية.....	١٨٣
الحرية.....	١٨٣
الحرية في الوجودية.....	١٨٥
الاختيار.....	١٨٨
الحرية بين الإسلام والفلسفة الوجودية.....	١٨٩
الإنسانية في الوجودية.....	١٩٠
الفصل الثالث: دراس نقدية وتحليلية عن كتاب الوجودية.....	١٩٣
لأنيس منصور.....	١٩٣
الكتاب.....	١٩٤
محب الوجودية.....	١٩٥
موضوعات الكتاب.....	١٩٥
الوجودية صعب.....	١٩٦
الوجودية فلسفة.....	١٩٧

١٩٨	الوجودية والشيوعية.....
٢٠٠	فلسفة كيركجارد.....
٢٠٢	الحرية والمسؤولية.....
٢٠٥	العقل و الوجدان.....
٢٠٦	عيون الآخرين.....
٢٠٩	قصة يوسف وزليخا.....
٢١٣	الفلاسفة والشعراء.....
٢١٤	ألوان الحب.....
٢١٥	مركيز دي صاد.....
٢١٩	صحة الوجود.....
٢٢٣	الباب الرابع: نظريات أنيس منصور عن الحب والمرأة.....
٢٢٤	الفصل الأول : الحب في مؤلفات أنيس منصور المختارة.....
٢٢٤	معنى الحب.....
٢٢٤	الحب.....
٢٢٥	ما هو الحب؟.....
٢٢٨	الحب في القرآن.....
٢٣٠	الحب عند أنيس منصور.....
٢٣٤	فلسفته في الحب.....
٢٣٤	بعض من أقوال أنيس منصور عن الحب.....
٢٣٦	الحب الحقيقي.....

٢٣٨	الحب علاج.....
٢٣٩	دراسة عن بعض كتبه في الحب.....
٢٣٩	ألوان من الحب.....
٢٤١	من أول نظرة.....
٢٤٣	الفصل الثاني : الزواج في نظر أنيس منصور.....
٢٤٣	الزواج.....
٢٤٤	معنى الزواج.....
٢٤٤	السعادة الزوجية.....
٢٤٥	الزواج لعبة غريبة.....
٢٤٦	الزواج عند الناس.....
٢٤٧	الزواج عند الوجودية.....
٢٤٧	زواج أنيس منصور.....
٢٤٩	الفصل الثالث: مواقف أنيس منصور من النساء.....
٢٤٩	المرأة.....
٢٤٩	المرأة في مصر.....
٢٥١	جمال المرأة.....
٢٥١	موقف أنيس منصور من النساء.....
٢٥٣	خلق المرأة.....
٢٥٥	زي المرأة.....
٢٥٥	أنيس منصور والمرأة.....

٢٥٧	عداءه للمرأة وكتاباتة فيها
٢٥٩	من أقوال أنيس منصور عن المرأة
٢٦٣	أنيس منصور يعبر آراءه عن النساء بكتابه "قالوا"
٢٦٥	"مذكرات شابة غاضبة" مسجل صادق عن آراء أنيس منصور في النساء.
٢٦٦	الفصل الرابع: السعادة في نظر أنيس منصور.....
٢٦٦	مفهوم السعادة
٢٦٧	السعادة عند أنيس منصور
٢٧١	الباب الخامس: حياة مصرية وثقافتها في مؤلفات أنيس منصور المختارة
٢٧٢	الفصل الأول: ثقافة مصر القديمة.....
٢٧٢	مفهوم الثقافة
٢٧٣	الثقافة في القرآن.....
٢٧٤	الفرق بين الثقافة والحضارة.....
٢٧٥	ثقافة مصر
٢٧٥	مصر القديم.....
٢٧٧	نظرية الجمال.....
٢٧٧	العقل المصري والعقل اليوناني.....
٢٧٨	الحالة النفسية للمجتمع المصري.....
٢٧٩	أحوال النساء
٢٨١	الفصل الثاني: ثقافة مصر كما ترسم في مؤلفات أنيس منصور
٢٨١	تغير الثقافة

- ٢٨٢.....التنازع بين الثقافة المصرية والغربية
- ٢٨٤.....ثقافة مصر في نظر أنيس منصور
- ٢٨٧.....مساهمات أنيس منصور في الثقافة
- ٢٨٧.....الحضارة المصرية
- ٢٨٨.....المصر في عهد الراهن
- ٢٩٠.....الفصل الثالث: العناصر السياسية في مؤلفات أنيس منصور**
- ٢٩٠.....السياسة
- ٢٩٠.....الأدب السياسي
- ٢٩١.....الثورة السياسية في مصر
- ٢٩٢.....العناصر السياسية
- ٢٩٢.....أنيس منصور والسياسة
- ٢٩٣.....فلسفته السياسية
- ٢٩٨.....الفصل الثالث: حياة مصر في مؤلفات أنيس منصور**
- ٢٩٨.....القومية المصرية
- ٣٠٠.....الأسرة المصرية
- ٣٠٣.....الباب السادس: شخصية أنيس منصور ونظرياته في تكوين الخلق**
- ٣٠٤.....الفصل الأول : الخلق**
- ٣٠٤.....الخلق
- ٣٠٤.....مفهوم الخلق
- ٣٠٥.....الشخصية: دراسة قرآنية

- علاقات الأدب بالأخلاق ٣٠٧
- معطيات الوجودية في الأخلاق ٣٠٨
- الفصل الثاني: شخصية أنيس منصور ٣١٠**
- الشخصية ٣١٠
- شخصيات أنيس منصور في مراحل المختلفة ٣١٠**
- صبي ذكي ٣١٠
- غلام شجاع ٣١٢
- كاتب غير متدين ٣١٢
- العوامل التي تأثر في شخصية أنيس منصور ٣١٣**
- خلفية أسرة ٣١٣
- الثقافة العلمية ٣١٣
- التجربة الواسعة ٣١٥
- صداقة العلماء والأمراء ٣١٥
- شخصية أنيس منصور المختلفة ٣١٦**
- محب الكلام ٣١٧
- محب الضحك ٣١٧
- محب اللغة العربية ٣١٩
- محب السفر ٣١٩
- شخصية أنيس منصور على الأمراء العرب ٣٢٠
- الفصل الثالث: نظريات أنيس منصور في تكوين الخلق ٣٢٢**

٣٢٢	تكوين الخلق.....
٣٢٣	عناصر تكوين الخلق.....
٣٢٣	الأسرة.....
٣٢٤	المجتمع.....
٣٢٦	الفقر.....
٣٢٧	البيئة.....
٣٢٨	دراسات عن كتب في الأخلاق.....
٣٢٨	دعوة للابتسام.....
٣٣٠	غاضبون وغاضبات.....
٣٣١	جسمك لا يكذب.....
٣٣٣	الخاتمة.....
٣٤٠	المصادر والمراجع.....

Mohammed Abdurahiman, O. “Existantialism and other philosophical aspects in the works of Anis Mansur : A critical evaluation “. Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان وعلمه البيان والذي دعى إلى التفكير في اختلاف الليل والنهار، والصلاة والسلام على سيد المرسلين الذي أرسل إلى كافة الأمم، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فهذا بحث يعرف بشخصية أنيس منصور الأدبية البارزة حيث إنه الكاتب الكبير من أبناء مصر. يبرز هذا البحث إسهاماته القيمة ويبين مجهوداته وآثاره المتميزة في الأدب العربي، خصوصاً في الفلسفة مع دراسة تحليلية عن مؤلفاته لأجل اكتشاف القضايا المعالجة فيها ويبيد هذا البحث وجهات نظر أنيس منصور وآراءه الفكرية الخاصة فيما يعرض في مؤلفاته على أسس منهج البحث العلمي قدر المستطاع.

تحليل العنوان

هذه أطروحة عنوانها "الوجودية وسائر النواحي الفلسفية في مؤلفات أنيس منصور - تقويم نقدي" أعدها الباحث لنيل الشهادة الدكتوراه في الفلسفة في اللغة العربية وآدابها ومقدمة إلى جامعة كاليكوت. يوجد عدد من البحوث والدراسات المستفيضة حول كثير من الشخصيات من المفكرين والدعاة الذين ألمعوا وأسعدوا الحياة الثقافية في القرن العشرين. بل قلت الدراسات والبحوث في أدوارهم في تطور الثقافة فلم ينالوا حظ الدراسات والبحث حول أفكارهم. ومنهم أنيس منصور الذي أنار طرق الفلسفة العربية المظلمة بخدماته النادرة. أردت أن يكون بحثي عن المفكر الذي بحث عن الوجودية وآثارها في المجتمع المصري وكتب فيها بصفة متوالية.

كلمة "الوجودية" مشتقة من كلمة الوجود وذلك على اعتبار أن الوجود Existence يخالف الماهية essence.

استعملت كلمة "الوجودية" في معجم الوسيط : الوجودية بالمعنى الأعم: فلسفة ترى أن الوجود سابق على الماهية . وبالمعنى الأخص : يذهب سارتر إلى أنها تقوم على الحرية المطلقة، التي تمكن الفرد من أن يصنع نفسه ويتخذ موقفه كما يبدو له، تحقيقاً لوجوده الكامل. الوجودية بمفهومها الحديث نزعة غربية ظهرت في ألمانيا وفرنسا عندما اعتركت القومية بعد سقوطها في الحرب العالمية الأولى وانتشار الاحتلال على البلدان المختلفة من آسيا وإفريقيا. تناول أنيس منصور هذه الكلمة كما استعملت سارتر، واستعمل الباحث الكلمة "الوجودية" في نفس المعنى.

يشتمل العنوان "النواحي الفلسفية" (philosophical aspects)، لأن الفلسفة أداة إنسانية عقلية لتفسير بعض المسائل التي لم يستطع الإنسان إدراكها مباشرة بعقله الصغير. توجد كلمة "الفلسفة" في معجم الوسيط أنها دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً. كانت تشمل العلوم جميعاً، واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة. أنيس محمد منصور كاتب صحفي وفيلسوف وأديب من مواليد مصر، اشتهر بالكتابة الفلسفية ، جمع في كتاباته إلى جانب الأسلوب الفلسفي الأسلوب الأدبي الحديث. اختار الباحث بعض كتبه فقط لإعداد هذه الأطروحة. ومن الصعب اعتبار كل مؤلفات الكاتب في هذا المجال الواسع. جمع الباحث مؤلفاته المختارة في قائمة المصادر والمراجع ومع ذلك أراد الباحث دراسة عميقة في بعض كتبه المتعلقة بموضوعات الأبواب. وتتركز هذه الدراسة على كتب المختارة حسب الحاجة. استعملت الكلمة الفلسفة في هذه الأطروحة في معناها العام.

"تقويم نقدي" يعني بها في هذا البحث دراسة نقدية وتحليلية، ويقوم الباحث بدراسة بعض مؤلفات الكاتب دراسة مفصلة ويستخرج منها آرائه ثم ينقدها بمنظور الإسلام وحيث أن الإسلام يسيطر على المجتمع العربي والمصري. يريد الباحث تقويم نقدي في ميزان الإسلام.

قال الفيلسوف الفرنسي رينه ديكارت في قوله عن أهمية الفلسفة " إن الدراسة الفلسفة ألزم لإصلاح أخلاقنا وهداية سلوكنا في الحياة من استعمال عيوبنا لهداية خطواتنا. البهائم والعجماوات التي لا هم لها إلا حفظ أجسامها لا تكل عن الدأب والسعي في طلب أقواتها، أما الناس الذين أهم جزء فيهم هو الذهن فيجب عليهم أن يجعلوا طلب الحكمة همهم الأكبر، لأن الحكمة هي القوت الصحيح للعقول^١. ويقول أنيس منصور: "إن الفلسفة هي دراسة أفكار الآخرين، فالتاريخ دراسة أخطاء الآخرين"^٢.

أنيس منصور ضرب بسهم وافر في الاتجاهات الأدبية والفكرية والفلسفية والثقافية، يصور عبر مؤلفاته موقفه من الكون وخلجات نفسه وهمسات روحه. دراسات أنيس منصور لم تقتصر على الحب والمرأة فقط بل إنه يتعرض إلى موضوعات فلسفية وسياسية واجتماعية وأخلاقية وشخصية.

مشكلة البحث

وفي هذا البحث يطرح الباحث بعض القضايا الفلسفية مثل الوجودية والحب والخلق ثم يحاول أن يجد حلا لتلك القضايا، ومن أهمها ما يتصل بالفلسفة ودورها في تشكيل المجتمع. ويحاول الباحث أن يفهم هل الكاتب مقيد بأهدافه السياسية والاجتماعية والفلسفية وأخلاقية أم هو حر من جميع الواجبات الملقاة عليه من قبل الإنسانية؟ ويحلل الباحث أفكار الكاتب عن المرأة والحب والوجودية والفلسفات الأخرى، والبواعث التي ألحت الكاتب لكتابة فيها. وما هي موضوعات مؤلفاته فيما يتعلق بسياسته وثقافته وحضارته؟ وكيف عالج الكاتب القضايا السياسية والفلسفية في سطور كتاباته؟ وما هي اتجاهات فكره ونظرياته عن تكوين الخلق وعناصره؟.

^١ ديكارت : مبادئ الفلسفة ، نقلا عن تمهيد للفلسفة، د | حمدي زقروق ، دار المعارف بمصر

^٢ منصور، أنيس : مذكرات شاتة غاضبة : دار الشروق ، ط٤ ، ٢٠٠١م (ص : ١٣)

وقد واجه الباحث بعض الصعوبات في إجراء هذا البحث فيما يتصل بقلة توفير المراجع والمصادر عن مؤلفات أنيس منصور وأفكاره في مكتبات الجامعات في جنوب الهند وشمالها واعتمد على مواقع انترنت التي درت عليه بمعلومات. ومع ذلك لم يتوفر لدى الباحث بعض المراجع الذي يتمنى لو حصل عليها لكان هذا البحث أحسن ما يكون عليه الآن.

دوافع اختيار الموضوع

فقد كانت الفكرة عن الفلسفة عموما والفلسفة الإسلامية خصوصا ومبادئها تشغل بال الباحث منذ كان طالبا في ماجستير. إن الفلسفة تلعب دورا بارزا في تنمية المجتمع وتطورها، والقضايا الفلسفية لا تزال موضوعا مستعرا في جميع البلاد عموما وفي البلاد العربية خصوصا. مصر لها حضارة قديمة وفلسفة متينة منذ عصر قديم وحضارتها أقدم حضارة في العالم. وكذلك لمصر تراث جلييلة في مجال الأدب العربي ولها مساهمات عديدة في مجال الفكر والتأمل.

ومن أسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع أن معظم البحوث الأكاديمية في الأدب العربي الحديث تدور حول إسهامات كتاب أدراسات حول مؤلفاتهم دراسة أدبية. كان الباحث يفكر عن الفلسفة عموما وعن الفلسفة الإسلام خصوصا منذ دورته "ماجستير" وأراد أن يكون بحثه عن فلسفة الغزالي وأفكاره لكن لما وجد في هذا القسم بحثا آخر عن الغزالي فاختر كاتبها فيلسوفا مصريا مشهورا هو أنيس منصور.

اشتغل الكاتب أنيس منصور في مناصب متعددة في خدمة المجتمع ووطنه وكان خريجا في الفلسفة ومدرستها لكن أحب أن يكون صحفيا ولذا استقال من عمل المدرس وذهب إلى مجال الصحافة. وهو صاحب تجربة واسعة بفضل عمله وزياراته للبلدان الكثيرة في أنحاء العالم. واشترك الكاتب في النشاطات الثقافية

والسياسية وكان مقربا إلى أنور السادات رئيس مصر ومثل دولته في عصر أنور السادات في كثير من المؤتمرات والمهرجانات. وله دور بارز في توقيع اتفاقية بين مصر والبلدان الأخرى. إنه كان حريصا على صداقة حميمة مع الأدباء والمثقفين والسياسين والمفكرين في العالم العربي مثل العقاد وطه حسين. وتناول أعماله قضية الشعب العربي وهموم العالم العربي ومشكلات المجتمع الإنساني ومشكلات المرأة ومشكلات الحياة الزوجية.

وجد الباحث كثيرا من كتب أنيس منصور في مكتبات مختلفة أوائل أيام بحثه لم يجد أي دراسة بحثية عن هذا الكاتب ولذا أصبح من السهل اختيار هذا الكاتب الممتاز. ومن المصادفة أنه توفي سنة ٢٠١١م حينما كان الباحث مشغولا بإعداد تصميم بحثه فتناولت الدوريات العربية ومقالات موقعية جوانب شخصياته الأدبية عرضا ونقدا. فتناول كثير من المقالات شخصيته وأفكاره.

منهج البحث

المنهج الذي اهتدى إليه الباحث في هذا البحث قيام على التتبع والاستقصاء والدراسة والعرض والتحليل والمناقشة التي تفضي إلى التقويم النقدي. اتبع الباحث في أداء معظم هذا البحث المنهج التحليلي الذي يقوم بدراسة مؤلفات دراسة مفصلة ثم يحلل عناصرها ويستخرج منها الموضوعات التي عالج فيها الكاتب ويبين مواقفه واتجاهاته في تلك الموضوعات ثم يأتي بمثل من أقواله ويفسره. وقبل الدخول إلى هذه المهمة أنه يورد بعض آراء النجباء والمفكرين بذلك الموضوع والاتجاه. وفي الباب الأول أنه لم يطبق هذا المنهج بسبب أن إيراد النماذج في تلك الموضوعات كلها في مراحل تاريخ الأدب المصري منذ عصر القديم إلى عصر الراهن أمر صعب ، فاقصر الباحث على إتيان الاتجاهات المتعلقة بموضوع هذا البحث. وفي الباب الثالث تناول الباحث خصائص الوجودية ودراسة نقدية عن الكتاب المشهور

"الوجودية" وكذا عالج الباحث دراسة تحليلية عن بعض الكتاب المتعلقة بموضوع البحث.

أما المصادر والمراجع التي ارتكز عليها البحث فقد تم بعون الله الحصول على معظم أعمال أنيس منصور وبعض الدراسات عنها وقليل من المجالات التي تناقش عن أدب أنيس منصور.

الدراسات السابقة

جرت دراسات متعددة عن أنيس منصور وحياته وكتابات، ومن الكتب المنشورة في هذا المجال: "أنيس منصور حياته وأدبه" لمأمون غريب نشره منشورات المكتبة العصرية ببيروت، و"أنيس منصور ذلك المجهول" لمحمود فوزي و"أنيس منصور مفكرا وفيلسوفاً" للويس يعقوبي نشره دار المصرية اللبنانية و"رسائل أنيس منصور" لإبراهيم عبد العزيز نشره نفر للنشر والتوزيع- الجيزة مصر ٢٠٠٨ و"الكاتب الكبير أنيس منصور: شاهد على العصر" لعمر بطيشة نشره دار الفاروق للاستثمارات الثقافية- القاهرة ٢٠١٠ و"سندباد العصر أنيس منصور" لمحمد رضوان نشره مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر - القاهرة ٢٠١١ و"آخر ٢٠٠ يوم مع أنيس منصور: مذكرات-مراجعات- اعترافات" لمحمد العفيفي نشره دار الكتب للنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠١٥.

تجري دراسات بحثية أكاديمية متعددة حول مؤلفات أنيس منصور في الجامعات المختلفة. تجري الآن دراسة بحثية عن قصص أنيس منصور وأدب رحلته في جامعات الهند ، أعدت الطالبة رسالة لدرجة ماجستير في جامعة كاليكوت ، إضافة إلى عشرات المقالات والدراسات واللقاءات الصحافية والرسائل التي تناولت أدبه وأفكاره بالدراسة والتحليل داخل مصر وخارجها. عالج معظم هذه الكتب والدراسات جوانب أفكاره والموضوعات المختلفة. أريد الباحث هنا دراسة نقدية

وتحليلية عن مؤلفاته وأفكاره وفلسفته ولاسيما آراؤه عن الوجودية والحب والسعادة وغيرها من الموضوعات الفلسفية.

تبويب البحث

قام الباحث بتبويب هذا البحث إلى ستة أبواب، وضمن كل باب منها بفصول حسب متطلبات الموضوع عمقا وسعة وضمن الفصول بمباحث حسب الحاجة ويختمه بخاتمة يبين فيه نتائج البحث.

وفي الباب الأول قام الباحث بدراسة أدب العربي المصري بعد الإستعمار ويشمل هذا الباب على خمسة فصول، الفصل الأول "الأدب العربي الحديث" يناقش فيه الباحث عن الأدب عموما وأنواعه والفصل الثاني "النهضة الأدبية في مصر" يناقش فيه عن النهضة الأدبية في مصر نثرا وشعرا، والفصل الثالث "تأثير الإستعمار في الأدب المصري" يناقش فيه عن الإستعمار وأثره في حياة مصر وآدابها.

والباب الثاني هو "النواحي الفلسفية في مؤلفات أنيس منصور" يتضمن هذا الباب أربعة فصول الفصل الأول "أنيس منصور وأدبه" يناقش عن حياة الكاتب ومؤلفاته في مجالات مختلفة. الفصل الثاني "الفلسفة وتاريخها" يناقش عن الفلسفات مختلفة ومواضيع الفلسفة وتاريخها. والفصل الثالث "أنيس منصور مفكرا وفيلسوبا" يناقش عن الكاتب الفيلسوف وتجاربه الفلسفية في حياته على ضوء مؤلفاته المختارة. يشرح فيه مراحل حياته فيلسوبا وتأثيراته من الفلاسفة الأخرى. والفصل الرابع "فلسفة أنيس منصور في ميزان الإسلام" يناقش عن فلسفة الكاتب وينقد الباحث ويحلل باعتقادات الإسلام وقوانينه.

الباب الثالث "نظريات أنيس منصور عن الوجودية" يتضمن هذا الباب على ثلاثة فصول الفصل الأول "الوجودية" يناقش عن الوجودية عموما تعريفاتها المختلفة ومواضيعها وفكرتها وأهميتها، والفصل الثاني "الحرية والإنسانية في الوجودية" يشرح عن مكانة الحرية والإنسانية في فلسفة الوجودية لأنهما أهم مبادئ الوجودية. والفصل الثالث دراسة تحليلية ونقدية عن "الوجودية" لأنيس منصور يناقش عن الكتاب وينقد آراءه ونظرياته من جانب الإسلام، ويأتي آراء الكتاب عن أفكاره عن الوجودية.

الباب الرابع "نظريات أنيس منصور عن المرأة والحب" يتضمن أربعة فصول. الفصل الأول "الحب في مؤلفات أنيس منصور المختارة" يناقش عن الحب عموما وآراء النجباء والمفكرين عن الحب ويشرح آراء أنيس منصور عن الحب على ضوء كتاباته وأقواله، ويحلل الباحث بعض الكتب المؤلفة عن الحب بقلم الكاتب. الفصل الثاني "الزواج في نظرية أنيس منصور" يناقش عن الزواج عموما وآراء أنيس منصور عن الزواج الموجودة في مؤلفاته ويحلل أسباب كتابته عن الزواج وبواعثه. والفصل الثالث "نساء في حياة أنيس منصور" يناقش فيه آراء أنيس منصور عن المرأة وخلقها ونساء اللاتي جنن في حياة الكاتب تأثيرا، ويحلل بعض الكتب المؤلفة في المرأة والحب. والفصل الرابع "السعادة في نظرية أنيس منصور" يناقش عن السعادة الحقيقية نظرا إلى كتابات أنيس منصور. ضمن الباحث هذا الفصل إلى هذا الباب حيث أن السعادة ترجى من الحب والزواج ولذا ينبغي اكتشاف عن السعادة الحقيقية.

الباب الخامس "حياة مصرية وثقافتها في مؤلفات أنيس منصور المختارة" يتضمن هذا الباب على أربعة فصول الفصل الأول "ثقافة مصر القديم" يناقش عن الثقافة مصر لأن حضارتها أقدم الحضارات في العالم. الفصل الثاني "ثقافة مصر كما ترسم في مؤلفات أنيس منصور" يناقش فيها عن ثقافة مصر في ضوء مؤلفات

أنيس منصور المختارة. الفصل الثالث "العناصر السياسية في مؤلفات أنيس منصور" يناقش عن السياسة مصر وعناصرها والأدب السياسي والفكر السياسي لأن الكاتب هو كاتب في الفلسفة السياسية. وكان مقرباً إلى أنور السادات رئيس مصر ولذا وله تجربات واسعة في مجال السياسة. ضمن الباحث هذا الفصل إلى هذا الباب لأن السياسة مرتبطة بحياة الشعب لأن لها دور بارز في تنمية الحضارة والثقافة في أي بلد. الفصل الرابع "حياة مصرية في مؤلفات أنيس منصور" يناقش عن حياة مصر وآراء الكاتب عن المصريين وعن عاداتهم.

الباب السادس "شخصية أنيس منصور ونظرياته عن تكوين الخلق" يتضمن هذا الباب ثلاثة فصول، الفصل الأول "الخلق" يناقش عن الخلق عموماً آراء الفلاسفة والنجباء والعلماء والمفكرين عن الخلق، والفصل الثاني "شخصية أنيس منصور" يناقش عن شخصية الكاتب ومؤثرات في تكوين خلقه ويشرح شخصياته المختلفة في ضوء مؤلفاته. والفصل الثالث "نظريات أنيس منصور عن تكوين الخلق" يناقش عن تكوين الخلق وعناصر تكوين الخلق من بين سطور مؤلفاته. ويحلل بعض الكتب المؤلفة عن الخلق وتكوينه.

كلمة الشكر

الشكر لله رب العالمين الذي منّ على الباحث بالصحة والعافية والتوفيق. وهنا يقدم الباحث جزيل الشكر والتقدير للدكتور محي الدين كوتي أ. بي الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية ورئيسه بجامعة كاليكوت الذي هو أشرفني على هذا البحث وقدم توجيهات صحيحة نحو الهدف.

ويقدم فائق شكره وامتنانه للأساتذة الأخرى خصوصاً الدكتور أحمد إبراهيم رحمة الله والأستاذ الدكتور محمد عبد القادر والدكتور عبد المجيد في قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت الذين قدموا المساعدات والتوجيهات في إجراء هذا البحث في

جميع مراحلها. ويذكر خدمات أمين مكتبة القسم الأخ نصر الدين ومؤلف مكتب القسم السيد عبد الشكور أيام البحث. ويقدم جزيل الشكر لجميع الباحثين بجامعة كاليكوت والجامعات الأخرى الذين ساعدوه لإتمام هذا البحث. وأخيرا يعبر الشكر والامتنان لأعضاء الأسرة الذين كانوا عوناً ومدداً في هذا البحث. جزاهم الله جميعاً أحسن الجزاء في الدارين.

ولا تدعي هذه الرسالة الكمال فالكمال لله تعالى فقط وهذه محاولة كسائر المحاولات في البحث والدراسة هدفت إلى إخراج دراسة إلى حيز الوجود. ويرجو الله بكل خضوع أن يجعل هذا العمل عوناً ومفيداً لكل محبي ودارسي اللغة العربية وآدابها ومحبي الفلسفة.

الباحث: محمد عبد الرحمان. أو

Mohammed Abdurahiman, O. “Existantialism and other philosophical aspects in the works of Anis Mansur : A critical evaluation “. Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2017

الباب الأول: الأدب المصري بعد الاستعمار

الفصل الأول: الأدب العربي الحديث

الفصل الثاني: نهضة الأدب في مصر

الفصل الثالث: تأثير الاستعمار في الأدب المصري

الفصل الأول: الأدب العربي الحديث

الأدب وتطوره

الأدب هو ما يعلى به الإنسان من صفات وأخلاق. وكلمة "الأدب" كلمة شائعة الاستعمال في اللغة العربية منذ قديم الزمان. وقد وردت في معان مختلفة واستخدمت في أوضاع كثيرة وجرت مباحث كثيرة حول أصل هذه الكلمة ومعانيها.

ذهب علماء اللغة في معنى لفظ "أدب" مذاهب شتى، فمنهم من قال إنه "الظرف وحسن تناول" ومنهم من قال إنه "عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ"^١.

تدل كلمة أدب على معان مختلفة منها دعوة الناس إلى مآدبة وتهذيب النفس والحديث في المجالس العامة والسلوك الحسن. اللغة وسيلة للتعبير عن عواطف الإنسان ومقاصده وأفكاره. وهذا التعبير يكون بالحركات الصادرة عن انفعالاته، وبالإشارات المقترنة بالرؤية والإرادة، كما يكون التعبير أيضاً بالأصوات. وفي الحقيقة الأدب هو الإنتاج الوجداني.

الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به من جميع أنواع الخطأ. وهو قسمان: طبعي وكسبي. فالطبعي ما فطر عليه الإنسان من الأخلاق الحسنة والصفات المحمودة كالكرم والحلم. والكسبي ما اكتسبه بالدرس والحفظ والنظر^٢.

^١ الفاخوري، حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) دار الجيل، بيروت (ص: ١٢)
^٢ الهاشمي، السيد أحمد: جواهر الأدب في أدبيات وأنشاء لغة العرب: دار المعرفة، بيروت، (ص: ١٤)

قال ابن منظور في لسان العرب: الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يادب الناس إلى المحامد، وبينهاهم عن المقابح. الأدب ملكة أو براعة راسخة في النفس كالبراعة في سائر الصناعات من الخياطة والنجارة وسواهما. يرى ابن خلدون^٢ أن هذه البراعة في تذوق الأدب وانتاجه وتلقي اللغة الصحيحة والأساليب ترجع في الأصل إلى نشوء الفرد مع أهل اللسان.

قال ابن خلدون في حد الأدب "هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجابة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة، من شعر عالي الطبقة، وسجع متساو في الإجابة، ومسائل في اللغة والنحو مبنوثة أثناء ذلك متفرقة يستقر منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض من أيام العرب ليفهم به ما يقع في أشعارهم منها، وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة، والأخبار العامة. والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا أرادوا حدّ هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف"^٣.

يقول توفيق الحكيم في مطلع كتابه " فن الأدب " "الأدب هو الكاشف الحافظ للقيم الثابتة في الإنسان والأمة، الحامل الناقل لمفاتيح الوعي في شخصية الأمة والإنسان تلك الشخصية التي تتصل فيها حلقات الماضي والحاضر والمستقبل، والفن هو المطية الحية القوية التي تحمل الأدب خلال الزمان و المكان"^٤.

يفهم الدارس أن نظرة المحدثين تختلف اختلافا جوهريا ويتسع الأدب باتساع الحياة وتنوع جوانبه ونواحيه.

^١ فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي: دار العلم للملايين، بيروت: ط ٢ (ص: ٤٢)

^٢ هو: عبد الرحمان بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد، فيلسوف علم الاجتماع عند العرب. ولد بتونس سنة ١٣٣٢م، وتعتبر مقدمته أهم أعماله في مجال علم الاجتماع.

^٣ ابن خلدون: المقدمة: ط ٣، دار الإحياء التراث العربي، بيروت (ص: ٥٥٣)

^٤ الفاخوري، حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي: دار الجيل بيروت: (ص: ٤٠٤)

تطور الأدب

الأدب العربي هو جملة الآثار الجميلة المكتوبة باللغة العربية سواء أكان كاتبها من أصل عربي أم غير عربي، وأيا كانت البلاد التي ظهر فيها. الأدب يتألف من عنصرين جوهريين متكاملين هما: المادة والصور، أما المادة فكل موضوع أيا كان نوعه، ومن أي شيء كان فحواه. أما الصور فهي الشكل الخاص الذي يقدم فيه الموضوع ويجعله أدبا^١. الأدب العربي قديم النشأة، والشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية يمثل دورا راقيا لا يمكن أن يكون الشعر قد بلغ إليه في أقل من ألفي سنة.

الأدب إذن جملة الآثار المكتوبة بأسلوب جميل. والأدب كالإنسان له نشأته، وترعرعه، وله تقلباته وتطوراته وفاقا للأحوال والأحداث. يريد الباحث المناقشة وجيزة عن تطور الأدب ونشأته عبر العصور المختلفة.

العصر الجاهلي

الجاهلية اسم أطلقه القرآن الكريم على العصر الذي سبق الإسلام لأن العرب كانوا في ذلك العهد في الجهالة وكانوا يعبدون الأصنام ويتنازعون فيما بينهم ويؤدون بناتهم. وكانوا يدمنون الخمر ويجتمعون على الميسر. لكن كان أهل الجاهلية مرتفعا في أدبهم نظما وشعرا، ولا يزال هذا الأدب الجاهلي من أبرع النماذج العربية حتى اليوم. إن الجاهلية كانت من الجهل الذي هو ضد العلم، لا من الجهل الذي هو ضد العلم، لأن العرب كانوا على وافر من العلوم والمعارف عند الأدب.

اتسع نطاق الشعر في الجاهلية فلم يبق مقتصرًا على التعبير عن الخيال والوجدان فحسب، بل شمل قول المفاخر وذكر المعارك والحوادث. ومعظم الأدباء الذين وصلت إلينا أخبارهم من الجاهليين شعراء. وللأدب العربي الجاهلي بواعث كثيرة. ومن بواعث الأدب الجاهلي العرق القبيلية، لا شك أن الشعوب السامية تشترك في

^١ الفاخوري، حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) دار الجيل، بيروت (ص: ١٤)

بعض الصفات الجسمانية النفسية. ومن البواعث أيضا المسرح الجغرافي، فليبيئة الطبيعة أثر شديد في تكوين الأدب الجاهلي خاصة الشعر الجاهلي. وللأسواق الجاهلية أيضا دور عظيم في نمو الأدب الجاهلي. ومن بواعث الأدب الجاهلي ما كان في بلاد العرب من أسواق تقام في المواسم على طول الطرق التجارية. وتلك الأسواق أهمية كبرى في حياة العرب الاقتصادية وفي حياتهم الأدبية، وذلك أن القوافل كانت تنزل فيها بما تحمله من منتجات البلاد الدانية والقاصية، وكان السكان يتهاقتون إليها بسلعهم رغبة منهم في التبادل التجاري^١. ومن أسواق الجاهلية المشهورة عكاظ، وذو المجاز، ومجنة وأشهرها سوق عكاظ، أن نشأة المعلقات مقرونة بسوق عكاظ.

نشأ الصراع السياسي في البلاد العربية في الجاهلية لأسباب مختلفة، ولهذا الصراع السياسي دور بارز في نشأة الأدب العربي الجاهلي. انتشر بين العرب الجاهليين المعتقدات والأساطير التي شاعت في الجاهلية قبل الإسلام مثل الجن وغيرها من المعتقدات. وتلك المعتقدات أدت إلى نبوع الأدب العربي.

ومن الأدب الجاهلي سجع الكهان و الحكمة والمثل والخطابة والقصص والشعر. قال أبو عمرو بن العلاء: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله . لوجاءكم وافرا لجاكم علم وشعر كثير"^٢. يدل هذا القول على كثرة الأدب في عهد الجاهلية لكن ما وجد الآخرون إلا قليلا. يفهم من هذا أهمية الأدب الجاهلي وأثارها في الأدب العربي. أعطى الأدب الجاهلي مساهمات جمة في ترقية اللغة العربية.

العصر الإسلامي

الإسلام دين وحركة في وقت واحد، ولقد عنى الإسلام بهداية الإنسان وتزكيتهم وبإصلاح أحوالهم وتنظيم حياتهم العامة في الدولة وتنظيم حياتهم الخاصة في

^١ الفاخوري، حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) دار الجيل ، بيروت (ص: ٩٥)

^٢ الجمحي، ابن سلام : طبقات الشعراء ، ص: ١٠

الأسرة. ومن خصائص الأدب الإسلامي هو أثر القرآن والحديث في كل مجالات ولغة كتاب المسلمين، وكان للقرآن الكريم أثر ظاهر في الألفاظ والتراكيب. وقل الشعر في صدر الإسلام الأول بعوامل كثيرة ومنها كما قيل نهي الرسول الكريم عن رواية الشعر. تركز المسلمون في عهد الرسول والخلفاء الراشدين على القرآن حفظا وقراءة.

ولما ظهر الإسلام في القرن السابع بشريعته وكان الشرق بين يدي دولتين كبيرتين وهما دولة الروم البيزنطيين، ودولة الفرس الساسانيين. وكان الأدب الجاهلي منحصرا في نطاق الشعر لكن لما جاء الإسلام بدأوا حياة جديدة فللحياة الجديدة أثر عميق في توسع النطاق الأدب وتنوع أساليبه ، وذلك بفعل التيارات الدينية والفكرية. لا شك في أن الحياة الدينية كانت ذات أثر فعال في الأدب. حصل المسلمون على كثير من المترادفات والألفاظ الإصطلاحية من الدين الإسلام.

العصر الحديث

مازال الزمن الجائر ينقص من أطراف الرقعة العربية حتى قصرها في أواخر القرن الثامن عشر على العراق والشام وبلاد العرب ومصر، لكن بدأ أن تشرق شمس الحضارة على ربوع النيل. كانت مصر في ذلك العهد تحت سلطان العثمانيين حكما. وعزا نابليون مصر وبعد ذلك وقعت نهضة أدبية في مصر.

يقول أحمد حسن الزيات: عزا نابليون مصر سنة ١٧٩٨، فإن الجماعة العلمية التي صحبت هذا القائد العظيم لم تصدها القلاقل والحرب عن غرس بذور الحضارة في مصر، فأنشأوا مدرستين وجريدتين ومسرحا للتمثيل، ومجمعا علميا، ومكتبة، ومطبعة ، ومعامل كيميائية ومراصد فلكية ، وسهلوا للناس النظر إليها والوقوف عليها^١. يدل هذا القول أن النهضة الأدبية والعلمية بدأت في العالم العربي عموما

^١ الزيات، أحمد حسن: تاريخ الأدب العربي: دار المعرفة ، الطبعة الخامسة، ١٩٩٩م (ص:٣٠٧)

وفي مصر خاصة بعد الاحتلال الفرنسي على مصر. يعد هذا العهد عصر الحديث في الأدب العربي.

إن التطور الذي حدث في الأدب العربي، في أواخر القرن الماضي، لم يكن حركة تطوير فقط. كان يشهدها الأدب كثيرا منذ القرن العاشر جرمانوس فرحات (١٧٣٢م)، والألوسي في العراق، حاول كلاهما التجديد في القرن الثامن عشر. ولكن الأدب العربي الحديث لم يظهر إلا بعد أن أثمرت حركتان هامتان هما: إحياء التراث القديم، والترجمة من الأدب الغربية. وقد بدأ أنصار إحياء القديم نشاطهم منذ فجر القرن التاسع عشر، ليقاوموا تدهور الأدب وانحطاط أساليبه، فنشروا النماذج الأدبية القديمة الممتازة وقلدوا هذه النماذج بإنشاء أدبي جديد. ومن هؤلاء النجباء إبراهيم اليازجي (ت. ١٨٧١م) من الشام، وعلي مبارك (ت. ١٨٩٣م) من مصر، ومحمود شكري الألوسي (ت. ١٩٢٣م) من العراق. فألف علي مبارك مقاماته: "علم الدين"، واليازجي مقاماته: "مجمع البحرين"، وكذلك ألف الألوسي مجموعة المنتخبات بعنوان: "بلاغة العرب".

وقعت في الأدب العربي الحديث ما بعد الحرب العالمية الأولى تغييرات ظاهرة، مثل التعبير عن الحياة وأحوال المجتمع، وتصوير مشاكل الناس واهتمامهم، ونواة هذه النهضة ترجع إلى تلاميذ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني في آخر القرن العشرين، وقد كانا دعاة حرية وتجديد. وكذلك أثرت المدرسة التي نشطت في بيروت وتونس للتأليف والترجمة، وتأثرت بالاحتكاك المباشر بالبعثات التبشيرية في لبنان، إذ نهض بها في مصر بطرس البستاني (١٨٨٣م)، وأحمد فارس الشدياق (١٨٨٧م)، وإبراهيم بن ناصيف اليازجي (١٩٠٦م). وكذلك محمد بيرم (١٨٨٩م) من تونس الذين ساهموا جميعا في نشأة الصحافة العربية التي كان لها أكبر الفضل بعد الإحياء والترجمة في تنشيط الحركة الأدبية الجديدة. وتعد

الصحافة التي نشأت في مصر أولاً بمساعدة الشاميين في مستهل عهدها، وأذاعت الأفكار والآراء، وكانت المجال الحيوي و الطبيعي للأدب الحديث.

أنواع الأدب

الأدب تعبير عن مشاعر الإنسان وأفكاره وآراءه والخبرة الإنسانية. وهو في معناه العام يشمل كل ما كُتب عن التجارب الإنسانية عامة، ويتضمن أيضاً الكتابات المتنوعة من معلقات العرب وملاحم الإغريق واليونان وما سجله المصريون القدماء، وكذلك روايات نجيب محفوظ، ومسرحيات وليم شكسبير ومغامرات ماركو بولو، ومقامات الحريري ورحلات ابن بطوطة وداونجي كود لدان برون والكتب الهزلية والسير الذاتية وما إلى ذلك.

فالأدب هو أحد الفنون الجميلة، أو ما يمكن أن يشار إليه بالكتابة الجميلة. ويميز بين الأدب والكتب الهزلية تماماً، كما يميز بين لعبة كرة القدم التي يمارسها لاعبون محترفون وأخرى لا تعدو أن تكون لعبة في الكرة يمارسها اللاعبون في حديقة المنزل أو في فناء الدار. يشرح الباحث هنا أنواع الأدب مثل المقالة والرواية والمسرحية والشعر وما إلى ذلك.

المقالة

تعد المقالة نوعاً من الأدب، وهي قطعة إنشائية لتعبير الفني الإنساني ذات طول معتدل تكتب نثراً، وتهتم بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سهلة سريعة، ولا تعنى إلا بالناحية التي تمس الكاتب عن قرب.

فالمقالة تتناول موضوعا أكثر تحديدا، وتعرضه بصورة أشد تركيزا، وهذا الموضوع يتصل بقضية حية، ويتجه في الحديث إلى المجاعة، ويخضع آخر الأمر في أسلوبه لمقتضيات الصحافة، التي نشأ معها هذا الفن^١.

عرف معجم اكسفورد المقالة بأنها " انشاء متوسط الطول في موضوع ما، وهي في حاجة إلى الصقل، مما يجعلها تبدو أحيانا كأنها غير مفهومة وغير منظمة".

لفظ المقالة متكون من المحاولات التي أطلق عليها اسم Essais، و"الفصل" (صيد الخاطر) كما عرفها العرب أقدم رائد للمقالة في الآداب العالمية، ذلك أن الفصل في الأدب العربي قد ظهر قبل ظهور مقالات مونتاني^٢ إمام هذا الفن غير مدافع بين الأوروبيين، فقد ظهر فن المقالة لأول مرة في فرنسا سنة ١٥٧١م، ثم ظهر بعد ذلك ببضع عشرة سنة في كتابات فرانسيس بيكون^٣، ثم أصبحت المقالة منذ ذلك الحين فنا إنكليزيا شائعا بين قراء مع سبق الفرنسيين إليه.

جاء فن المقالة في الأدب العربي المصري أيضا استجابة لضرورات سياسية واجتماعية ثم تطورت تطورا سريعا. إن أسلوب المقالة لم يتخذ شكلا واحدا بطبيعة الحال، فقد اختلفت أشكالها نظرا لاختلاف الكتاب طبيعتهم وثقافتهم ثم نظرا لاختلاف الموضوع المعالج.

يذهب بعض الأدباء إلى أن المقالة ليست فنا حديثا. وإنما هي قديمة العهد ترجع إلى ما أنشأه العرب من خطب ومقامات، وفصول ورسائل، وإنها قد توطدت في

^١ الهيكل، دا أحمد حسين: تطور الأدب الحديث في مصر: دار المعارف، طبعة الرابعة: (ص: ٧٠)
^٢ ميشيل دي مونتيني (Michel de Montaigne) (1592) أحد أكثر الكتاب الفرنسيين تأثيرا في عصر النهضة الفرنسي. وهو رائد المقالة الحديثة في أوروبا. وكان يقد اليونانيين والكلاسيكيين في عاداتهم في رصف الحكم والأمثال في ثوب مسجوع، وتأثر كثيرا بكتابات أرسطو، ولكنه تفرد بأسلوبه المرسل، وظهرت شخصيته بوضوح.

^٣ فرانسيس بيكون (Francis Bacon) فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي، معروف بقيادته للثورة العلمية عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على " الملاحظة والتجريب ". من الرواد الذين انتبهوا إلى غياب جدوى المنطق الأرسطي الذي يعتمد على القياس.

ذلك العهد أركانها، وسما بنيانها. وليس ظهورها إلا عودة إلى الأصول العربية التليذة^١.

المقالة نوعان وهما مقالة ذاتية ومقالة موضوعية، المقالة الذاتية كانت أسبق في الوجود ومن سماتها بأنها المقالة التي تعتمد على تأمل عميق، وتجربة ذاتية، وعناية بالأسلوب من النواحي الجمالية. وينقسم تاريخ المقالة العربية الحديثة إلى خمس مراحل، الأولى تبدأ بصدور صحيفة "الوقائع المصرية" عام ١٨٢٨م أتاحت لنشر مقالات عديدة. "ومرجع القضايا التي عالجتها المقالة في عصرنا الحديث إلى محاربة الاستبداد والاستعمار، تحرير المرأة، وانصاف العمل، ونشر العلم، وبث روح الإخاء والمساواة، وتوفير الضمانات الاجتماعية، وتنشيط الزراعة والصناعة، وتحطيم نير التقاليد وما إلى ذلك"^٢. يفهم من هذا أن للمقالة مكانة مرموقة في الأدب العربي لفظا ومعنا. ولها صولة فعالة في تكوين المجتمع وقيادتهم. أما الترسل الأدبي القديم فيلنقى هو والمقالة الحديثة في نقطة واحدة، هي حرية الكاتب أن يكتب ما شاء.

الصحافة

تعتبر الصحافة أيضا في أنواع الأدب لأنه يرى كثيرا من المقالات الأدبية والقصص والأقصوصة في الجرائد والمجلات. ولذا يستطيع أن تعد الصحافة أيضا من أنواع الأدب. الصحف مدار متجولة في بلدان العالم، وليست محصورة بين جدران، ولا يختص بها مكان دون مكان. وهي أجل دائرة للإرشاد من كل دوائر التعليم، وهي سجل الأخبار ووعاء التاريخ وتقويم الزمن. أول جريدة عربية بالمعنى الفني المعروف هي "الوقائع المصرية".

^١ أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة: دارالعلم للملبيين ببيروت، ط ٤، ١٩٨٤م (ص: ٢٢٧)
^٢ الفاخوري، حنا: الجامع في التاريخ الأدب العربي: دار الجيل ٢٠٠٥ (ص: ٤٠)

بدأت الصحافة العربية في مصر، وبسبب انتشار الصحف وتعددتها وإقبال القراء عليها منذ ثورة ١٩١٩م، أخذت المقالة الصحفية التي تعالج شتى الموضوعات – سياسية، وأدبية، واجتماعية، ودينية، الخ. – تتطور في مصر أسلوبا وشكلا خاصا، حتى بلغت مستواها الرفيع في الآداب الغربية. لقد خرجت الصحافة أعلام الأدب منذ الأعوام الثلاثين الأخيرة في القرن العشرين، وصورت فيما عدا الشعر كل مراحل التطور في الفنون الأدبية، حتى الحرب العالمية الأولى. التقى على صفحات جريدات مقالة المشهورين مثل نثر محمد عبده (١٩٠٥م) الكلاسيكي القوي، ونثر سعد زغلول في "الوقائع المصرية" الوطني المتحرر، ونثر محمد المويلحي (١٩٣٠م) المجدد المسجوع، ونثر المنفلوطي (١٩٢٤م) الرومانسي الحديث، مع نثر جورج زيدان (١٩١٤م) ونثر يعقوب صروف (١٩٢٧م) ونثر قاسم أمين (١٩٠٨م) الذي اعتمد على الفكرة والبساطة والوضوح ليؤدي أغراضه العلمية الاجتماعية.

أما النثر الحماسي العاطفي مثل نثر مصطفى كامل (١٩٠٨م)، ونثر ولي الدين يكن (١٩٢١م) فقد ظهر أولا في الصحافة. حتى النثر الساخر القصصي الممزوج بشيء من العامية، عند يعقوب صنوع، وأبي نظارة (١٩١٢م) وعبد الله النديم (١٨٩٦م)، لم يظهر بدوره إلا في الصحافة ليؤثر آثاره الاجتماعية الأدبية. وللصحافة أيضا دور بارز في تنمية اللغة العربية وآدابها. أثرت الصحافة في تطور المجتمع أدبيا وسياسيا، لأن العاميين يقرؤون الصحف والجرائد المختلفة. فهم الباحث من هذا أن للصحافة في كل لغات خاصة في اللغة العربية مكانة مرموقة ودور بارز في تنمية الأدب وتطورها، لأن كثير من الأدباء المشهورين نموا عبر الصحافة. ولذا اعتبر الباحث الصحافة من أنواع الأدب باعتبارها مجالا لنشر مؤلفات الأدب لا الأخبار.

للمقالة الصحفية أكبر الأثر في معالجة النقد الأدبي، وكذلك لها الأثر العميق في معالجة الأوضاع الاجتماعية والثقافية والفنية. وقد تطور فن المقالة بتطور المجتمع وتطور الصحافة وبلغت أوجها كفن أدبي.

الرواية

الرواية نشأت من الفترة اللون التعليمي، بعد أن وضع بذوره رفاة الطهطاوي في الفترة السابقة، فقد ألف علي مبارك^١ كتابا سماه "علم الدين" وجعل هدفه تقديم معارف والمقارنة بين أحوال الشرق وأحوال الغرب. يقول الدكتور أحمد هيكل: "أن عمل علي مبارك مع ذلك ليس رواية ناضجة، وذلك لغلبة الجانب العلمي عليه، ولشيوخ الجفاف فيه، ثم لعدم التزامه للمقاييس الرواية. وذلك أن المؤلف كثيرا ما يقدم المعارف والعلوم في هذا العمل ناسيا أنه يحكى ويقص، وناسيا أنه وعد بتقديم ما سيقدم في إطار حكاية^٢. وبعد ذلك بدأت فترة ترجمة الرواية ويأتي محمد عثمان جلال الذي ترجم رواية "بول وفرجينى" للكاتب الفرنسي وغيرها من الروايات الغربية.

وبعد هذه الفترة وصلت الرواية العربية إلى نهاية الطرف الثاني الذي يستدبر التراث ويحاكى قصص الغرب. وتعد "زينب" للدكتور محمد حسين هيكل أول رواية فنية في تاريخ الأدب العربي. كان فجر الرواية الفنية في الأدب العربي الحديث موقوتا بميلاد هذه رواية مصرية مكتملة العناصر.

بذل جورجى زيدان مجهوداته القيمة في الرواية التاريخية "سكوت". وحاول فرح أنطون (١٩٢٢م) في تأليف الرواية التحليلية. وكذلك أفاد بعض الكتاب من الاطلاع على الثقافة الغربية في عالم الاجتماع والسياسة. وألف كتب عربية جديدة لنقل هذه

^١ ولد في قرية برنبال من قرى الدقهلية سنة ١٢٣٩هـ. وهو الذي أنشأ دار العلوم كما أنشأ دار الكتب وأهم مؤلفاته "الخطط التوفيقية" في ٢٠ جزءا و "علم الدين".

^٢ الهيكل، دا أحمد حسين: تطور الأدب الحديث في مصر: دار المعارف، طبعة الرابعة: (ص: ٨٠)

التيارات مع أفكارهم وإيمانهم مثل عبد الرحمن الكواكبي (١٩٠٣م) في طبائع الاستبداد، و"أم القرى" وقاسم أمين في "تحرير المرأة". وقد شاركت عائشة التيمورية (١٩٠٢م)، وملك حفني ناصف (١٩١٨م) في استلهام الحضارات الغربية.

ولعل أبرز من طوع الأسلوب للأغراض الحديثة الفنية في الأدب العربي هو: إبراهيم عبد القادر المازني (١٩٤٩م) الذي أصدر أول رواية اجتماعية التي تصف عادات المجتمع وهي: "إبراهيم الكاتب". ومنذ ذلك العهد كثر التأليف الروائي وساهم فيه الكثيرون ومن أبرز هؤلاء الروائيين: توفيق الحكيم في "عودة الروح" (١٩٣٣م) وجاءت بعدها "سارة" (١٩٣٨م) لعباس محمود العقاد و"نداء المجهول" (١٩٣٩م) لمحمود تيمور، وأخرج فريد أبو حديد في هذه الفترة رواية "ابنة المملوك" عربية بحثاً، وتعد خطوة إلى الأمام بالنسبة لروايات جورجى زيدان في نفس الاتجاه.

أما الرواية التحليلية النفسية، فقد أدخلها طه حسين لأول مرة بكتابه المشهور في السيرة الذاتية: "الأيام" (١٩٢٦م) الذي يعد رائعة من روائع الأدب الحديث بموضوعه وأسلوبه والحياة التي يصورها.

القصة

القصة في العربية لغويا تعني حكاية نثرية طويلة ، تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا، وتبني على قواعد معينة من الفن الكتابي^١. فظلت القصة تعني سرد جزء من ماضي شخص أو سرد منظم أو غير منظم لسلوك فرد أو جماعة. وقد قسمت القصة من حيث الشكل إلى أقسام متنوعة منها القصة القصيرة والأقصوصة وهي من جهة الحجم أقل من القصة القصيرة، ومنها الفن القصصي فهو القصة وهي

^١ المدخل لدراسة الفنون الأدبية : قسم اللغة العربية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية : قطر (ص ١)

تتوسط من حيث الحجم القصة القصيرة والرواية ومنها الرواية وفي هذا النوع يتسع المجال أمام الكاتب. عرف العرب القصة في أدبهم منذ أقدم العصور في شكل قصص قصيرة، وكانت القصة عند العرب في القديم تذكر أشياء من تاريخ الأمم المجاورة. وكان العرب في العصر الجاهلي يقصون بقصص قصيرة. وكذا جاءت في القرآن الكريم قصص مختلفة. تعد القصة التاريخية أيضا من أنواع القصة.

يرى في القصة العربية تعكس تغيرات عقلية ونظريات متضاربة منذ أواخر القرن العشرين ولكن وراء كل ذلك دعوة إلى خلق عالم جديد. الواقع أن هذه الدعوة تشد بعد الحرب العالمية الأولى. أن القصة العربية اليوم هي نتيجة التطور الفكري العالمي، ونشأت وترعرعت بتأثير الفن القصصي في الغرب.

كانت مصر أنشط البلدان العربية إلى التأليف القصصي الجديد. وفي قصصها ما يعكس أحوال المجتمع المصري من ناحيتين رئيسيتين: وهما ناحية الحياة الريفية وناحية الحياة المدنية.

القصة القصيرة

القصة القصيرة ليست مجرد قصة تقع في صفحات قلائل، بل هي لون من ألوان الأدب الحديث ظهر في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، ولها خصائص ومميزات شكلية معينة. وفي العصر الحديث الذي يمكن القول بأنها بدأت في القرن التاسع عشر ميلادي. ولقد كانت هناك أسباب مختلفة هيأت البيئة العربية إلى بعث القصة بشكلها الأدبي وتطويره، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها انتشار التعليم وتحول جمهور الناس قارئين وإنشاء عديدا من الكتاب. ثم ظهور الصحافة التي احتاجت القصة القصيرة لقراءها، ثم سفور المرأة الذي جعل التقاء الرجل بالمرأة ممكنا في الحياة الاجتماعية مما خلق مواقف عاطفية كانت محورا من أهم المحاور القصصية والدوافع وراء كتابتها وقراءتها معا وأهم من ذلك كله نمو الطبقة

الوسطى من الناحيتين العددية والاقتصادية، بحيث أصبحت قادرة على شراء وقراءة الصحيفة والمجلة، فخرج منها كتاب القصة يتناولون أساساً قضايا طبقتهم.

القصة القصيرة نوع من القصة ظهرت منها مجموعات كثيرة لأكثر الكتاب في مصر وسوريا ولبنان والعراق والمهجر الأمريكي. "القصة القصيرة الحديث فيها متكامل له بداية ووسط ونهاية بحيث تحدد هذه الأجزاء جميعاً في وحدة عضوية واحدة"^١.

كانت قصص مصطفى لطفى المنفلوطي كتاب "العبرات" تمثل الريادة الأولى غير الناضجة لفن القصة القصيرة. وقد كان محمود تيمور على صلة قوية بالفن القصصي الغربي، ولدت القصة القصيرة بصورتها الفنية على يد محمد تيمور حين أذاع قصته "في القطار" سنة ١٩١٧م. وللقصة فضل كبير في حض العالمين إلى قراءة الصفحات والمجلات.

المسرحية

وكان بدأ النشاط المسرحي في الأدب العربي قدوم فرق جدد مثل فرقة أبي خليل القباني فقد قدم على مصر سنة ١٨٨٣م. وهكذا كثر الفرق التمثيلية في مصر وزاد التنافس بين تلك الفرق، وتضاعف النشاط في مجال المسرح، فكثرت جمهوره، وتعددت الكاتيون له من الشاميين والمصريين. "وكذلك واصل الشيخ سلامة حجازي نشاطه المسرحي الغنائي بعد أن استقل وكون فرقة خاصة، وعنى عناية بالغة بالملابس والمناظر وروعة العرض، وأنشأ "دار التمثيل العربي"، واهتم إلى درجة كبيرة بالروايات التاريخية"^٢.

^١ الرشدي، الدكتور رشاد : القصة القصيرة : (ص: ١٢)

^٢ الهيكل، دا أحمد حسين: تطور الأدب الحديث في مصر: دار المعارف، طبعة الرابعة: (ص: ٢٢١)

بدأت بواكير المسرحيات الاجتماعية الواقعية بأيدي محمود تيمور، ولكنها لم تصل إلى اكتمالها وقوتها إلا عند توفيق الحكيم، الذي أتقن في مسرحيات الرمز والأفكار الذهنية، واستخدم الكثير من الأساطير، الفرعونية، والإسلامية، واليونانية، وأخرج روائع المسرح الذهني، مثل "أهل الكهف"، و"شهرزاد"، كما أخرج روائع في المسرح الاجتماعي مثل: "السلطان الحائر". وجدير بالذكر هنا محاولات أحمد شوقي في المسرح الشعري، التي تابعها من بعده عزيز أباظة^١، وقد عالجت موضوعات تاريخية وكلاسيكية. تحتل مشكلة الحوار بالعامية مكانا ظاهرا في دراسة الأدباء وتفكيرهم، ولاسيما في المسرحيات، فالمشكلة أقل عنفا في القصة والرواية. ولقد حاول توفيق الحكيم ومحمود تيمور في إدخال العامية في الحوار، في القصة والرواية، ولكن نجاحهما لم يحل المشكلة بل إن تيمور عدل عن ذلك مؤخرا، وأخذ يعيد من جديد كتابة القصة والرواية التي كتبت بالعامية إلى اللغة الفصحى. وبالرغم من محاولات كثيرة لخلق أدب بالعامية، وخاصة في لبنان، فقد باءت كلها بالفشل، وبرزت أخيرا حتمية محاولة التوفيق بين الأمرين بتسهيل الفصحى والارتفاع بالعامية.

الشعر

الشعر هو كلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة البديعة والصور المؤثرة البليغة. وهو أقدم الآثار الأدبية عهدا لعلاقته بالشعور وصلته بالطبع. قيل إن الشعر العربي يبدأ ظهوره على الصورة المعروفة من شعر مهلهل بن ربيعة. وكلمة الشعر مأخوذة من 'شير' العبرية معناه الترتيلية أو التسبيحية. ومن أنواع الشعر شعر غنائي وشعر قصصي وشعر تمثيلي.

^١أباظة، محمد عزيز (١٩٧٣-١٩٨٩) هو شاعر مصري و يعد رائد الحركة المسرحية الشعرية بعد أحمد شوقي. بالإضافة إلى كونه المدير السابق لعدة أقاليم مصرية منها القليوبية والمنيا وبورسعيد وأسيوط.

قد ارتبطت نشأة الشعر بمرحلة من مراحل نمو اللغة لدى الإنسان. . الشعر تاج اللغة وأبرز وأدق وأشمل تجلياتها .. إنه السمو الساطع الفائق الحيوي لجدل عملية التعبير والتصوير والتجسيد والتنبيؤ .. وتجاوز المحدود إلى اللامحدود والممكن إلى إلا ممكن^١. أما الشعر فقد أفسح مجال الصدارة للنثر منذ الحرب. وإذا كان تأثر النثر بالأدب الغربي قد أدى بسرعة إلى تأليف مبتكر جديد، فإن التأثر في الشعر كان أبطأ وظل طويلا يحاول التحرر من قيود الشعر القديمة، وخلق أجواء جديدة وموسيقا متنوعة. كان الشاعر الجاهلي يحاول أن يوفر في شعره كثيرا من القيم الصوتية والتصويرية.

يريد بالشعر لذة وإثارة الشعور لأن مجال الشعر هو الشعور. "إثارة الشعور والإحساس مقدمة في الشعر على إثارة الفكر على النقيض من المسرحية والقصة. إثارة الفكري من طبيعة العمل الفني فيهما قبل إثارة الشعور. ولذا كان موقف القاص أو المسرحي من المسائل والمشكلات موقفا تحليليا على حين يظل موقف الشاعر في تصويره جميعا أكثر منه تحليليا^٢.

وفي العصر الحديث قد حاول سليمان البستاني (١٩٢٥م)، بترجمته الإلياذة إلى شعر عربي، أن يدخل التأثير المطلوب، فإن دورها كان أضعف من أن يذكر في التجديد. وأهم ما طور الشعر الحديث كان الشعور القومي والوطني الذي بلغ ذروة تأثيره في الشعر عند أبي القاسم الشابي (١٩٣٤م) من تونس، الذي استعمل الإطار القديم والصور القديمة للدلالة على مواقف قوية حديثة بنجاح باهر. وحاول غيره إدخال التأثيرات النفسية عن طريق التلاعب بالأوزان، والقوافي وبيعض الصيغ القديمة. وبفضل مدرسة "الديوان"، التي تضم العقاد، والمازني، وعبد الرحمن شكري، وبفضل مدرسة المهاجر الشمالية "الرابطة القلمية" لإيليا أبوماضي،

^١ أبو عوف، عبد الرحمن: مراجعات في أدب المصري المعاصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧ (ص: ١١)
^٢ هلال، دا محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث: نهضة مصر ، الطبعة السادسة، ٢٠٠٥ (ص: ٣٥٦)

ومدرسة المهاجر الجنوبية "العصبة الأندلسية" لرشيد سليم الخوري، وفوزي المعلوف، أخذت أصول الشعر القديم تهتز أمام التيارات الجديدة. فدعت كل هذه المدارس إلى تجديد الشعر عن طريق نبذ التقليد، واستلهاهم الذات والإخلاص في العواطف، وتصوير أحاسيس النفس المباشرة.

ومن ثمار ذلك شعر رومانسي قوي جديد. وجاءت مدرسة "أبولو" وهم مجموعة الشعراء الذين التفوا حول مجلة "أبولو" التي كان يصدرها الشاعر أحمد زكي أبو شادي (١٩٥٥م)، لتنافس المدرسة الجديدة، التي مثلها خليل مطران في مصر، وأبو شبكة في لبنان، وشعراء الديوان، والرابطة والعصبة، بمدرسة أكثر تجديداً وأقوى تحرراً وأشد تأثيراً بالرومانسية الحديثة. وإن كان العقاد وشعراء العراق الذين عاصروا هذه الحركات التجديدية ظلوا يحافظون على الأشكال الموروثة، وعلى كثير من القوالب القديمة، فإن عبد الرحمن شكري، ومدرسة المهجر الشمالي، ومدرسة "أبولو"، كانوا أبعد كثيراً عن هذه النماذج العربية القديمة. وما زالت إلى اليوم المعركة، حول التزام الوزن الواحد والقافية الواحدة في القصيدة، على شدتها بين أنصار الشعر الكلاسيكي، وأنصار الشعر الحر الذين ينادون بالاختصار على التقيد بالتفعيلة الواحدة، لا البحر، والتزام عدة قواف منظمة، بدل القافية الواحدة، بل التحرر نهائياً من القافية أحياناً.

المذاهب الأدبية الحديثة

يريد الباحث هنا سرد بعض مذاهب الأدبية الجديدة فقط لا يريد هنا اتيان تفصيلا عن المذاهب المعروفة لدى الناس مثل الكلاسيكية والرومانطيقية وما إلى ذلك. لكن يريد أن يشرح بعض المذاهب الجديدة الحديثة المتعلقة بالاستعمار.

الحدائثة

الحدائثة مذهب من مذاهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرويدية^١ والداروينية^٢. وتهدف الحدائثة إلى إلغاء مصادر الدين القيمة والقيم الأخلاقية والإنسانية ظهرت في أوروبا. بدأ مذهب الحدائثة منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي في باريس على يد كثير من السرياليين^٣. ومن أبرز رموز هذا المذهب شارل بودلير (١٨٢١-١٨٦٧م) أديب فرنسي. ومن رموز مذهب الحدائثة في البلاد العربية يوسف الخال الشاعر النصراني سوري الأصل، وأدونس (علي أحمد السعيد) وهو أيضا سوري الذي هاجم التاريخ الإسلامي والدين والأخلاق في رسالته. رفض هذا المذهب مصادر الدين والشريعة.

^١ الفرويدية مدرسة في التحليل النفسي أسسها اليهودي سيجموند فرويد Sigmund Freud وهي تفسر السلوك الإنساني تفسيراً جنسياً، وتجعل الجنس هو الدافع وراء كل شيء. كما أنها تعتبر القيم والعقائد حواجز وعوائق تقف أمام الإشباع الجنسي مما يورث الإنسان عقداً وأمراضاً نفسية.

^٢ الداروينية مصطلح يطلق على مجموعة حركات و مفاهيم فلسفية و اجتماعية مستمدة من أفكار عالم البيولوجيا تشارلز داروين، كما تشمل أفكار لا تتعلق به، و من أهم هذه الأفكار ما يتعلق بالتطور والاصطفاء الطبيعي. يقترن اسم الداروينية بشكل خاص بفكرة التطور عن طريق الاصطفاء الطبيعي. فعمليات التطور التي لا تندرج في إطار الاصطفاء الطبيعي مثل الطفرات الوراثية لا تصنف ضمن الداروينية.

^٣ السريالية (Surrealism) أو الفواقعية أي "فوق الواقع" وهي مذهب فرنسي حديث في الفن والأدب يهدف إلى التعبير عن العقل الباطن بصورة يعوزها النظام والمنطق وحسب مظهرها أندريه بريتون) بالفرنسي (André Breton) فهي آلية أو تلقائية نفسية خالصة.

الحدائثة (Modernism) هي ظاهرة غربية انطلقت من أوروبا مع الثورة الفرنسية (١٧٨٩م)، وعنت التغيير في النظام السياسي من النظام الملكي إلى الديموقراطي الذي يقوم على سلطة الشعب والمجالس الممثلة للشعب، واعتماد الليبرالية نظاما اقتصاديا، والمساواة بين الجنسين على الصعيد الاجتماعي^١.

ما بعد الحدائثة

يعتبر مصطلح ما بعد الحدائثة من أهم المصطلحات التي شاعت وسادت منذ الخمسينيات الميلادية من القرن العشرين، ولم يهتد أحد بعد إلى تحديد مصدره، فهناك من يعيد المفردة إلى المؤرخ البريطاني آرنولد توينبي^٢ عام ١٩٥٤م.

تمتد فترة ما بعد الحدائثة (Post modernism) من سنة ١٩٧٠م إلى سنة ١٩٩٠م، ويقصد بها النظريات والتيارات والمدارس الفلسفية والفكرية والأدبية والنقدية والفنية التي ظهرت ما بعد الحدائثة البنوية والسيمائية^٣ واللسانية^٤. وقد جاءت ما بعد الحدائثة لتقويض الميتافيزيقا الغربية، وتحطيم المقولات المركزية التي هيمنت قديما وحديثا على الفكر الغربي، كاللغة، والهوية، والأصل، والصوت، والعقل...وقد استخدمت في ذلك آليات التشبث والتشكيك والاختلاف والتغريب، وتفقرن ما بعد الحدائثة بفلسفة الفوضى والعدمية والتفكيك واللامعنى والانظام. وتتميز نظريات ما

^١ يقطين، دا سعيد و دراج، دا فيصل: آفاق نقد عربي معاصر: دار الفكر المعاصر: الطبعة الأولى ٢٠٠٣م (ص: ٢١٦)

^٢ آرنولد جوزف توينبي ولد في ١٤ أبريل ١٨٨٩ في لندن وتوفي في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٥. أهم أعماله دراسة للتاريخ، وهو من أشهر المؤرخين في القرن العشرين.

^٣ ارتبط اتجاه السيمياء التداولية (sémiotique pragmatique) بالتقليد العلمي والفلسفي الذي أرساه شارل سندرس بيرس وبلوره شارل موريس فيما بعد؛ كما يتعلّق هذا الاتجاه أيضا مع تصورات المناطقة وفلاسفة اللغة، روسل وفريج وفيغينشتاين وغيرهم. وتتميز السيمياء التداولية بتصورها الشمولي والدينامي للعلامة، إذ تعتبرها كيانا ثلاثيا تتفاعل داخله العناصر التركيبية والدلالية والتداولية، في إطار سيرورة دائمة تسمى "السيميزيس".

^٤ اللسانيات أو الألسن هي العلم الذي يهتم بدراسة اللغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتراكيبها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها. أما اللغوي فهو الشخص الذي يقوم بهذه الدراسة. ظهرت في القرن ١٩م وهي متعلقة بدراسة اللغة. جاءت بفكرة رئيسة مع العالم دي سوسير فمع علمنة الثورة الصناعية أراد علمنة اللغة أيضا في كتابه "محاضرات في اللغويات العامة".

بعد الحادثة عن الحادثة السابقة بقوة التحرر من قيود التمرکز، والانفكاك عن اللوغوس والتقليد وماهو متعارف عليه، وممارسة كتابة الاختلاف والهدم والتشريح، والانفتاح على الغير عبر الحوار والتفاعل والتناص، ومحاربة لغة البنية والانغلاق والانطواء، مع فضح المؤسسات الغربية المهيمنة، وتعرية الإيديولوجيا البيضاء، والاهتمام بالمدنس والهامش والغريب والمتخيل والمختلف، والعناية بالعرق، واللون، والجنس، والأنوثة، وخطاب مابعد الاستعمار....

ومن المصطلحات الأكثر التباسا وإثارة في فترة مابعد الحادثة هو مصطلح: "مابعد الحادثة" نفسه، حيث اختلف حوله نقاد ودارسو مابعد الحادثة، نظرا لتعدد مفاهيمه ومدلولاته من ناقد إلى آخر. بل يجد أن المعاني التي قدمت لمفهوم مابعد الحادثة متناقضة فيما بينها ومختلفة ومتداخلة، حتى أثير حول استخدام مفهوم مصطلح "مابعد الحادثة" نقاش مستفيض، إذ يعتبر من أهم المصطلحات التي: شاعت وسادت منذ الخمسينات الميلادية، ولم يهتد أحد بعد إلى تحديد مصدره: فهناك من يعيد المفردة إلى المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي عام ١٩٥٤م، وهناك من يربطها بالشاعر والناقد الأمريكي تشارلس أولسون في الخمسينات الميلادية، وهناك من يحيلها إلى ناقد الثقافة ليزلي فيدلر، ويحدد زمانها بعام ١٩٦٥م. على أن البحث عن أصول المفردة أفضى إلى اكتشاف استخدامها قبل هذه التواريخ بكثير، كما في استخدام جون واتكنز تشابمان لمصطلح "الرسم مابعد الحداثي" في عقد ١٨٧٠م، وظهور مصطلح مابعد الحادثة عند رودولف بانفتز في عام ١٩١٧م^١.

ومن الصعب تحديد أصول المصطلح وتحديد مفهوم نقدي أو فكري وكذلك تحديد مساحة نشاطه، إذ أن حركة ما بعد الحادثة اليوم نشطة فاعلة في كافة الفضاءات الثقافية الغربية والسياسية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية والفلسفية والأخلاقية والنفسية والمعرفية وغيرها من مشارب الحياة العليا والدنيا على السواء. فهي

^١ حمداوي، دا جميل: مدخل إلى مفهوم ما بعد الحادثة :

http://www.alukah.net/publications_competitions/0/38509/#ixzz414pprnZL

كمفهوم تعم أنواع الدراسات الحديثة كافة التي تتناول مختلف النشاطات والفعاليات الاجتماعية الثقافية اليومية.

ويختلف دارسو هذا التوجه ما بعد الحدائي فيما بينهم، لكنهم يجمعون على أن ما بعد الحدائة أبرز ما تكون في فن العمارة وتخطيط المدن وحياة المدينة. ولعل أهم أسباب غموضها كمفهوم نقدي وفكري هو اعتمادها على المكتشفات الجديدة كافة علمية كانت أو تكنولوجية أو فلسفية فكرية.

ما بعد الحدائة يعرفونها على أنها مجموع الظروف والشروط المختلفة والمتعددة التي تختلط فيها المظاهر الاجتماعية بالمظاهر الاجتماعية الثقافية فلا يمكن التمييز بين ما هو اجتماعي وما هو ثقافي، فتتأخر المسافة بين النظرية وموضوعها، ويتعذر الفصل بين النظرية التأويلية والواقع الاجتماعي الذي تحاول النظرية إدراكه وتوصيفه..ولهذا يرى منظور ما بعد الحدائة أن جزءا كبيرا من مفهوم ما بعد الحدائة يعتمد على صعوبة الفصل بين البنية المعرفية وبين ما تنتجه هذه البنية من معرفة.

ومن السبل إلى فهم ما بعد الحدائة هو النظر إليها على أنها معارضة وردة فعل ضد الحدائة ومعطياتها. فالحدائة جاءت بمشروعها لتخليص الإنسان من أوهامه وتحريره من قيوده وتفسير الكون تفسيراً عقلانياً واعياً. ورأت الحدائة أن مثل هذا المشروع لا يتم ما لم يقطع الإنسان صلته بالماضي ويهتم باللحظة الراهنة العابرة أي بالتجربة الإنسانية كما هي في لحظتها الآنية.

في إطار التشكيك بالسرديات الشمولية "الايديولوجيات" يعرف ماك غرايث ما بعد الحدائة بأنها الالتزام المسبق بالنسبية والتعددية فيما يخص قضايا الحقيقة واحدى المجالات التي تلقى الشعبية في فكر ما بعد الحدائة هي التأكيد على أن كل فرد هو جزء من مجتمع انساني محلي، ولذلك لا بد من تفسير الحقيقة على ضوء ذلك المجتمع، ولأن هناك الكثير من المجتمعات المحلية المختلفة، تعتقد ما بعد الحدائة أن

هناك الكثير من الحقائق المختلفة التي يمكن أن تتواجد مع بعضها... فطالما كانت الحقائق مرتبطة بالبيئة الاجتماعية التي تظهر فيها فإن ما يكون صحيحا لدى البعض قد لا يكون كذلك لدى من يعيشون لدى بيئة اجتماعية أخرى^١.

ما يمكن أن يسميه بإشكالية التعريف حيث لا يمكن وفقا لهذا اللازم تعريف الأشياء والأفكار وبالتالي فقدان الركن الأساس التي تبنى عليه الحضارات فالتعريف بالطريقة الحدائية يرى أن الحقيقة هي توافق بين الشيء والفكرة التي تحملها عنه، ولكن ما بعد الحدائة تنأى عن هذا الأسلوب نتيجة عدم وجود هذا التوافق المثالي فالشيء والفكرة التي يحملها عنه يندمجان لدرجة لا نعرف ما إذا كانت الثقافة هي التي تجعلنا نرى الشيء كما نراه، أو أنه فعلاً بذاته هكذا، فلا يوجد فاصل واضح بين الشيء وتمثيله.. لأننا لا يمكن أن نفصل الموضوع عن إطاره، وهذا الإطار هو الذي يرسم تصوراتنا للموضوع، وهو مرتبط بظروف مختلفة وبتاريخ متشابك من القناعات والمصالح والرغبات.. إذن الموضوعية غير موجودة لذلك لا تكترث ما بعد الحدائة بالتعريفات^٢.

التعبيرية

التعبيرية مذهب أدبي فلسفي تجريبي إذ يعطي الأديب فيه للتجربة بعدا ذاتيا ونفسيا. وقد اهتمت بالمرسح لقد تفرعت هذا المذهب إلى اتجاهات متعددة : وهي الإتجاه التطبيقي ويقول أصحاب هذا الإتجاه : إن مهمة الأدب هي تبسيط عقل الإنسان ووجدانه. وليس مجرد تقديم صورة لما يراه الإنسان بالفعل في حياته اليومية.

^١ مجموعة من الباحثين، قراءات في ما بعد الحدائة، ترجمة حارث محمد حسن ود. باسم علي خريسان (ص:٦١).

^٢ نفس المصدر (ص:٧).

الإتجاه اللاعقلاني: ويقول أصحاب هذا الإتجاه إن المعقول هو ما اتفق عليه الناس. يتركز هدف الفن التعبيري في التجسيد الموضوعي الخارجي للتجربة النفسية المجردة. تهتم التعبيرية بالإنسان كله . نشأت التعبيرية في فرنسا وألمانيا وانتشرت في أوروبا والعالم الغربي. أن التعبير مذهب أدبي فلسفي تهتم بتجربة الإنسانية ويعد هذا المذهب مظهرا من مظاهر أمراض العصر.

البنوية

وهي منهج فكري وأداة لتحليل تقوم على فكرة الكلية أو المجموع المنتظم اهتمت بجميع نواحي المعرفة الإنسانية. اشتق لفظ "البنوية" من البنية. ففي مجال اللغة برز فريدينان دي سوسير^١ الذي يعد الرائد الأول للبنوية اللغوية.

وهي منهج فلسفي وفكري ونقدي، ونظرية للمعرفة تتميز بالحرص الشديد على التزام حدود المنطق والعقلانية ويتأسس هذا المنهج على فكرة جوهرية موادها: أن الارتباط العام لفكرة أو لعدة أفكار، مرتبطة بعضها ببعض على أساس العناصر المكونة لها. أما تلك العناصر فلا يعني بها ذلك المنهج، إلا من حيث ارتباطها وتأثرها بعضها ببعض في نظام منطقي مركب، وفي النقد تعني محاول التوحيد بين لغة الأثر الأدبي باعتبار تسق يتألف من جملة عناصر من الدلالات الشكلية^٢.

الوجودية

الوجودية اتجاه فلسفي أسستها جماعة من فلاسفة القرن العشرين تتميز بالاعتماد على التجربة الإنسانية الفردية واعتبارها جوهر الوجود الإنساني، أبرز هذه

^١ دي سوسير، فريدينان (Ferdinand de Saussure) (١٨٥٧-١٩١٣) علم لغويات يعتبر الأب والمؤسس لمدرسة البنوية في اللسانيات في القرن العشرين.

^٢ الحجازي، د\ سمير سعيد: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع: ط١، ١، ٢٠٠٥ (ص: ٣٠٨)

الفلاسفة هو جان بول سارتر. سيشرح الباحث في الباب الثالث عن الوجودية
تفصيلاً ولذا لا يريد اتيان هنا تفصيلاً.

الفصل الثاني : الأدب في مصر الحديث

تاريخ مصر

مصر هي هبة النيل وقد مثلت أقدم دور في تاريخ المدنية الإنسانية. الجمهورية العربية المتحدة مصر تقع في الركن الشمالي الشرقي من أفريقيا وتشغل نحو ١١٢٠ (واحد في العشرين) من مساحة القارة. يحف بها في الشمال البحر المتوسط وفي الشرق فلسطين وخليج العقبة والبحر الأحمر، وفي الجنوب خط عرض ٢٢ درجة شمالاً، ويمثل الحدود بينها وبين السودان. وفي الغرب خط طول ٢٥ درجة شرقاً. وهو إلى حد كبير الحد بينها وبين المملكة الليبية المتحدة^١. الزراعة هي الأساس الأول في الاقتصاد المصري لأن نهر النيل يعطي الماء الوفير لمصر. وأهم الغلة الزراعية القطن وهو أجود أنواعه في العالم.

لمصر أقدم تاريخ العالم إذ يرجع إلى ٤٢٤١ ق. م. وفي عهد اكتنافسيون صارت مصر تحت امراطورية روما. وفي سنة ٦٣٩ م دخل المسلمون في مصر بقيادة عمرو بن العاص واستولوا عليها ٦٤١ م ، وأصبحت ولاية إسلامية تحت حكم الخلفاء الراشدين وبنو أمية وبنو العباس ، واعتنق غالبية السكان الدين الإسلامي^٢. أثرت الحملة الفرنسية تحت قيادة نابليون في أفكار المصريين وثقافتهم، حيث استقدم معه نفر من العلماء الفرنسيين المتخصصين في العلوم الطبيعة والرياضة وغيرها. وفتح لهم المكتبات العامة.

^١ The new encyclopedia Britannica , Volume 4, 1967 , Page :58
^٢ The new encyclopedia Britannica , Volume8 , 15th Edition , Page :389

ينبغي في دراسة لأدب أي أمة من أمم العالم إلى معرفة الأحداث الكبرى التي أثرت في حياة منشئة، لأن الأدب في حقيقته مرآة ناصعة صافية تنعكس عليها حياة أهله وما تأثروا به من أحداث عامة وظروف خاصة. وقعت في مصر حوادث كثيرة أثرت في نهضة الأدب وتطوره. ومن أكبر تلك الحوادث الحملة الفرنسية على مصر في آخر القرن الثامن عشر، واصطدامها في الشعب المصري الذين كانوا تحت الحكم العثماني.

وقد ظل الشعب المصري يقاوم الثورة ويثور ضده، وكان لهذه المقاومة والكفاح أثر في نشأة الشعور القومي عند المصريين. ويقول شوقي ضيف: "وقد أطلع الشعب المصري من خلال هذه الحملة على بعض وجوه الحياة الأوروبية. فقد رأى المصريون أفرادها يتناولون حياتهم المادية بصور لم يكونوا يألفونها سواء أكلهم وشربهم أو في لهوهم وما يقيمون من حفلات التمثيل والغناء والرقص والموسيقى"^١.

يبدأ العصر النهضة للأدب العربي في مصر بتلك السنوات التي شهدت خروج البلاد من ظلمات العصر التركي، لتفتح عيونها على نور الحضارة الحديثة. ومن الممكن تحديد تلك البداية بسنوات الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونا بارت وبعد تلك بداية العصر الحديث مر الأدب المصري بفترات مختلفة وتغيرات متعددة. وبعد الاحتلال الفرنسي في مصر وقعت في مجال الأدب العربي نهضة وارتفاع. توجد في مصر أسباب كثيرة لتلك اليقظة، ومن أهم أسباب اليقظة.

أسلحة علمية للحملة الفرنسية

اتخذت الحملة الفرنسية لتكوين إمبراطورية قوية العلم سلاحا وحشدت العلماء جندا ولذا أنشأوا مجمعا علميا لدراسة أحوال مصر والمصريين والأحوال الإجتماعية

^١ ضيف، دا شوقي : الأدب العربي المعاصر في مصر : ط ١٢ ، دار المعارف (ص: ١٢)

والاقتصادية والتاريخية والثقافية. أقام الفرنسيون مطبعة عربية وأصدروا صحيفتين فرنسيتين ونشرة باللغة العربية، كما أقاموا أيضا مسرحا للتمثيل، كانوا يقدمون فيه رواية فرنسية كل عشر ليال، وفتحوا مدرستين لتعليم أبناء الفرنسيين، ومكتبة عامة جمعوا فيها ما حملوه معهم من كتب وما جمعوه من مساجد مصر وأضرحتها^١.

يفهم من هذا أن الحملة الفرنسية أثرت تأثيرا فعالا في وصل المصريين بالثقافة الغربية، خاصة الثقافة الأدبية، أدى هذا التأثير إلى اليقظة الأدبية ووجد تغيرات في أحوال المصريين. وأنشأ نابوليون بجانب المجمع العلمي معامل ومكتبة ومطبعة، أثرت هذه الأمور خاصة المطبعة تأثيرا بارزا في المصريين وبدأ تطبع بالحروف العربية بعض الصحف والكتب. وقد أنشأ الفرنسيون في مصر مدرستين ومجمعا علميا ومكتبة قيمة وصحيفتين ناطقتين بلسان الحملة والمجمع العلمي، وعُنت هذه المنشآت بنبش التراث الفرعوني وتعزيز العلوم والفنون وتنمية روح البحث والتنقيب في شتى المداين^٢.

الاتصال الفعلي بالثقافة الحديثة

عندما جاء الأتراك بقيادة محمد علي إلى مصر أخرجوا الفرنسيين سنة ١٨٠١ م. وبعد قيام الإمبراطورية بقيادة محمد علي أنشأ جيشا قويا وأرسل البعثات إلى أوروبا. وهكذا كان أول لقاء عملي بين المصريين والثقافة الغربية في العصر الحديث. يقول الدكتور أحمد هيكل: "وقد أنتج هذا اللقاء ثمارا طيبة، فقد عاد هؤلاء المبعوثون بعلم جديد وعقلية جديدة إلى بلادهم، فعلموا في المدارس وعملوا في المصالح، وترجموا وألفوا وخططوا، وبهذا وضعوا أساس الحركة الثقافية والأدبية الحديثة"^٣.

^١ الهيكل، دا أحمد حسين : تطور الأدب الحديث في مصر : ط ٤ دار المعارف ١٩٨٣ (ص : ٢٥)

^٢ الفاخوري، حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، الأدب الحديث دار الجيل بيروت (ص : ١١)

^٣ الهيكل، دا أحمد حسين : تطور الأدب الحديث في مصر : ط ٤ دار المعارف ١٩٨٣ (ص: ٢٧)

عقب الحملة الفرنسية في مصر نشأ صراع بين العقل القديم والعقل الجديد وازداد احتكاك الشرق بالغرب في الكمية والكيفية. أثر في يقظة الأدب حركة التصنيف وإنشاء الكتب وإحياء المخطوطات بالطباعة.

وأنشأ رفاة الطهطاوي مدرسة الألسن وكانت تعني بدراسة اللغات الفرنسية والإيطالية وغيرهما من اللغات الغربية. وقد استطاعت لهذه المدرسة أن تترجم كثيرا من الكتب القيمة الغربية إلى اللغة العربية. ومن أهم المظاهر الثقافية في ذلك العهد إنشاء المطابع وإصدار الصحف مثل " الوقائع المصرية" أول جريدة في العربية.

ولقد لعبت الصحافة دورا بالغ الأهمية في التوعية القومية والثورة على الظلم والاستبداد والحث على التمرد والنهوض، كما نقلت آثار الغرب ونتاج عباقرته، ووسعت أساليب الكتابة والإنشاء وبسطت اللغة وخلصها من التعقيد والرتابة^١.

نقل وترجمة

نشطت في عهد النهضة حركة النقل والترجمة، اهتم العلماء والأدباء لنقل التراث العالمي خاصة التراث الغربي إلى اللغة العربية، وكذا اهتموا لنقل العربية إلى اللغات الأجنبية، ولهذه الحركة أثر عظيم على توسيع الآفاق أمام كتاب العرب. وبهذه الحركة حصلت العرب على فوائد كثيرة في مجال اللغة والأدب ووجدوا بها العلوم المختلفة.

يقول حنا الفاخوري "واشددت حركة الترجمة والتعريب بعد الحرب العالمية الثانية حتى حفلت مكتبتنا العربية بأشهر الكتب العالمية في العلم والفلسفة والتاريخ والاقتصاد والأدب.. وكان لهذه المشاركة الفكرية أعمق الأثر في توجيه العقل العربي شطر الإنتاج الفكري والأدبي الذي جعلنا، في مدة قصيرة، نجاري الحركة

^١ الفاخوري، حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، الأدب الحديث دار الجيل بيروت (ص : ١٨)

العالمية في ميدان العلم والأدب"^١. ولنقل وترجمة أثر بارز في تنمية اللغة المصريين وأدبهم.

قناة السويس

ولفتح قناة السويس في عهد إسماعيل أثر بارز في نهضة الأدب العربي في مصر لأنه قرب المسافات المادية بين الشرق والغرب، وكذلك قرب المسافات المعنوية بين الشعوب الشرقية والغربية في تفكيرها وحضارتها. وكان لهذا الفتح أيضا آثار سياسية بعيدة في العلاقات الدولية.

يقول شوقي ضيف : " ففتح هذه القناة أثر في مستقبل مصر السياسي وفي العلاقات بين الدول، وهو كذلك أثر في العلاقات العقلية على اختلاف أنواعها سواء فيما يتصل بنا أو فيما يتصل بالأوروبيين بعضهم ببعض، لأن العلاقات العقلية والمادية جميعا متشابكة متفاعلة"^٢.

الحالة الثقافية في مصر قبل النهضة

وكانت مصر تحت حكم التركي قبل ثلاثة قرون قبل النهضة الحديثة، وفي عهد التركي أغمض عيون المصريين وعقولهم وألسنتهم. أصبح الأدب في هذا العهد من السقم تقارب الموت. ولكن وجد بعض النتائج الأدبي التي تدور حول مدائح النبوي.

ويعد رفاعة الطهطاوي واضع بذور التجديد في الأدب المصري الحديث. ترجم كتباً من الفرنسية وألف كتباً عديدة في الأدب العربي. عمل الطهطاوي على فتح المدارس، ودعى إلى تعليم المرأة. وأنشأ مدرسة عالية تجمع بين القديم الصالح والجديد النافع. وتألفت جمعية سميت باسم "اتحاد الشبيبة المصرية" سنة ١٨٧٩م.

^١ نفس المرجع (ص : ١٩)

^٢ ضيف، دا شوقي : الأدب العربي المعاصر في مصر : ط ١٢ ، دار المعارف (ص : ١٥)

أراد المثقفون المصريون أن يواجهوا الثقافة الغربية الوافدة بثقافة عربية أصيلة. واتجهوا إلى التراث العربي القديم.

بعد الإحتلال البريطاني

شارك البريطانيون في إخراج الفرنسيين من مصر عام ١٨٠١م وجهدوا لتدخل المصري في شؤون البلاد. حين اشترى مصر من أسهم قناة السويس سنة ١٨٧٥م فقد تبع تدخلهم في توجيه اقتصاديات البلاد وسياستها. أخيرا نزلوا إلى أرض مصر وتحرك عرابي بجنده لدفاعهم لكن عزمهم البريطانيون وتم احتلال الإنجليز على مصر في سبتمبر ١٨٨٢م. ومن المعلوم أن العهد الحديث هو عهد يقظة من سبات عميق طويل إلى حياة جديدة بدأت على الشرق منذ أوائل القرن التاسع عشرة.

حالة الأدب الحديث

يبدأ العصر الحديث للأدب العربي في مصر بتلك السنوات التي شهدت خروج البلاد من ظلمات العصر التركي، لتفتح عيونها على نور الحضارة الحديثة الجديدة. ومن الممكن تحديد تلك البداية بسنوات الحملة الفرنسية بقيادة نابولين بونا بارت وبعد تلك البداية العصر الحديث مر الأدب المصري بفترات مختلفة.

مصر كما وصفها هيرودوت – هبة النيل، وقد مثلت أقدم دور في قصة المدنية الإنسانية، فمنها تلقت الأمم القديمة من الفينيقيين والبابليين واليونانيين هذه القصة في أروع صورة لها، ثم حاولت أن تحكيها، وأن تتحدى على مثالها. وقد ذكرها القرآن الكريم في ثمانية وعشرين موضعا، ووصفها بأنها (جنات وعيون وزروع ومقام كريم) ١.

^١ ضيف، دا شوقي: الفن ومذاهبه في الشعر العربي: دار المعارف، (ص ٤٥٦)

كان الأدب المصري الحديث ثمرة إحياء الأدب القديم من جهة والترجمة عن الأدب الأوروبي من جهة أخرى. بدأت حركة إحياء التراث من بداية القرن التاسع عشر بنشر النماذج الأدبية القديمة وبدأت حركة الترجمة وقت تكوين محمد علي باشا لجيش مصر الحديث، فبعث محمد علي بعثات على أوروبا و استورد مطبعة (١٨٢٨م) وترجم رفاعة رافع الطهطاوى بعض الكتب العلمية للجيش المصرى ووصول اللبنانيين المهتمين بالنشر كان لهم فضل كبير على تنشيط الحركة الأدبية الجديدة فى مصر وظهرت كتابات محمد عبده وسعد زغلول ومحمد المويلحى مصطفى لطفى المنفلوطى وقاسم أمين ومصطفى كامل ومعهم كتاب اللبنانيين مثل جرجي زيدان و يعقوب صروف وغيرهم.

وفى الرواية جرجي زيدان اللبناني قلد سير والترسكوت برواياته التاريخية وكان فرح أنطون يكتب الرواية التحليلية وظهر كتاب يكتبون بالأساليب الأدبية الغربية الحديثة ويستلهمون الحضارة الغربية فى كتاباتهم مثل عبد الرحمن الكواكبي وقاسم أمين وعائشة التيمورية وملك حفني ناصف وغيرهم.

الشعر المصري أيضا فضل معزول عن التيارات الغربية لغاية بدايات القرن العشرين. الشعراء الكبار فى هذه الفترة مثل محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم كانوا شعراء لهم هموم وأساليب مختلفة، وما ظهر عندهم الإحساس بالمجتمع إلى حوالهم ولاالتجديدات فى الصناعة الشعرية ما كان الحال فى الغرب وقتها لكن اللبناني خليل مطران له عمل ومحاولات لتنمية الشعر العربي.

وفى أواخر القرن التاسع عشرة وبدايات القرن العشرين شاهدت مصر تغييرات عديدة فى الأدب وبقي الأدب المصري يعبر عن تطور العيشة و المجتمع المصري وتصوير مشاكل الناس وأفكارهم، وحصل على أيد كتاب بالحرية والتجديد مثل محمد عبده. أول أثر أدبي مهم للمدرسة كان ظهور رواية "زينب" التي نشرها محمد حسين

هيكل سنة ١٩١٤م. وساهم محمد تيمور في تطور الأسلوب للمعاني الجديدة وبالذات في كتابه "ماتراه العيون" (١٩٢١م) وأخوه محمود تيمور كمل هذه المهمة القيمة. و بعد ذلك زاد النشاط الأدبي في مصر و كثرت المؤلفات وساهم فيها عدد من الكتاب. ومن أبرزهم توفيق الحكيم في روايته "عودة الروح" التي تعتبر أول رواية اجتماعية مصرية ناجحة. بعد كده ظهرت رواية عباس محمود العقاد "سارة" (١٩٢٨م)، و"نداء المجهول" لمحمود تيمور (١٩٣٩م)، و"ابنة الملوك" لـ فريد أبو حديد و كانت خطوة لقدام في نفس اتجاه جرجي زيدان. وجاء طه حسين في مصر لأول مرة بالرواية التحليلية النفسية بروايته "الأيام".

نجيب محفوظ يعد من عباقرة الأدب المصري الحديث والقصة المصرية الحديثة، وكتاباته ساهمت كبيرة في أساليب الأدب ولغة وطرق كتابة القصة في مصر، وموضوعات روايات نجيب محفوظ مستوحات من البيئة المصرية وأبطالها يتكلمون باللغة المصرية الحديثة.

الفصل الثالث: تأثير الاستعمار في الأدب المصري

مفهوم الاستعمار

الاستعمار مصطلح محدث مشتقة من مادة (ع م ر) على باب الاستفعال. فالأصل اللغوي يفيد معنى طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران. ومنه قوله تعالى في القرآن الكريم: هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا، أي وهو الذي جعلكم عمّارها^١ وسكّانها، فالاستفعال بمعنى الإفعال، أو المعنى: أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه من بناء مساكن وحفر أنهار وغرس أشجار وغير ذلك^٢. وعلى أي حال، يختلف المفهوم الجديد للاستعمار كثيرا عن هذا المعنى اللغوي الأصلي.

تستخدم كلمة الاستعمار أو الإمبريالية للتعبير عن بعض صور العدوان من جانب بعض الدول ضد الأخرى. وتدل عموما على المحاولات لفرض سلطة رسمية على المجتمعات السياسية الخاضعة. وتستخدم أيضا للتعبير عن ممارسة أي نوع من التحكم السياسي أو النفوذ من جانب مجتمع سياسي على آخر^٣.

والاستعمار قد أصبح الآن جزءا من معركة دعائية. ففي لغة الشيوعيين لا تزال الكلمة تقتصر على سياسة الغرب، خصوصا الولايات المتحدة الأمريكية، حينما يسعى الكتاب الغربيون من جانبهم لوصف السياسة الشيوعية بالإمبريالية الجديدة. ويستخدم الآخرون هذا المصطلح للإشارة إلى السياسات الاقتصادية والسياسية والعسكرية لجميع الدول الصناعية، بما في ذلك الاتحاد السوفياتي. وبالتالي قد

^١سورة هود: ٦١

^٢مختار الصحاح، المكتبة الشاملة.

^٣تفسير الألوسي، المكتبة الشاملة.

^٤ International Encyclopedia of the Social Sciences, 1968/
<http://www.encyclopedia.com/topic/imperialism.aspx>

أصبحت هذه الكلمة واحدة من أقوى الشعارات في العصر الحديث، وتستخدم بشكل عشوائي ضد أية دولة أو أية جماعة تعتبر معادية لمصلحة المتكلم.^١

ففي الأيام الحديثة تدل كلمة الاستعمار على معاني متنوعة. فمن معانيها في الإنجليزية colonizing, colonization, foundation of colonies; imperialistic exploitation; imperialism, colonialism.^٢

وكلمة الإمبريالية أيضا تستخدم مرادفة لهذه الكلمة. فهي تعني "سياسة استعمارية لتوسيع سلطة دولة ما بواسطة الاكتساب الإقليمي أو السيطرة الاقتصادية والسياسية على دول أخرى".^٣

ويعرّف موسوعة Britannica الاستعمار بأنه سياسة دولة أو ممارستها أو دعوتها لتوسيع قوة وسيادة، ولاسيما عن طريق الاستحواذ المباشر على الأراضي أو عن طريق السيطرة السياسية أو الاقتصادية على المناطق الأخرى.^٤

وعرّف Langer الاستعمار بأنها ببساطة سيادة أو سيطرة، سياسية أو اقتصادية، مباشرة أو غير مباشرة، من جانب دولة أو أمة أو شعب على الجماعات الأخرى المماثلة، أو التصرف أو الرغبة أو السعي لإقامة مثل هذا الحكم.^٥

الاستعمار هو نزوع الدولة الكبيرة إلى فرض سلطانها على البلدان الأخرى والإحتفاظ بسيطرتها عليها بمختلف الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية. والاستعمار يقوم على تشجيع رعايا الدولة على الهجرة إلى المستعمرات واستيطانها

^١ نفس المرجع

^٢ Cowan, J. Milton, A Dictionary of Modern Written Arabic, London: Macdonald & Evans Ltd: 1974, P. 644

^٣ قاموس أطلس الموضوعي إنجليزي - عربي، الجيزة: دار أطلس النشر ٢٠٠٥، ص: ٦٣١

^٤ <http://www.britannica.com/EBchecked/topic/283988/imperialism>

^٥ Langer, William L. (1935) 1951 The Diplomacy of Imperialism: 1890-1902. 2nd ed. 2 vols. New York: Knopf. Quoted in International Encyclopedia of the Social Sciences, 1968/ <http://www.encyclopedia.com/topic/imperialism.aspx>

بغية تغيير هويتها السكانية ، وربطها بالدولة الكبيرة ربطا عضويا، وهو ما يعرف بالاستعمار الاستيطاني ومن أبرز الأمثلة عليه استعمار الفرنسيين للجزائر^١.

وأما موسوعة ويكيبيديا الحرة ففيها تعريف الاستعمار كما يلي: الاستعمار- ويسميه بعض منتقديه "الاستعمار"- هو مصطلح يشير إلى ظاهرة سياسية اجتماعية ثقافية تشمل إقامة مستوطنات أوروبية خارج أوروبا منذ القرن الخامس عشر، واستيلاء الدول الأوروبية سياسيا واقتصاديا على مناطق واسعة في جميع القارات الأخرى، بما في ذلك إخضاع الشعوب القاطنة فيها لحكم الدول الأوروبية واستغلال كنوزها الطبيعية وعمل السكان المحليين لصالح الدول الأوروبية... والاستعمار هو ظاهرة تهدف إلى سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة وبسط نفوذها من أجل استغلال خيراتها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهي بالتالي نهب وسلب منظم لثروات البلاد المستعمرة، فضلا عن تحطيم كرامة شعوب تلك البلاد وتدمير تراثها الحضاري والثقافي، وفرض ثقافة الاستعمار على أنها هي الثقافة الوحيدة القادرة على نقل البلاد المستعمرة إلى مرحلة الحضارة^٢.

الاحتلال الإنكليزي على مصر

دخلت مصر في فترة جديدة من تاريخها مع الفتح التركي في سنة ١٥١٦م ، حيث ظلت تحت السيادة التركية حتى بدأت الحرب العالمية الأولى. وفي خلال تلك الفترة حصلت بعض الأحداث التي كانت كثيرا ما تجعل السيادة العثمانية اسما بغير مسمى. ففي يوم ٢ تموز عام ١٧٩٨م احتل نابليون بونابارت الإسكندرية وأنشأ في مصر حكومة أهلية يدير شؤونها العلماء والفضلاء. والمحتل الجديد كان يهدف إلى استعمار تلك المنطقة، وضرب مصالح بريطانيا ومحاولاتها لاستخدام طريق البحر المتوسط الذي يمر عبر مصر من الإسكندرية إلى القاهرة فالسويس لكي يواصل

^١ يقطين، دا سعيد و دراج، دا فيصل: آفاق نقد عربي معاصر: دار الفكر المعاصر: الطبعة الأولى ٢٠٠٣م (ص: ٢٠٨)

^٢ <http://ar.wikipedia.org/wiki>

رعاياها السفر في البحر الأحمر ثم المحيط الهندي. وقد خرج الفرنسيون أخيرا من مصر بعد انتصار الإنكليز في موقعة أبي قير البحرية عام ١٨٠١م.

وكان لافتتاح قناة السويس أهمية عظيمة أكسبت مصر إستراتيجية كبيرة. وبذلك اتجهت أنظار الدول الكبرى نحو وادي النيل للسيطرة على الممر المائي الدولي الجديد. وفي هذا الوقت بدأ التدخل في شؤون مصر عن طريق الامتيازات الأجنبية أولا، ثم عن طريق الأزمة المالية ثانيا. وسهل طريق للأجانب أيضا ضعف الحكومة المصرية في عهد سعيد وإسماعيل الخديوي في فتح باب الامتيازات الأجنبية على مصراعيه في مصر. فسياسة اللين والسخاء التي اتبعها سعيد وسياسة التبذير والضعف التي اتبعها إسماعيل مكّنت الأجانب في البلاد وشجّعتهم على التدفق على مصر.

وصلت الأزمة المالية في سنة ١٨٧٥م إلى أسوأ درجة بسبب اشتراك الحكومة في حرب الحبشة، فأشرفت على الإفلاس، فعرض أسهم شركة قناة السويس (١٧٦٦٠٢ سهما) أي ما يقارب من نصف رأسمال الشركة للبيع، فتلقت بريطانيا هذه الصفقة. وترتب على هذا الإجراء عواقب سياسية فاقت العواقب المالية ضرا، إذ أصبح لبريطانيا الكلمة العليا في شؤون القناة وأخذت تعمل على احتلالها.

وعند ما ساءت حالة المؤلّمة وترعرعت ثقة الدول الأوروبية بالحكومة المصرية، عرض إسماعيل على بريطانيا إيفاد موظف مالي كفى لدراسة حالة الحكومة المالية ومساعدة وزير المالية. فوجدت بريطانيا فرصة جديدة للتدخل في أمور مصر. وعزمت فرنسا أن تقابل عمل الحكومة الإنكليزية بمثله حتى لا تنفرد بريطانيا بالتدخل في شؤون مصر، فأوفدت أحد موظفيها ليساعد إسماعيل على تنظيم ماليته. وكذا نشط التنافس بين النفوذ الإنكليزي والنفوذ الفرنسي.

وحاولت الدول الأوروبية خاصة فرنسا وإنكلترا أن تعزل الخديوي إسماعيل بعد قبوله الدستور الجديد لمصر. إزاء ذلك الضغط الأوروبي تسلم توفيق السلطة بعد إسماعيل. وأظهر منذ تولية الحكم ميلا إلى الحكم المطلق، وعطل مجلس الشورى زهاء سنتين، وصادر الصحف المعارضة، وزاد التدخل الأجنبي تحت ستار الديون. فاستقر الرأي على إعادة المراقبة الثنائية في أيلول ١٨٧٩م، وصدر مرسوم بمنح المراقبين سلطة واسعة في التفتيش على جميع مصالح الحكومة وإداراتها. وعاد نفوذ بريطانيا وفرنسا أقوى مما كان. وأثارت هذه الأحداث نفور المصريين، وعم السخط كافة أنحاء مصر.

وقامت عديد من حركات شعبية ضد الوجود الإنكليزي، ففي عام ١٨٨١م حدثت الثورة العرابية حيث ظهرت مجموعة من الضباط على رأسهم أحمد عرابي تطالب الحكومة بالإحاح لإجراء بعض الإصلاحات. فما كان من الخديوي ومن رئيس الوزراء رياض باشا إلا أن قبضوا على أحمد عرابي واثنين من الضباط معه. وكانت ردة الفعل قوية لدى الجيش المصري، فقام بالتفريغ عن عرابي ورفيقه بقوة.

وفي أيلول ١٨٨١م قام أحمد عرابي - وقد التفت حوله الفلاحون والجيش والأعيان والنواب- بمظاهرة نحو سراي عابدين مطالبين بعدة مطالب، منها تكوين مجلس نيابي منتخب تكون الوزارة مسئولة أمامه، وتقوية الجيش وإصلاح قوانينه، وعزل وزارة رياض باشا المستبدة. ورفض الخديوي هذه المطالب أولاً، ولكن إزاء تصميم فئات الشعب المصري بضباطه وزعمائه وأفراده، أقيمت وزارة رياض، ثم أُلغى الوزارة محمد شريف باشا نزولاً عند رغبة عرابي. كما تولى وزارة الحربية محمود سامي البارودي، وكان هذا نصراً للشعب المصري.

إلا أن الدول الأوروبية وخاصة إنكلترا حاولت بشتى وسائلها إجهاض هذه المطالب. لذا عقدت بعض الدول الأوروبية مؤتمراً في الأستانة في السفارة الإيطالية في ١١

حزيران ١٨٨٢م رفضت الدولة العثمانية الاشتراك فيه. وكانت مقرراته تدخلا صارخا في الشؤون المصرية إلى حد أن الشعب طالب بإقالة الخديوي توفيق الذي كان يتأرجح بين قوتين، قوة أصدقائه المصلحين وقوة القناصل، مما أدى إلى زيادة التجائه إلى إنكلترا، وانتقل إلى الإسكندرية ليكون على مقربة من الأسطول الإنكليزي الراسي هناك. وقبل وصوله بيومين في ١١ تموز حصلت مذبحه الإسكندرية. وقد اتهم بتدبيرها الإنكليز والخديوي. فاشتعلت الفتنة بين المطالبين يساندهم الأجانب وبين المصريين. فاتخذت بريطانيا منها وسيلة لتتدخل وضربت الإسكندرية. وكان ذلك بدء التدخل الأجنبي وقد لاقى الإنكليز مقاومة مصرية بأسلة عن طريق الإسكندرية فانتقلت البوارج الإنكليزية إلى بور سعيد. ثم دخلت القتال وبدأت أعمالا حربية انتهت بهزيمة عرابي من موقعة التل الكبير.

وما لبثت الروح الوطنية أن تتفجر من جديد على يد مصطفى كامل الذي سعى بكل إمكانيته إلى إنقاذ مصر من الاستعمار الإنكليزي. فاعتقد أولا بجدوى اعتماده على تأييد فرنسا للحركة الوطنية في مصر. ولكن الظروف الدولية بينت له خطأ ذلك بعد إعلان الوفاق سنة ١٩٠٤م بين فرنسا وإنكلترا الذي زاده تأكيدا بأن الدول الكبرى لا تدعم الحركات التحررية إلا إذا كانت منسجمة مع مصالحها الخاصة. لهذا رأى مصطفى كامل أن اعتماد المصريين على أنفسهم هو الحل الوحيد للوصول إلى أهدافهم فأسس نتيجة ذلك الحزب الوطني عام ١٩٠٧م.

ويمكن تقسيم النضال السياسي في مصر ضد الاحتلال الإنكليزي إلى ثلاثة أقسام: الأول بدأ مع الاحتلال ١٨٨٢م واستمر حتى الحرب العالمية الأولى، ووقع عبئ النضال فيه على الحزب الوطني وحزب الأمة. والمرحلة الثانية تمتد من الحرب العالمية الأولى حتى اتفاقية ١٩٣٦م اتفاقية الصداقة المصرية-البريطانية التي عقدت تحت ضغط ظروف الحرب العالمية الثانية، وقد قاد النضال فيها حزب الوفد.

والمرحلة الثالثة تمتد من ١٩٣٦م حتى قيام تموز ١٩٥٢م، وكان الوفد أيضا قائد هذه المرحلة.

ففي المرحلة الأولى رفع الحزب الوطني وزعيمه مصطفى كامل لواء النضال السياسي. وقد كان حزبا معتدلا، إذ وقف من الخديوي موقف الولاء، شرط أن يعدل في حكمه ويتقيد بالقانون. واستطاع هذا الحزب استقطاب عدد كبير من المثقفين. ولكن انتهى دوره مع قيام الحرب الأولى. أما حزب الأمة فقد تكون من عنصرين: ذوي الأفكار الليبرالية، والأعيان أصحاب الأملاك، وقد وقع عبء النضال على العناصر الأولى. تزعم الحزب أحمد لطفي السيد. وكان هذا الحزب يعترف بالاحتلال البريطاني كحقيقة واقعة، ويرى ضرورة التعامل معه لإرشاد أفراده إلى خير الوطن، بينما كان الحزب الوطني يحارب أي تعامل مع الإنكليز ويأبي مجرد الاعتراف بهم.

وفي المرحلة الثانية والثالثة قاد النضال الوطني حزب الوفد الذي تأسس سنة ١٩١٨م بعد إعلان مبادئ ولسن التي نادى بحق تقرير المصير. يعتبر حزب الوفد امتدادا فكريا لحزب الأمة. وقد انقسم أعضاؤه إلى تيارين: تيار طالب بالاستقلال التام وكان زعيمه سعد زعلول، وتيار رضي بالاستقلال الداخلي مع إبقاء الحماية تزعمه عمر طوسون.

ومع قيام الحرب العالمية الأولى أخذت البلاد العربية التي كانت حتى ذلك الحين خارج قبضة السيطرة الأوروبية بالتساقط تحت نير الاستعمار البريطاني والفرنسي (باستثناء نجد والحجاز واليمن). أما بالنسبة لمصر فقد سارعت بريطانيا لفرض حمايتها بعد أن كانت حتى ذلك الحين ترتبط من الناحية الاسمية بالسيادة التركية. على أن ذلك لم يمنع المصريين من انتهاز الفرص للمطالبة بالاستقلال، فتعلقوا بمبدأ حق تقرير المصير الذي أعلنه الرئيس الأمريكي ولسن ضمن بنوده الأربعة عشر.

ولكن موقف أمريكا كان موقفا مرحليا سرعان ما تخلت عنه بعد أن حصلت على نصيبها من بترول العراق تاركة أمور المنطقة العربية لفرنسا وبريطانيا.

وبعد انتصار الحلفاء في الحرب ظهرت حقيقة أهدافهم في المناطق العربية، ولم يعد هناك من طريق لتحقيق الاستقلال إلا طريق الثورة. وفعلا قامت ثورات متعددة في مختلف الأقطار العربية. ولكن لم يكن هناك تنظيم فيما بينها مما أدى إلى فشلها. ففي مصر استأنفت الحركة الوطنية نشاطها، فكانت ثورة ١٩١٩م أول ثورة عربية ضد الوجود الأجنبي في العالم العربي بعد الحرب العالمية. وزاد في أهميتها أن الذي فجرها هو الشعب بحيث أنها أصبحت حركة شاملة امتدت إلى جميع المدن والأرياف ردا على موقف السلطات البريطانية برفض السماح للزعماء الوطنيين بالسفر إلى باريس لعرض القضية المصرية في مؤتمر الصلح، حتى إن سعد زغلول الذي أصبح قائدا لهذه الثورة وجد نفسه أمام تيار شعبي جارف فاق توقعاته.

والحق أن هذه الثورة بمثابة تجربة للإنكليز أثبتت لهم فعالية الحركة الوطنية في مصر، وغيّرت اعتقادهم أن باستطاعتهم أن يخمدوا كل حركة معادية لهم مهما بلغت من القوة. على أن الأمر اختلف مع ثورة ١٩١٩م. فقد هال الإنكليز تلك الاستجابة التي لاقتها تلك الثورة من جميع الفئات الشعبية من العمال والفلاحين إلى المثقفين والزعماء الوطنيين. وذهبت محاولاتهم لشق صفوف الثوار على غير طائل كما فشلوا في اتهام الثورة بأنها حركة إسلامية لبذر بذور التفرقة بين المسلمين والمسيحيين في البلاد.

والحقيقة أن النتيجة المهمة لثورة ١٩١٩م تتجلى في أنها أرغمت الإنكليز على إعادة النظر في أسلوب حكمهم للبلاد. فأصبحوا أقل تطرفا في مواجهتهم للمطالب الشعبية من أجل الاستقلال. ولكن ذلك لم يتجاوز حدود الاستقلال الظاهري على أن تبقى اليد الطولى لهم في البلاد. وتبلورت هذه السياسة بشكل واضح في معاهدة ١٩٣٦م التي عقدت بين المندوب السامي البريطاني والجبهة الوطنية المؤلفة من

الأحزاب السياسية. ومهما كانت مكاسب مصر من معاهدة ١٩٣٦م فإن وجود الاحتلال البريطاني في البلاد كان يفرض على قوى مصر السياسية والشعبية أن تبدأ حركة تحريرية على أسس جديدة حتى تستكمل البلاد استقلالها، الأمر الذي لم يتغير تغيراً جوهرياً إلا بعد ثورة ١٩٥٢م حيث حققت مصر سيادتها واستقلالها الحقيقيين.

شكّلت مرحلة ما بعد الثورة إحدى المنعطفات المهمة من تاريخ النضال السياسي للشعب المصري. فبعد المباحثات التي قامت بها حكومة الثورة الجديدة تم توقيع اتفاقية الجلاء في ١٩ تشرين الأول ١٩٥٤م. وفي هذه الاتفاقية وافقت بريطانيا على إلغاء معاهدة ١٩٣٦، وبأن يتم جلاء قواتها عن البلاد نهائياً خلال عشرين شهراً من تاريخ توقيع الاتفاقية. إلا أن تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦م من قبل جمال عبد الناصر وما عقبه من اعتداءات على السيادة المصرية من قبل إنكلترا وفرنسا وإسرائيل دفعت بالحكومة المصرية إلى إلغاء أية ارتباطات بين مصر وبريطانيا بناء على معاهدة الجلاء لسنة ١٩٥٤م. وفي ١٣ حزيران ١٩٥٦م تكفل نضال الشعب المصري بخروج آخر جندي أجنبي عن أرضه. وبذلك حققت مصر العربية كامل سيادتها الوطنية^١.

تأثير الاستعمار الغربي في مصر

في الحياة السياسية

أثر الاستعمار الغربي في الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية لمصر. أسست بريطانيا في مصر نظاماً استعمارياً باسم الحماية، وأرسلت وكلاء عنها بيده السلطة العليا كنائب الملك في الهند. وأول هؤلاء الوكلاء الميجر بيرنغ الذي حكم مصر خمسة وعشرين عاماً وأصبح يلقب باللورد كرومر. وكان كرومر طاغية

^١ السيد هند فتال و د. رفيق سكري (١٩٨٨)، ص: ٢٨٩ - ٣٠٦ ملخصاً،

همه الأكبر تمكين الممولين وأصحاب السندات من تحصيل أرباحهم.^١ وقد اختصر اللورد دوفرين المندوب السامي البريطاني في مصر سياسته فيها بالعبارة التالية: "يحتاج الشعب المستبد إلى اليد الحديدية وليس إلى نظام دستوري".^٢

كان هيمن الإنجليزي على أهم المناصب وأعلها نفوذا في الدولة وأعظمها اجرا منذ بداية الاحتلال البريطاني على مصر، وسيطر الأجانب على مصانع الشركات واحتلوا فيها الوظائف العليا والوسطى تاركين الوظائف السفلى للمصريين. وكانوا يجدون الحماية الكاملة لهم في ظل نظام "الامتيازات الأجنبية" في مصر.

وكوّن السوريون واللبنانيون في مصر جالية على درجة كبيرة من النفوذ. والسبب في ازدياد نفوذهم في الإدارة المصرية يعود إلى عهد إسماعيل الذي حاول صبغ إدارته بالصبغة الأوروبية. ونجحوا في تصدر المناصب الكبرى، وسيطروا على الصحافة سيطرة تامة، فاحتضنتهم الإدارة البريطانية فيما بعد واعتمدت عليهم.

خلاصة القول اقتصرت المناصب العليا في الإدارة المصرية إبان الحماية البريطانية على غير المصريين، حين خضعت المناصب الدنيا للمصريين. وكان لهذا أثر كبير في دفع العديد من المثقفين المصريين إلى الوقوف بوجه الاحتلال البريطاني ومقاومته.^٣

وفي العراق أيضا، أسس البريطانيون نظام حكم انتدابي لم يغير من طبيعة السيطرة العسكرية والاقتصادية والسياسية البريطانية فيه على الإطلاق. وغدت السلطة المطلقة في أيدي القادة العسكريين الإنكليزيين، وتقاسمت الإدارة المدنية شخصيات عسكرية ومدنية تجمعها السياسة البريطانية ومصالحها العليا برباط وثيق. وقد تغيّر التنظيم الإداري جذريا عما كان عليه زمن الحكم التركي الطويل.

^١ جواهر لال نهرو (١٩٨٤)، ص: ١٨٦ - ١٨٧

^٢ السيدة هند فتال و د/ رفيق سيكري (١٩٨٨)، ص: ٢٩٥

^٣ نفس المرجع، ص: ٢٩٧ - ٢٩٨

في عام ١٩٢١م أقيم نظام حكم الحماية في العراق وفق الخطوط الكبرى التي وضعها لورنس عندما كان مستشارا لوزارة المستعمرات التي كان يرأسها تشرتشل. وبموجب معاهدة الحماية تلك بين العراق وبريطانيا فرضت الحماية باسم حق الانتداب. ونصبت بريطانيا الملك فيصل المخلوع من سوريا ملكا على العراق مدى الحياة، وأخاه من بعده^١.

وانصب هم الإنكليز على تركيز إدارة العراق في أيديهم، ومُنح المقيم البريطاني العام في العراق الصلاحيات العسكرية والقضائية والسياسية التامة، وخضع له الضباط والسياسيون الإنكليز الذين شكّلوا نواة الإدارة البريطانية في الأقاليم وتمتعوا بالسلطات المطلقة هناك، كما أحلوا موظفين من الإدارة الأنكلو - هندية محل الموظفين الأتراك السابقين. واستبدلت العملة التركية بالعملة الإنكليزية والمصرية والهندية. وأعيد تنسيق نظام الإدارة والقضاء في العراق على النمط الهندي. وتحوّل العراق فعليا إلى أحد أقاليم الهند البريطانية^٢.

وكانت السياسة الاستعمارية البريطانية في العالم العربي تستدعي تقسيم البلدان العربية إلى دويلات صغيرة بحيث يضمن لها حماية مصالحها في المنطقة، حتى ولو كان الشعب يدا واحدة في رفض التقسيم. ومن خير الأمثلة لهذه السياسة تأسيس دولة شرقي الأردن، فهي دولة صغيرة خلقتها بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت بريطانيا تستطيع بسهولة ضمها إلى فلسطين، ولكن السياسة الاستعمارية تفضل دائما التفريق على التوحيد^٣.

وهذا نفس ما حدث في مسألة السودان. فكان السودانيون يشناقون الاندماج في مصر، كما كانت مصر ترى السودان جزءا من أرضها، إلى جانب أن المصريين قد أسهموا كثيرا في مشاريع متعددة في السودان. ولكن كان من مصالح بريطانيا أن

^١ نفس المرجع، ص: ٣١٣

^٢ نفس المرجع، ص: ٣١٣ - ٣١٥

^٣ جواهر لال نهرو (١٩٨٤)، ص ٣١٩

تتفصل السودان من مصر، حيث تقع منابع النيل في أرض السودان، فإذا صارت دولة منفصلة تحت النفوذ البريطاني يمكن عن طريقه محاصرة مصر حيث يحتل النيل موقع الحبل الوريد بالنسبة إلى حياة المصريين^١.

وكان موقف البريطانيين من الديمقراطية موقفا رجعيا، فهم الذين أثاروا وأيدوا الثورة العربية الكبرى تحت قيادة الشريف حسين أمير الحجازي، وبعد الثورة نصبوا ابنه فيصل ملكا على الدولة العربية الجديدة التي كانت عاصمتها دمشق، ولما تم عزله عن منصبه بعد موقعة ميسلون^٢ نصبوه ملكا على العراق، كما نصبوا بعده أخاه غازي في منصب ملك العراق. وحينما تأسست دولة شرقي الأردن نصبوا أخاه الآخر عبد الله ملكا لها.

وحينما اشتعلت الثورة الاستقلالية في مصر اضطرت بريطانيا إلى إعلان الاستقلال سنة ١٩٢٢م، ولكنها فرضت فؤاد باشا ملكا على مصر. ثم أهدت لمصر "المستقلة" دستورا لا يشبهه دستور آخر في الرجعية، أعطى الملك صلاحيات واسعة جدا. وقد تعاون هو الآخر مع الإنجليز بشكل رائع، فكلاهما يكره الوطنيين، وكلاهما يرفض فكرة إعطاء الحرية للشعب أو حتى إعطائه حكومة برلمانية. فاعتبر فؤاد نفسه الحكومة وعمل حسب أهوائه، فحل البرلمان كلما سنع له، وحكم البلاد حكما دكتاتوريا^٣.

في الحياة الاقتصادية

أثر الاستعمار الغربي في الحياة الاقتصادية أيضا كانت سياسة الاحتلال البريطاني لمصر تقضي بإبقاء مصر بلدا زراعيًا متخلفا بسبب اتجاه المصالح الاقتصادية

^١ لمزيد من التفصيل يراجع: نفس المرجع، ص ٢٩٤، ٢٩٥
^٢ معركة ميسلون هي معركة قامت بين قوات المتطوعين السوريين بقيادة وزير الحربية يوسف العظمة من جهة، والجيش الفرنسي، بقيادة هنري غورو من جهة أخرى في ٢٤ يوليو/تموز ١٩٢٠م.

^٣ نفس المرجع، ص ٢٩٣، ٢٩٤

للإدارة البريطانية في المقام الأول نحو التوسع في زراعة القطن فقط. في حين كانت مصر تستورد معظم السلع الجاهزة من أوروبا وخاصة من بريطانيا. ومنذ مطلع القرن العشرين أضحت الرأسمال الأجنبية مسيطرة على شؤون مالية مصر بأكملها حتى بلغت نسبتها ما يعادل ٩١% في عام ١٩١٤م.

وشكّلت الامتيازات التي نالها كبار الإقطاعيين المحليين الوجه الأول للسياسة الإنجليزية في مصر. بينما الوجه الثاني والأهم كان الامتيازات الواسعة التي نالها الإنجليز أنفسهم على حساب الفلاحين والفقراء. فاستولى الإقطاعيون على معظم الأراضي الزراعية، مما أوقع الفلاحين بالعجز التام. وفي الحرب العالمية الأولى، احتكرت بريطانيا محصول القطن كي تؤمّن ما تحتاج إليه من المواد الخام. وكانت تلك التدابير ضربة مكروهة لكبار الملاكين الذين أصيبوا بخسائر فادحة بالإضافة إلى إفلاس الفلاحين. وهكذا أصيب الاقتصاد المصري الزراعي بالشلل والجمود.

وشكّل الاحتلال الإنكليزي عقبة كبرى اعترضت سبيل ازدهار الصناعة أيضا، إذ كانت المصالح الاقتصادية البريطانية متجهة في المقام الأول نحو التوسع في زراعة القطن. لقد كان ثمنه هو النقد الأجنبي الضروري لوفاء جزء من الدين. فضلا عن ذلك فإن القطن المصري كان المادة الخام التي تعتمد عليها مصانع الإنكليز. لذلك وضع الإنكليز العراقيل في سبيل تصنيع البلاد، وفرضوا الرسوم على المواد الخام والآلات، وفرضوا رسوما على المصنوعات المحلية بغية عرقلة انتشارها^١.

فعل البريطانيون في مصر كما فعل في الهند. ولا يستغرب هذا من الإنكليز حيث إنه نفس ما فعلوه في الهند أيام احتلالهم، فإنهم حاولوا أن يجعلوا الهند مجرد بلد زراعي منتج للمواد الخام اللازمة لصناعتهم، ونظروا إلى الهند كمنافس لهم، فحطّموا صناعتها وثبّطوا عزمها عن قيام الصناعة الآلية. كما كانت بريطانيا تتغنى بسياسة السوق المفتوحة الحرة وفتح الباب أمام الاستثمار الفردي. ولكن عند ما

^١ السيدة هند فتّال و د. رفيق سكّري (١٩٨٨)، ص: ٢٩٥ - ٢٩٧

كانت تجارة الهند في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر تنافس التجارة الإنجليزية، قامت إنجلترا بالقضاء عليها بفرض الرسوم الباهظة ومنع استيرادها. فلما تفوّقت بريطانيا أمكنها التغني بسياسة السوق المفتوحة^١.

في الحياة الاجتماعية

استطاع استعمار الغربي ليأثر تأثيراً فعالاً في الحياة الاجتماعية لمصر. حاول الإنجليز بطريقتهم الاستعمارية التي أكل الدهر عليها وشرب، أن يوثقوا علاقاتهم ببعض الهيئات السياسية والاجتماعية في مصر، وذلك لإعاقة أي تطور وطني ولضرب فئة بفئة، وحزب بحزب. كما حاولوا أن يخلقوا من قضية الأقلية القبطية مشكلة كبيرة. وكانت جميع محاولاتهم تتبع نفس الطريق: الكلمات المعسولة، والادعاء بأن كل ما يعملونه إنما هو لمصلحة الفريق الآخر!^٢.

ولكن باءت جميع تلك المحاولات بالفشل، فبدلاً من أن يشكر الأقباط الحكومة البريطانية على اهتمامها بالأقليات، أظهروا امتعاضهم وطلبوا منه عدم التدخل في شؤونهم. وما كاد البريطانيون يعلنون استقلال مصر في فبراير ١٩٢٢ حتى اجتمع الأقباط وقرروا "أنهم في سبيل الوحدة الوطنية والحصول على الأمان القومي، يتنازلون عن كل طلب لتمثيلهم على أساس أنهم أقلية، ويرفضون أي حماية"^٣.

وفي العراق، ساعد الإنجليز على التفرقة الطائفية بين أهل العراق وإثارة التمييز العنصري بين العرب والأكراد والأقليات الأخرى من أجل الاستمرار في فرض سيطرتهم باسم الانتداب وتحت ستار الحكم المحلي العربي. واستخدمت السلطات الإنجليزية عدة أساليب للتفرقة الطائفية بين أبناء الوطن الواحد بهدف شق الصفوف فيما بينها.

^١المزيد من التفاصيل ينظر: جواهر لال نهرو (١٩٨٤)، ص: ١١٨ - ١٢١

^٢نفس المرجع، ص: ٢٩١

^٣نفس المرجع، ص: ٢٩٧

وبالرغم من صيحات الطائفية التي كانت ترتفع في مواسم معينة وتقوم على دعم مباشر من جنود الإنكليز وإداراتهم، فإن الطائفية لم تبرز بشكل جدي، ولم تصل لدرجة الاقتتال بين الطوائف العراقية. في حين لعبت العنصرية والتمييز بين العرب والأكراد دورا تاريخيا داخل صفوف الشعب الواحد، واستمرت فترة طويلة بعد نيل العراق لاستقلاله السياسي كأبرز مشاكله المستعصية في تاريخه المعاصر^١.

وفي مذكرة بالغة الأهمية تحمل عنوان "مستقبل ما بين النهرين" كشف السير برسي كوكس^٢ دون مواربة عن جوهر النظام الاجتماعي الذي كانت الإدارة البريطانية تسعى لإقامته في العراق. كتب كوكس يقول: "إن العناصر التي ينبغي علينا تشجيعها هي التالية:

أولاً: الطائفة اليهودية في بغداد.

ثانياً: الوجهاء والأشراف العرب من سكان مدينتي بغداد والبصرة.

ثالثاً: عنصر الملاكين الأغنياء، من العرب واليهود على السواء والشيوخ الأكاير للعشائر المتوطنة"^٣.

وقامت سياسة البريطانيين في العراق على مساندة القبائل الموالية لهم خاصة تلك المسماة بقبائل دجلة ضد قبائل الفرات التي قامت بثورات مستمرة ضد الحكام العثمانيين والبريطانيين، في الوقت الذي كانت فيه قبائل دجلة تقيم علاقات تجارية وثيقة مع السلطة المركزية في بغداد عثمانية كانت أم بريطانية. لذا اعتمد البريطانيون كثيراً على القبائل الإيرانية المقيمة على حدود العراق الشرقية، ووسّعوا نفوذها لتقف بوجه القبائل الفراتية التي كانت ترفض دوماً الاعتراف بالسلطة المركزية في بغداد.

^١ السيدة هند فتال و د. رفيق سكري (١٩٨٨)، ص ٣١٥، ٣١٧

^٢ المندوب السامي البريطاني في العراق

^٣ جواهر لال نهرو (١٩٨٤)، ص: ٣١٤، ٣١٥

وبلغت الثورات ضد الإنكليز أقصى مداها سنة ١٩٢٠م في المناطق التي انتشرت فيها القبائل الفراتية. فقام البريطانيون بحرق بيوت تلك القبائل والقرى الموالية لها بمن فيها من السكان والماشية والغلال. وقاموا بمصادرة أراضيها ومواشيها. وأصروا على تحصيل الضرائب كاملة من القبائل الوطنية الثائرة بعد إعفاء القبائل الموالية لهم إعفاء تاما من دفع الضرائب ومنحها المعونات العالمية. وارتفعت الضريبة على كل فرد من أفراد تلك القبائل إلى عشرة أضعاف خلال أقل من خمس سنوات^١.

في الحياة الثقافية

أثر الاستعمار في الحياة الثقافية أيضا كما أثر في سائر مجال الحياة. كانت الثقافة هي صاحبة الأثر الأكبر على الفكر الإنساني، والذي يؤثر على مجرى الحياة عمد الاستعمار إلى فرض ثقافته على الناس، فوضع مناهج التعليم والثقافة على أساس فلسفته والتي هي وجهة نظره في الحياة. فالاستعمار البريطاني لم يمنع تدريس الدين الإسلامي، لكن جعله مادة أساسية في جميع المدارس، بل بالكيفية التي يريد، فالدين لا دخل له في السياسة وشؤون الحياة، وإنما هو شأن من شؤون الآخرة وعلاقة العباد بربهم.

أما مادة التاريخ فالقاعدة الأساسية فيها جعل تاريخ أوروبا هو المثل الذي يحتذى به وشخصية الغرب هي المثل الأعلى الذي يجب أن تقلد. فالقاعدة الأساسية في مادة التاريخ نقطتان، الأولى: الصورة المشرقة لأوروبا ونهضتها وتاريخها وشخصيات رجالها ومفكراتها. وأما الثانية فتاريخ الأمة الإسلامية كما كتبه المستشرقون أمثال فيليب حتي أو غيره من المستشرقين، فما تركوا فتنة حدثت أو خلافا وقع أو صراعا على حكم إلا أبرزوه في قالب جعل الشباب المسلم يخجل من تاريخه^٢.

^١ السيدة هند فتال و د. رفيق سكري (١٩٨٨)، ص: ٣١٥ - ٣١٧

^٢ <http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa/showthread.php?t=6734>

ومع ذلك، كان هدف الإنكليز الأصلي في مجال التعليم هو إعاقة تطور التعليم وعدم تخريج عناصر وطنية لملء الوظائف الكبرى. وقد أدرك الوطنيون في مصر ما في هذه السياسة، وركزوا على ضرورة إنشاء جامعات وطنية لتخريج جميع الكادرات اللازمة للإدارة. وعندما خطر لبعض الزعماء أن يعدوا العدة لإنشاء جامعة، تصدى لهم "كرومر" وقاوم الفكرة بحزم وشدة. والجامعة التي أسست عام ١٩٠٨م بعد مغادرة كرومر لم تكن مؤسسة حكومية، وإنما كانت مشروعاً خاصاً جمعت له الأموال من المشتركين والمتبرعين. وفي سنة ١٩٢١-١٩٢٢م - وهي السنة الأخيرة للحكم البريطاني المباشر- كان عدد الطلاب المنتمين إلى المدارس بمختلف أنواعها ١٠٥٤٠٥ من مجموع السكان البالغ عددهم ١٣ مليون نسمة.

وكان الاستعمار الإنكليزي قد ألغى التعليم المجاني في مصر، وزاد الرسوم المدرسية بدلاً من أن تلغى. وقد استحقت حالة التعليم المؤسفة الملاحظة التالية من لجنة "ملنر" أن التعليم الذي يطلبه الشعب بقوة ما يزال هزيباً. ولم تكن قلة المال هي الأزمة الوحيدة التي عانى منها التعليم على أيدي البريطانيين. بل هناك آفات أشد خطورة تتصل بمعنى التعليم وبأهدافه^١.

وأما في العراق فكان مستوى التعليم غير عال، وكان عدد الطلبة الذين يرتادون المدارس الموجودة غير كبير، وباستثناء أبناء العائلات الغنية فلم يكن ثمة طلبة يرسلون إلى الخارج لمواصلة التعليم^٢. وفي فلسطين عمل الإنجليز كما عملوا في كل مكان يستعمرونه، فلم يولوا التعليم أهمية تذكر مع أن العرب كانوا تواقين لنشره^٣.

ولم تختلف أحوال مصر التعليمية من أحوال الهند التي صدرها جوهري لال نهرو. ويكتب جواهر لال نهرو عن حركة التعليم في الهند تحت البريطانيين: بدأت حركة

^١ السيدة هند فتال و د. رفيق سكري (١٩٨٨)، ص ٢٩٨، ٢٩٩

^٢ جواهر لال نهرو (١٩٨٤)، ص: ٣١٧

^٣ نفس المرجع، ص: ٣١٨

بسيطة في ميدان التعليم أملتها على بريطانيا حاجتها. فقد كان البريطانيون يشغلون الوظائف الكبيرة ولم يكونوا قادرين على شغل الوظائف البسيطة والوظائف الكتابية. ولاحتياج البريطانيين إلى الكتاب فإنهم أنشئوا المدارس والكليات لتخريج هؤلاء الكتاب. وظل هذا هو الهدف من التعليم في الهند. ولم يكن الخريجون قادرين على تأدية أي عمل آخر سوى الأعمال الكتابية. ولكن عدد الكتاب زاد عن المطلوب للدوائر الحكومية والمكاتب الأخرى فنشأت طبقة جديدة من المتعلمين العاطلين^١.

مفهوم نظرية ما بعد الاستعمار

تعد نظرية ما بعد الاستعمار أو النظرية ما بعد الكولونيالية (Post Colonial) من أهم النظريات الأدبية والنقدية ذات الطابع الثقافي والسياسي لأنه مرتبط بالمشاكل السياسية الحقيقية في العالم. وتستعرض فيه ثنائية الشرق والغرب في إطار الصراع العسكري والحضاري و القيمي و الثقافي والعلمي. وكذلك تعمل هذه النظرية الأدبية النقدية على استكشاف مواطن الاختلاف بين الشرق والغرب، وتحديد أنماط التفكير والنظر إلى الشرق والغرب معاً، وذلك من قبل كتاب ومبديي مرحلة ما بعد البنيوية. إن نظرية ما بعد الاستعمار تطرح مجموعة من القضايا الشائكة للدرس والمعالجة والتفكيك والتفويض، كجدلية الأنا والغير، وثنائية الشرق والغرب، وتجليات الخطاب الاستعماري، ودور الاستشراق في تركية المركزية الغربية قوة وتفوقاً، والإشارة إلى الصراع الفكري والثقافي المضاد للتمركز العقلي الغربي لغة وكتابة ومقصدية وقضية.

تعد نظرية ما بعد الاستعمار من أهم النظريات الأدبية والنقدية التي رافقت مرحلة ما بعد الحداثة، ولا سيما أن هذه النظرية ظهرت بعد سيطرة البنيوية على الحقل الثقافي الغربي، وبعد أن هيمنت الميثولوجيا البيضاء على الفكر العالمي، وأصبح

^١ نفس المرجع، ص ١٢٣، ١٢٤

الغرب مصدر العلم والمعرفة والإبداع، وموطن النظريات والمناهج العلمية. ومن ثم، أصبح الغرب هو المركز. وفي المقابل، تشكل الدول المستعمرة المحيط التابع على حد تعبير الاقتصادي المصري سمير أمين. ويعني هذا أن نظرية ما بعد الاستعمار تعمل على فضح الإيديولوجيات الغربية، وتقويض مقولاتها المركزية على غرار منهجية التقويض التي تسلح بها الفيلسوف الفرنسي جاك ديريد (J.Derrida)، لتعرية الثقافة المركزية الغربية، ونسف أسسها المتافيزيقية والبنوية. وإن أكثر: "اهتمام ذي صلة في فكر ما بعد الاستعمار هو تهميش الثقافة الغربية وقيمها للثقافات المختلفة الأخرى. ويتضح من منظور عالم ما بعد الاستعمار أن أعمال الفكر الكبرى في غرب أوروبا والثقافة الأمريكية قد هيمنت على الفلسفة والنظرية النقدية، وكذلك على أعمال الأدب في جزء واسع من أنحاء العالم، ولا سيما تلك المناطق التي كانت سابقاً تحت الحكم الاستعماري. إن مفهوم دريدا عن الميثولوجيا البيضاء، الذي حاول أن يفرض نفسه على العالم بأسره، قد قدم الدعم لهجوم ما بعد الاستعمار على هيمنة الإيديولوجيات الغربية. وإن رفض ما بعد الحداثة للسرديات الكبرى وأنماط الفكر الغربي التي أصبحت عالمية، كان أيضاً مؤثراً جد.

وقد ظهرت هذه النظرية حديثاً مرافقةً لنظرية ما بعد الحداثة، وبالضبط في سنوات الستين والسبعين إلى غاية سنوات التسعين من القرن العشرين. وقد أعطيت لنظرية ما بعد الاستعمار تعريفات عدة، ومن أهم تعاريفها أن مصطلح "ما بعد استعماري" يستخدم ليغطي: "كل الثقافات التي تأثرت بالعملية الإمبريالية من لحظة الاستعمار حتى يومنا الحالي؛ ذلك أن هناك خطأً متصلاً من الاهتمامات، على مدار العملية التاريخية التي بدأها العدوان الإمبريالي... ونحن نشير كذلك إلى ملاءمة المصطلح للنقد الجديد العابر للثقافات الذي ظهر في السنوات الأخيرة، وللخطاب الذي تكوّن من خلاله ذلك النقد. وبهذا المعنى، فإن كتابنا هذا – كما يقول بعض القائلين بنظرية

ما بعد الاستعمار - يهتم بالعالم كما كان خلال فترة الهيمنة الإمبريالية الأوروبية وبعدها، وتأثير ذلك على الآداب المعاصرة... وعلى هذا النحو، تكون آداب البلاد الأفريقية، وأستراليا وبنجلاديش وكندا وبلاد البحر الكاريبي والهند... كلها آداب ما بعد الاستعمار... وما يجمع بين هذه الآداب - بعد سماتها الإقليمية الخاصة - أنها ظهرت بشكلها الحالي في أعقاب تجربة الاستعمار، وأكدت نفسها من خلال إبراز التوتر مع القوة الإمبريالية، وبالتركيز على ما يميزها عن فرضيات المركز الإمبريالي. وهذا هو ما يجعلها آدابًا ما بعد استعمارية".

فالنظرية ما بعد الاستعمار هي التي تهدف إلى تحليل كل ما أنتجته الثقافة الغربية باعتباره خطابا مقصديا، يحمل في طياته توجهات استعمارية إزاء الشعوب التي تقع خارج المنظومة الغربية. كما يوحي المصطلح بوجود استعمار جديد يخالف الاستعمار القديم. لذا، يتطلب هذا الاستعمار التعامل معه من خلال رؤية جديدة، تكون رؤية موضوعية وعلمية مضادة. ويعرف سعد البازعي مصطلحي الخطاب الاستعماري والنظرية ما بعد الاستعمار قائلا: "يشير هذان المصطلحان اللذان يكملان بعضهما بعضا إلى حقل من التحليل ليس جديدا بحد ذاته، ولكن معالمه النظرية والمنهجية لم تتضح في الغرب إلا مؤخرا مع تكثف الاهتمام به، وازدياد الدراسات حوله. يشير المصطلح الأول إلى تحليل ما بلورته الثقافة الغربية في مختلف المجالات من نتاج يعبر عن توجهات استعمارية إزاء مناطق العالم الواقعة خارج نطاق الغرب على أساس أن ذلك الإنتاج يشكل في مجمله خطابا متداخلا بالمعنى الذي استعمله فوكو لمصطلح خطاب. أما المصطلح الثاني، " النظرية ما بعد الاستعمارية"، فيشير إلى نوع آخر من التحليل ينطلق من فرضية أن الاستعمار التقليدي قد انتهى، وأن مرحلة من الهيمنة- تسمى أحيانا المرحلة الإمبريالية أو الكولونيالية- كما عرّبها بعضهم- قد حلت وخلقت ظروفًا مختلفة تستدعي تحليلا من نوع معين. ولذا، فإن المصطلحين ينطلقان من وجهات نظر متعارضة فيما يتصل

بقراءة التاريخ، وإن كان ذلك اختلافا في التفاصيل لا في الجوهر، فبينما يرى بعضهم انتهاء مرحلة الاستعمار التقليدي. وبالتالي، انتهاء الخطاب المتصل به، وضرورة أن يتركز البحث في ملامح المرحلة التالية، وهي مرحلة ما بعد الاستعمار، يرى بعضهم الآخر أن الخطاب الاستعماري ما يزال قائما وأن فرضية "المابعدية" لا ميرر لها"

Mohammed Abdurahiman, O. “Existantialism and other philosophical aspects in the works of Anis Mansur : A critical evaluation “. Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2017

الباب الثاني: النواحي الفلسفية في مؤلفات أنيس منصور

الفصل الأول : أنيس منصور وأدبه

الفصل الثاني : الفلسفة وتاريخها

الفصل الثالث : أنيس منصور مفكرا وفيلسوبا

الفصل الرابع : فلسفة أنيس منصور في ميزان الإسلام

الفصل الأول: أنيس منصور وأدبه

أنيس منصور

أنيس محمد منصور كاتب صحفي وفيلسوف وأديب من مواليد مصر، اشتهر بالكتابة الفلسفية، جمع فيها إلى جانب الأسلوب الفلسفي الأسلوب الأدبي الحديث. قد دعا الشباب العربي إلى اعتناق الفلسفة الوجودية الأوروبية في كتابه "الوجودية".

ولد أنيس منصور في ١٨ أغسطس ١٩٢٤م في إحدى قرى محافظة الدقهلية الواقعة في شرق دلتا النيل في مصر، حفظ القرآن وهو في سن التاسعة من كتاب القرية. انعكست كتاباته الصحفية أفكاره وشخصيته. وكان يحب قراءة فلسفة جان بول سارتر^١ ألبير كامو^٢ وشوبنهاور^٣ والغزالي و فريدريش نيتشه^٤ وغيرهم، ونشأت علاقة غريبة بينه وبين هؤلاء الكبار. كان يقول أنيس منصور عن نفسه: "أنا رجل فلسفة أسمى نفسي أديبا يعمل في بلاط صاحبة الجلالة"^٥. كان أنيس منصور من الرواد الربيع العربي.

أتم أنيس منصور دراسته الثانوية في مدينة المنصورة حيث كان الأول على كل طلبة مصر ذلك الوقت، وكان ذلك استكمالاً لتفوقه في صغره، حيث اشتهر بالنباهة والتفكير المنطقي السليم، حتى أنه إذا جاءت حصص اللياقة البدنية كان المدرسون

^١ هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي.

^٢ ألبير كامو Albert camus (١٩١٣ - ١٩٦٠ م) كاتب فرنسي، ولد في الجزائر، حصل على جائزة نوبل سنة ١٩٥٧

^٣ أرتور شوبنهاور (١٧٨٨-١٨٦٠م) (فيلسوف ألماني، معروف بفلسفته التشاؤمية يرى في الحياة شراً مطلقاً، فهو يبجل العدم وقد كتب كتاب العالم فكرة واردة الذي سطر فيه فلسفته التي يربط فيها العلاقة بين الإرادة والعقل فيرى أن العقل أداة بيد الإرادة وتابع لها.

^٤ فريدريش نيتشه (Friedrich Nietzsche) : فيلسوف وشاعر ألماني.

<http://www.almooftah.com/vb>

يقولون له :- "بلاش كلام فارغ انتبه لدروسك ومذاكرتك الأولاد دول بايزين، لأنهم كانوا يرون فيه مستقبلا باهرا وشخصية فريدة"^١.

التحق أنيس منصور بكلية الآداب جامعة القاهرة برغبته الشخصية، دخل قسم الفلسفة وتفوق فيه، ونال ليسانس في الأدب عام ١٩٤٧م، وعمل أستاذا في القسم نفسه، وعاد للتدريس مرة أخرى عام ١٩٧٥م.

وبعد ذلك تفرغ للكتابة والعمل الصحفي في مؤسسة 'أخبار اليوم' و'الإبداع الأدبي' في شتى صوره وملامحه. أصبح أنيس منصور لفترة لا رغبة له إلا شراء الكتب ودراسة الفلسفة حتى وقعت له نقطة تحول مهمة في حياته، وهي حضوره لصالون عباس محمود العقاد، والذي كان فتح له أبواب جديدة على عالم آخر لم يجده من قبل، وسجل كل ذلك في كتاب 'في صالون العقاد كانت لنا أيام'٢. وقدم أنيس منصور في هذا الكتاب مشاكل جيله وخسرانهم وأحزانهم وقلقهم وخوفهم وآراءهم في مواجهة جيل العمالقة من أمثال طه حسين، والعقاد، وتوفيق الحكيم، وسلامة موسى وغيرهم الكثير من أعلام الفكر والثقافة في مصر في ذلك الوقت.

كتابات

الكاتب أنيس منصور ضرب بسهم وافر في جميع الاتجاهات الأدبية والفكرية والفلسفية والثقافية. وهو أديب وفنان كبير وذو قدرة تعبيرية. وهو كاتب مبدع لا يعبر في كتاباته المتعددة إلا عن انعكاس حياته. وكتب أنيس منصور في مجالات عديدة منها الترجمة الذاتية وكتابة السير والقصص، وأدب الرحلات، والمسرحيات المؤلفة والمترجمة والمقال الصحفية.

^١ كما ذكر هو في كتابه عاشوا في حياتي

^٢ هذا الكتاب من كتب ما كتبه أنيس منصور حيث أرخ فيه لحياة العقاد الفكرية والأدبية وهو من أهم كتبه

عاش أنيس منصور محبا للآداب والفنون دارسا للفلسفة ومدرسا لها مشتغلا بالصحافة وأستاذا من أساتذتها، ومسهما في كل تلك المجالات وغيرها بكتبه القيمة. ومؤلفاته قاربت ٢٠٠ كتاب تشكل في مجموعها مكتبة متكاملة من المعارف والعلوم والفنون والآداب والسياسة والصحافة والفلسفة والاجتماع والتاريخ والسياسة والمرأة. ونظراته وآرائه للكون والإنسان والحياة وساهمت في تشكيل وجدان وثقافة أجيال عديدة من الشباب في العالم العربي كله. "ومن الحقيقة أن أنيس منصور من الكتاب الذين يحملون على كتفهم كاميرا الإحساس ، وهو من الكتاب الذين توثقهم دائما أعقد ظاهرة في وجود الإنسان ذاته. تمكن أنيس منصور من صنع أسلوب خاص به يمكن التعرف عليه سريعا، ويتميز بالبساطة ورشاقة العرض"^١.

وأجاد أنيس منصور عدة لغات إلى جانب العربية ومنها الإنجليزية والألمانية والإيطالية. كما اطلع على كتب عديدة في هذه اللغات الأجنبية وترجم بعضا من الكتب والمسرحيات المكتوبة بغير العربية وسافر أنيس منصور كثيرا وكتب كثيرا في أدب الرحلات، كانت كتابات أنيس منصور في ما وراء الطبيعة منتشرة بين القراء والمثقفين، ومن أشهر كتبه في هذا المجال 'الذين هبطوا من السماء' و 'الذين عادوا إلى السماء' و 'لعنة الفراعنة'. وتحول كثير من أعمال أنيس منصور إلى سينمائية ومسرحية تلفزيونية ومن أشهرها مسرحية 'حلمك يا شيخ علام' ، 'ومن الذي لا يحب فاطمة' ، و'هي وغيرها' و'عندي كلام'.

كان لأنيس منصور نشاط واسع في ميدان الترجمة، حيث ترجم إلى العربية عددا من الكتب والأعمال الأدبية الأجنبية، ترجم ٩ مسرحيات و ٥ روايات من لغات مختلفة، إلى جانب ١٢ كتابا لفلاسفة أوروبيين. وفي الوقت نفسه اهتمت دور النشر العالمية بترجمة كثير من أعماله إلى اللغات الغربية وخاصة الإنجليزية والإيطالية.

^١ فوزي، محمود: أنيس منصور ذلك المجهول: مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

وكتابه "حول العالم في ٢٠٠ يوم" هو الأكثر انتشارا باللغة العربية. ثم تصرف في أواخر حياته لكتابة المقال السياسي والإجتماعي المعروف 'مواقف' في جريدة 'الأهرام' اليومية إلى جانب عموده اليومي في جريدة "الشرق الأوسط".

وكانت كتاباته عن الوجودية من أهم ما كتب عن الوجودية باللغة العربية، وصفه الأديب طه حسين وكان أكبر قارئ في العالم العربي، وساعده على ذلك إجادته لعدة لغات أجنبية، لم يكن أنيس منصور يترجم ما يقرأ من مصادر أجنبية، بل كان يفهم ما يقرأ تماما ثم يبدأ في كتابة مقال عن الموضوع بعقل المفكر الفيلسوف فيضيف إليه معلوماته ورؤيته الجديدة، وكان حريصا في عموده اليومي في "الشرق الأوسط" على أن يقدم للقارئ المصري والعربي معلومات جديدة أو أكثر في كل مقاله، لقد كانت له طريقة خاصة في الكتابة يصعب تقليدها وانجذب لها ملايين القراء في الوطن العربي.

يقول محمود فوزي عن أعمال أنيس منصور: "ولقد انعكست ظاهرة الإغتراب على أعمال أنيس منصور. فلم يستقر في مجال واحد أو ميدان بعينه في كل ما كتب من القصة إلى المسرحية إلى المقالة إلى السياسة، ومن كتاباته عن الوجودية إلى تحليل المرأة إلى محاولة كشف المجهول "الذين هبطوا من السماء" و "الذين صعدوا إلى السماء" و "لعنة الفراغنة" و "أرواح وأشباح" إلى أدب الأقوال اللاذعة في "قالوا" إلى التصوف والدين في "طلع البدر علينا" و "الخالدون مائة أعظمهم محمداً" و "ديانات أخرى" إلى أدب التراجم في "صالون العقاد" الذي عصر فيه لب الحياة في كأس تغنى عن محيط، والذي رصد فيه حياته وحياة جيله بين الضياع الفلسفي والضلال السياسي والحيرة الدينية، فالكتاب قصة حياته في مواجهة عمالقة الفكر الذين ارتبط بهم بعمق، وأفلت منهم بعمق أكثر، محتفظا بشخصيته المستقلة"١.

١ فوزي، محمود: أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ص(٩-١٠)

"لم يكن أنيس منصور كاتباً صحفياً كبيراً فحسب بل كان موسوعة بشرية متنقلة، كان ظاهرة وحالة فكرية وأدبية خاصة في الكتابة والصحافة في مصر والوطن العربي. لم يكن مجرد كاتب صحفي كبير ومشهور وكان فيلسوفاً ومفكراً مبدعاً ومتعدد المواهب، ومواطناً عالمياً إنفتح في سن مبكرة على العالم وثقافته المختلفة دون أن ينسى جذوره المصرية"^١.

أمكن أنيس منصور من صنع أسلوب خاص به يمكن التعرف عليه سريعاً، ويتميز بالبساطة ورشاقة الغرض. يقول محمود فوزي^٢ : "إذا وقفت أمام أعماله فمن الصعب أن ترفع رأسك عنها مهما كان حجمها.. فأنت مع مؤلفاته تأكل فاكهة الصيف في الشتاء... وتأكل فاكهة الشتاء في الصيف.. وتتناوب عليك فصول الأربعة وأنت مستلقى في سريرك أو على مكتبك تشرب فنجاناً من القهوة".

توفي أنيس منصور صباح يوم الجمعة ٢١ أكتوبر ٢٠١١م وكان عمره ٨٧ سنة بمستشفى الصفا بعد تدهور حالته الصحية بعد إصابته بالتهاب رئوي وبعد معاناته الشديدة مع المرض. أثناء ما كان يكتب مذكراته الذي كان حريصاً على أن ينتهي منها قبل وفاته. وأقيمت الجنازة يوم السبت بمسجد عمر مكرم بعد صلاة الظهر. وتم دفن جثمانه بمدافن الأسرة بمصر الجديدة بعد تشييع جثمانه. ويعد أنيس منصور من جيل الصحفيين المخضرمين الذين طبعوا الحياة الثقافية في مصر.

جوائز حصل عليها

حصل أنيس منصور على عدد من الجوائز في مجال الأدب و الفنون منها:-

الدكتوراه الفخرية من جامعة المنصورة.

جائزة الفارس الذهبي من التلفزيون المصري أربع سنوات متتالية.

^١ الحكيم، د.صديق: تغريدات أنيس منصور : تاريخ النشر : ١٣-١-٢٠١٣م
^٢ في مقدمة كتابه أنيس منصور ذلك المجهول

جائزة كاتب الأدب العلمي الأول من أكاديمية البحث العلمي.

جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٦٤م عن كتابه "حول العالم في ٢٠٠ يوم"

فاز بلقب الشخصية الفكرية العربية الأولى من مؤسسة السوق العربية في لندن

حصل على لقب كاتب المقال اليومي الأول في أربعين عاما.

أنيس منصور الصحفي

إن لكل كاتب أسلوب مميز خاص في كتاباته، فلا شك أن أنيس منصور له أسلوب خاص في كتابات المقالات في الصحف والجرائد. وفيما يكتب تبدو بشخصية الكاتب. منهج أنيس منصور هو منهج سهل بسيط يحاول أن يشرح للقارئ ما ينبغي أن يكون عليه مهمة الكاتب. وفي عمود أنيس منصور 'مواقف' ظهرت كل قدراته المتميز في أسلوبه وعرضه وقضاياها. كان من الممكن أن تجد في عمود أنيس منصور نسمة جميلة عابرة وربما تجد قضية أقرب للكارثة.

"وهو فيما يكتب تحس بشخصية المؤلف الذي يجمع بين الفن والفلسفة.. أي أنه طائر له جناحان .. جناح هو الفن وما يضيف على الحياة من قيم الجمالية .. وجناح الفلسفة وهو ما يعمق نظرنا للحياة والأشياء"^١. وعاش أنيس منصور جزءا من حياته الصحفية مع مذكرات عددا من عظماء العالم وزعمائهم.

تقلد أنيس منصور مناصب متنوعة في صحائف مختلفة مثلا: كان محررا للصحفة الأدبية بجريدة "الأساس" (١٩٤٧م) ورئيس تحرير لمجلة "الجيل" ومجلة "هي" و "آخر ساعة" كما عمل عضوا بمجلس إدارة "أخبار اليوم" ورئيسا لمجلس إدارة "دار المعارف" (١٩٧٦م)، ورئيسا لتحرير مجلة "أكتوبر". وفي عام ١٩٨٠م عين عضوا بمجلس الشورى عند تأسيسه.

^١ غريب، مأمون : أنيس منصور حياته وأدبه: منشورات المكتبة العصرية، ص(٥٤)

بدأ الكاتب أنيس منصور حياته الصحفية مترجماً للقصة في جريدة "الأساس" ثم تولى الإشراف على الصفحة الأدبية بالجريدة دون أن يظهر اسمه، وعندما انتقل إلى جريدة "الأهرام" فهو أيضاً لم يحب التوقيع باسمه نظراً لحدائثة سنة ذلك الوقت. كان يقول أنيس منصور: "كانت بدايتي في العمل الصحفي في أخبار اليوم، وهذا بالضبط ما لا أحب ولا أريد، فأنا أريد أن أكتب أدباً وفلسفة، فأنا لا أحب العمل الصحفي البحت، فأنا أديب كنت وسأظل أعمل في الصحافة"^١. كان يكتب أنيس منصور القصة القصيرة في صفحاتها الأخيرة "للأهرام" حتى بلغت أكثر من ٥٠٠ قصة. وعندما أصبح مسؤولاً عن تحرير الصفحة النسائية والكتابة عن الموضوعات الغربية كان يكتب بأسماء نسائية، وفي عام ١٩٥٢ كان يكتب في "روز اليوسف" عن أخبار الملك فاروق في أوروبا مستعيناً باسم نسائي مستعار وهو "سيلفانا ماريللي". عندما انتقل للعمل في جريدة "أخبار اليوم" نشر خبراً في "روز اليوسف" نعى فيه موت المحررة 'سيلفانا' خوفاً أن ينتحل شخصيتها أحد، هذه إحدى المواقف التي ضمها كتاب "أنيس منصور.. فيلسوف البسطاء"^٢.

يحاول أنيس منصور دائماً أن يظهر الموضوعات الجديدة في الفكر والأدب والسياسة، إنه كان ينظر دائماً عبر متغيرات الحياة. وكان يعبر عن هذه الطبيعة والتغير في نفسه بصورة بارزة. يقول أنيس منصور^٣ "رائع ما يراه الشعراء، سماوي ما يراه القديسون، مروع ما يراه المعذبون" يشرح وهو مفتون بالجميع ولذلك التقط البدرة والورقة والثمرة واللمحة والنعمة.

عاش أنيس منصور مع جيل الرواد في العمل الصحفي مثل مصطفى أمين ومحمد التابعي وعلي أمين ومحمد حسين هيكل وجلال الدين الحامصي وشارك معهم في بناية أجمل عصور الصحافة المصرية. كانت مدرسته الصحفية منهجها قائم على

^١ <http://www.almooftah.com/vb>

^٢ صدر عن مؤسسة الأهرام لسهير حلمي

^٣ في كتابه "قلبك يوجعني" يتحدث عن أمنياته

الصدق البساطة والجدة في المضمون والأسلوب، وقد اشتهر بعناوينه الصحفية ، اخترع أنيس منصور كثيرا من المواهب الصحفية وكانت نصيحته لجميع الناس تتلخص في الإطلاع على الإنتاج الأدبي للسالفين وعدم تقليدهم.

وكان له أسلوب صحفي ما يبرزه لعدة عوامل أهمها السرعة فالسرعة في حياة الحديثة جعلت من الصعب على الصحفي أن يجد الوقت اللازم لكتابة القصة الصحفية كتابة أدبية وعليه أن يكتبها بأدق أسلوب وأسهل طرق. ولقد جمع الكاتب أنيس منصور في مقالاته الصحفية مميزات الأسلوب الصحفي من حيث السهولة فهو لا يستخدم الألفاظ غير معروفة أو التي يحتاج إلى قواميس حيث السهولة.

وصفه د. طه حسين بأنه أشهر قارئ في العالم العربي، فكان لايتوقف كثيرا في اختيار موضوع المقال ولكن العبرة بالأسلوب وتناول الكلمات، فكتابة المقال من وجهة نظره صناعة يجب أن يظهر منها الإتقان ويختفي فيها سر الصنعة "وإذا كان قد تولي مناصب صحفية فإنه الي آخر يوم كان يعتز بأنه كاتباً، يقرؤه الجميع شبابا وكباراً"^١.

يقول مأمون غريب: "وربما يكون أنيس منصور هو الكاتب الصحفي الوحيد الذي استطاع أن يوظف الأسطورة في مقالاته بهذه السهولة واليسر. وان كان توظيف الأسطورة في الأعمال الدرامية من مسرح وقصة وشعر لايبود غريب ، بل إنه ظهر كثيرا في كبريات الأعمال الدرامية. إلا أن هذا التوظيف الفني في قالب القصة شئى جديد في المقالة الصحفية العربية. وهذا شئ جديد من اضافات أنيس منصور في فن المقال الصحفي"^٢.

^١ رجب، منى: 'الأهرام' أكتوبر ٢٣- ٢٠١٣

^٢ غريب، مأمون : أنيس منصور حياته وأدبه: منشورات المكتبة العصرية ، ص(٢٢)

أنيس منصور المسرحي

كان النشاط المسرحي قد تزايد في أواخر القرن العشرين، لاسيما بعد عودة جورج أبيض إلى مصر وتأليفه لفرقة. منذ أعقاب الحرب العالمية الأولى قد غلب على المسرح الجانب الهزلي. وقد كان من مظاهر النشاط المسرحي في هذه الفترة افتتاح أول معهد للتمثيل. وكذلك من مظاهر النشاط المسرحي ظهور أول مجلة للمسرح. نمت الأدب المسرحي نوعا أصيلا من أنواع الأدب المصري الحديث. أثرت المسرحيات الغربية على المسرحيات في الأدب العربي خاصة عند ترجمة بعض المسرحيات الغربية المشهورة إلى اللغة العربية.

يقول أنيس منصور ١: "المسرح العربي أن يتأثر بالتجارب العالمية، وكما أننا في حياتنا لا يمكن أن ننزل عن العالم، فبالنسبة للفن والأدب لا بد أن يؤثر. ويتأثر أنها خصائص الكائن الحي سواء كان إنسانا أو حيوانا أو نباتا. وربما كانت هذه العبارة صادقة عن المسرحيات المترجمة، ولكن لا بد أن نحفظ بشخصيتنا وأن نكون عربا على أي حال. وليس المسرح فقط ولكن السينما والإذاعة والتلفزيون، ولا بد أن نتأثر بالغرب وضده، ولا بد أن يتميز المسرح العربي بموضوعاته وقضاياها .. والفن العربي عموما أصبحت له الصفة العالمية . بمعنى أنه يعالج مشاكل إنسانية عامة ولا يحس الأجنبي عند ترجمتها أنه يعيش في غربة عنها لأنها تتناول أهم المشاكل والقضايا بصورة جميلة ومفهومة".

وكان أنيس منصور يُعرف بأسلوبه الخاص، لأنه كان يكتب كتابة تدل على علم كبير وأسلوب بسيط، على الرغم من أنه كان لا يتفق مع مواقف السياسية خاصة من إسرائيل، كانت مقالاته لا يمكن أن تتجنبها. و كان واحدا من الكتاب المصريين الذين استطاعوا بنباهة تقريب الثقافة الغربية إلى الناس بدون مشقة. تعلمت أجيال

^١ عند اللقاء مأمون غريب أجاب لسؤاله عن تأثير الأوروبا في المسرح العربي

على كتابات أنيس منصور خاصة في فترة الستينات والسبعينات التي قام فيها بدور هام إذ ساهم في نقل الثقافة الغربية وخاصة الفلسفات الوجودية وكتاب مسرح العبث وعلى رأسهم الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر والأديب الفرنسي ألبيير كامو والأيرلندي صامويل بيكيت^١ إلى الثقافة العربية .

تنوع كتابات أنيس منصور بين المقال والقصة القصيرة والمسرح والإطلاع على الثقافة الغربية كان سببا لحب الناس لكتابته وشهرته. إن أنيس منصور قد تكون له مواقف سياسية ولكن في النهاية هو كاتب مهم لا يمكن لأحد أن ينكر دوره في الثقافة المصرية.

ألف أنيس منصور عدة مسرحيات بعضها من كتابته وبعضها مقتبس وبعضها مترجم. ومن الواقع أن مسرحياته المؤلفة أو المقتبسة أو المترجمة تبدي شخصياته وأفكاره. وكان أنيس منصور يختار للترجمة مسرحيات تدور حول الأجواء الفلسفية مثلا :- مسرحية "هبط الملاك في بابل" ٢ ومسرحية "رومولوس العظيم" ٣. فمعظم ما يختار أنيس منصور في المسرحيات التي ترجمها هي المسرحيات ذات الطابع الفلسفي الذي يحث على تفكير وتأمل.

تحدث أنيس منصور عن مسرح الجيب أو اللامعقول. ناقش أنيس منصور في كتابه المشهور "وداعا أيها الملل" إن المسرح الجيب أو اللامعقول تجارب في المسرح حتى في أوروبا ينظر إليها بشيء من الاستخفاف ولكن هذه التجارب رغم هذا الاستخفاف هي محاولات جديدة ، والاستخفاف هو رد الفعل المباشر لكل اتجاه جديد في الأدب والفن، والسريالية والوجودية قوبلت بالاستجهان من قبل. والغريب أن اللامعقول هو محاولة في تحديد الشكل المسرحي أكثر منها في المضمون، وهي

^١ صامويل باركلي بيكيت (١٩٠٥-١٩٨٩م) كاتب إيرلندي وكاتب مسرحي بالإضافة أنه كان ناقد أدبي وشاعر وكان من أحد الكتاب المشهورين في القرن العشرين. كما انه يعتبر من أهم الإحداثيين لأنه كان يسير على نهج وخطى جيمس جويس.

^٢ للأديب السويسري فرديش ديرنمات
^٣ للأديب السويسري فرديش ديرنمات

قد قوبلت أيضا بالاستخفاف. ومن أغراض المسرح ومهمة الفنان عموما أن يحدث الناس عن الناس، فكذلك اللامعقول فمهمته أن ينظر للناس أعماق الناس وهو في ذلك معقول تماما.

والمسرحيات التي ألفها أنيس منصور مسرحيات كومودية. ويحاول الكاتب فيها أن يفلسف الحياة في قالب ضاحك. يجد في مسرحياته في النهاية كثيرا من بصمات حياة المؤلف وتفكيره. ومن مسرحياته الكومودية :-

- مدرسة الحب
- حلمك يا شيخ علام
- مين قتل مين
- جمعية كل واشكر
- الأحياء المجاورة
- سلطان زمانه
- العبقرى
- كلام لك يا جارة
- فوق الركبة
- هذه الصغيرة
- يوم بيوم
- إنها الأشياء الصغيرة
- القلب أبدا يدق

وكان أنيس مترجما ماهرا واستطاع أن يقدم أعمالا مسرحية كثيرة لدورنمات وسارتر وإن كان الأخير قد ترك بصمة عميقة فى مشوار أنيس منصور فى فترة

من حياته مع الفلسفة الوجودية. ترجم أنيس منصور كثيرا من المسرحيات المشهورة في العالم إلى العربية. ومن المسرحيات التي قام بترجمتها :-

للأديب السويسري فردريش ديرنمات

- زيارة السيدة العجوز
- زواج السيد مسيسيبي
- الشهاب
- هي وعشاقها

للأديب السويسري ماكس فريش

- أمير الأراضي البور
- مشعلو النيران

للأديب الفرنسي جان جيرودو

- من أجل سواد عينها

للأديب الأمريكي آرث ميللر

- بعد السقوط

للأديب الأمريكي تنسى وليامز

- فوق الكهف

للأديب الأمريكي يوجين أونيل

- الإمبراطور جونز

للأديب الفرنسي يوجين ليونسكو

■ تعب كلها الحياة

للأديب الفرنسي أداموف

■ الباب والشباك

للأديب الإسباني أرابال

■ ملح على جرح

أنيس منصور الرحالة

إن إسهامات أنيس منصور في مجال الفكر والأدب عالية ومتنوعة ولكن الفن الذي امتاز به بين معاصريه هو إسهاماته في مجال أدب الرحلات واحتلال على مكان مرموق فيه.

أدب الرحلة هو نوع أدبي نثري قديم ينتهي تاريخه المعروف إلى القرن السادس من الهجرة. ومنذ ظهوره قام بإسهامات جليلة وغالية في المجال المعرفي والأدبي. وفائدته تتجلى في قيمتين مهمتين وهما قيمة علمية وأدبية. أما القيمة العلمية، هي أن معظم هذه الرحلات تحتوي بكثير من المعارف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها. وأما القيمة الأدبية في الرحلات فتظهر في ما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترقي بها إلى مستوى الخيال الفني.

إن هذا النوع الأدبي وجد في كل عصر من عصور التاريخ. في البداية لم يكن له وجود مستقل مثل العلوم والفنون التي استقلت بالتدريج مع تقدم الحضارة ونضج الثقافة، وكان جزء من كتب السير والمغازي. ولكن منذ ظهور أول نموذج لأدب الرحلة إلى العصر الحديث، فشهد التطور والإزدهار في أدب الرحلة كما كانت

الثقافة العربية الإسلامية، ووجد فيه الضحالة والإضمحلال عندما منيت بالضعف والهبوط ، ثم ناله الإنبعاث بعد النهضة العلمية والأدبية العربية الحديثة.

أدب الرحلات نوع من الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما جرت له من أحداث وما صادفته من أمور في أثناء رحلته في بلدان العالم. لأن الكاتب يحصل المعلومات من المشاهدة الحية والتصوير المباشر. وتعد أيضا من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية . نشط أدب الرحلات أساسا على أيدي الجغرافيين الذين اهتموا بتسجيل كل ما تقع عليه عيونهم أو يصل إلى آذانهم . عرف العرب أدب الرحلات منذ القدم وكانت عنايتهم به عظيمة في سائر العصور.

أدب الرحلات من الأدب صعب التناول رغم أنه شائق لدى القارئ وهو ليس سهلا ولا هينا ولكنه فن صعب للغاية. فأدب الرحلات أدب حيوي وهام شائق لما يبعثه من متعة وما يبيئه من أشواق وما يتخلله من معلومات.

أما مساهمات أنيس منصور في أدب الرحلة فهي جليلة وقيمة. عاش أنيس منصور محبا للسفر. وكان على سفر دائم وكانت حياته رحلة طالت بين قارات العالم شرقا وغربا. قدم أنيس منصور خلال رحلاته خلاصة تجاربه بإسقاط فلسفي حتى أن القارئ كان يشعر أنه يشاركه في الرحلة. "أنيس منصور له عين عصفور رأى بها كل شيء من أعلى، وظهر جمل تحمل به كل شيء، وساقا معزة لم تتعب أبدا من المشي، ولم ينس أن يحمل على كتفيه حقيبتين مملوءة بالصبر والأخرى مملوءة بالمعوية الملاحظة، ورفاعة الفطنة وسرعة الإلتقاط والنظرة العميقة التي تجلو حقيقة الأشياء" ١.

يقول أنيس منصور: "أبدأ الكتاب برحلة هيرودوت إلى مصر القديم ، وأنت طبعا تعرف أن هيرودوت هو أبو التاريخ وصاحب المقولة الشهيرة "مصر هبة النيل"

^١ فوزي، محمود: أنيس منصور ذلك المجهول : ص (١٢)

ستعرف كيف وصل هيرودوت إلى مصر، وكيف وصف المصريين آنذاك، في الحقيقة حتى لاتتحير، جاء هيرودوت إلى مصر هاربا ، لكن لأسباب تتعلق بالتشويق ، لن أخبرك لماذا هرب هيرودوت؟ حتى تقرأ الرحلة. ستعرف أسرار خطيرة في بناء الأهرامات كما سمع هيرودوت من المصريين في ذلك الوقت. كما ستعرف قصته الشهيرة مع تماسيح النيل. آه، بالمناسبة أطلقت على هذه الرحلة عنوان "وكان المصريون يطلقون طيوراً من الحجر" هذا العنوان يتعلق بموقف حدث بين هيرودوت والكهنة، لحسن حظه هو الوحيد الذي يعرف هذا السر" ١.

يقول الدكتور سيد حامد النساج ٢ "الكاتب المصري الذي جعل الرحلة همه باليل والنهار، وحقق عن طريقها انتصارات صحفية ، ونال بسببها جائزة الدولة التشجيعية هو أنيس منصور . ألف عددا من الكتب تدور حول رحلاته الكثيرة ، وقدم من خلالها معلومات وشخصيات ، وطرائف متنوعة أداته في ذلك لغة سريعة خاطفة وجمل قصيرة جدا. ومع أنه كتب كثيرا من المقالات والقصص والدراسات والمسرحيات والتراجم الذاتية فإنه شهر عند الجمهور القارئ محليا وعربيا بأنه كاتب رحلات وصاحب عبرة في نقلها". رحلات أنيس منصور طويلة ومتعددة، وجال معظم بلاد العالم. وقد سجل أنيس منصور كل ما شاهد وسمع بروح الفنان وبأسلوب جيد. أما أهم كتب المؤلف في الرحلات فهي:

حول العالم في ٢٠٠ يوم

صدرت الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣ م مع مقدمة عميد الأدب العربي طه حسين. حصل هذا الكتاب على جائزة الدولية في أدب الرحلات. ترجم إلى عدة لغات مثل الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والصينية. "وعاد إلينا بعد رحلاته وفي

^١ من حوار بين أنيس منصور ومحمد الشواف

^٢ يقول مشبورا إلى دور وأسلوب أنيس منصور في أدب الرحلات

يده مفتاح جديد لا يصدأ.. فتح به زيادة أدب الرحلات المعاصر .. وفي يده الأخرى كتابه الشائق الشائك والممتع "حول العالم في ٢٠٠ يوم..".^١
وله كتب كثيرة ممتعة في هذا المجال الأدبي ومنها:-

- بلاد الله لخلق الله – غريب في بلاد غريبة.
- اليمن ذلك المجهول.
- أنت في اليابان وبلاد أخرى.
- أطيب تحياتي من موسكو.
- أعجب الرحلات في التاريخ

أنيس منصور كاتب السيرة الذاتية

السيرة الذاتية هي نوع من الأدب يروي فيها الكاتب تجربته الشخصية ويعرضها في قالب روائي. وقد ورد في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لكامل المهندس عن السيرة الذاتية "قصة حياة شخص أو جماعة ضئيلة العدد وثيقة الارتباط مثل العائلة وهو يقوم على استمرار الأحداث الماضية لجماعة معينة أو بلدة أو فترة أو شخص"^٢ السيرة فن أدبي يعتمد على الانتقاء والترتيب لإعادة الشخصية إلى واقعها الحقيقي دون تزييف وكذلك هو فن قصصي يجمع بين التاريخ والأدب. وقد عرفه العرب منذ القدم وهو أهم المصادر في مجال التاريخ. والسيرة نوعان : السيرة الذاتية والسيرة الغيرية ، وفي السيرة الذاتية يكتب الأديب عن نفسه أما السيرة الغيرية فيكتب فيها الأديب عن غيره.

إن السيرة الذاتية نوع من أنواع الأدب وتتميز بأن كاتبها يكشف عن تجربة نفسه ويعرض حياته وترتيبه وأساليب تعاليمه وما أثرت في حياته من تجارب وخبرات

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول: مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، ص(١٢)
^٢ المهندس، كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : (ص: ١١٧)

وذكريات وممارسات وما واجهته من مضرات وما صادفته من مواقف طريفة ومثيرة وكذلك توضيح الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي واجهت مسيرة حياته . وتشرح السير الذاتية من فرد إلى آخر وبما تنطوي عليه من أفكار وتجارب وذكريات وعادات المجتمع وغير ذلك مما يبرزها بشكل جلي. وتكون محرّضا ومشجعا لمن يطالعها وأن يستخلص التجارب والمعاناة التي مر بها صاحب السيرة وما حفلت بها أيامه من مشقات وتحديات، والأثر الذي تركه الحياة على روحه وجسده.

خلاصة القول أن السيرة الذاتية تبلغ الصدق إن هي أتت على ذكر التفاصيل الشخصية والخاصة والتجارب اليومية لكتابتها وما مر به في حياته. وهي تستمد قوتها من كونها شهادة لحياة هذا الإنسان وبعض النظر عن أهميته ومكانته. يجد التاريخ العربي الإسلامي السير الذاتية لعدد كبير من العلماء والأدباء والمفكرين والرحالة والأمراء وغيرهم كالجاحظ وابن حزم والغزالي وابن خلدون وغيرهم. إنها تجسيد لصورة الحياة والعصر الذي عاش فيه الكاتب وشكلت حياته وما تميز به من علم وفنون فكرية. وفي العصر الحديث ظهرت مجموعة من الكتب تتسم بالاعترافات والمذكرات واليوميات والرسائل.

أما بالنسبة لمساهمات أنيس منصور في مجال السيرة الذاتية فهناك على الأقل عشرة كتب له تحدث فيها عن حياته بصورة جذابة وواضحة، بالإضافة إلى مقالات متعددة في الكتاب أو ذكر جانبا من جوانب حياته وتعرض لتجربة من تجارب ذاته.

السيرة الذاتية لأنيس منصور هي سلسلة من التأويلات متداخلة الحلقات في جميع مجال حياته. وكان دائم البحث في سيرته والرصد عن لحظات الوجد والإيمان والإلهام بمذهب أو قدوة أو شخصية أو قصة أو فكرة أو أغنية أو أي حيثية يؤمن بها ويتوحد معها في سيرة حياته وأدبه وفنه فلا سعادة تكتمل دون البحث عن جذورها

والبحت عن السعادة يفضي إلى سرايها في بعض الأحيان. يحكي أحداث طفولته بالتفصيل في كتابه "البقية في حياتي" يتحدث عن نشأته ودراسته والشخصيات التي تأثر بها في "طلع البدر علينا".

كتب أنيس منصور اثنا عشر كتابا في سيرته الذاتية أهمها: "البقية في حياتي"، و"عاشوا في حياتي" و"في صالون العقاد كانت لنا أيام" و"إلا قليلا". يشرح فيها أمور عديدة التي ساهمت في تكوين المجتمع وتشكيل وجدانه وهي تمثل النزعة الدينية ومشاعر الخوف والإغتراب والعزلة وحب الوالدين وحب الشعر والأدب وحفظ القرآن والأحاديث والنوادر والحكايات والمغامرات الغنائية وحكمة بسطاء الريفيين الفطرية وبعض المغامرات العاطفية وتلك السماحة الدينية واختلاط الأجناس والثقافات واستقطار لب الحياة وجمالها من تلال القبح والقسوة من خضم هذا الزخم الاجتماعي والنفسي والأدبي والديني.

ومن كتب أنيس منصور في هذا النوع كتابه أروع الأسلوب "في صالون العقاد كانت لنا أيام" يشرح الكاتب فيه عن عباس محمود العقاد ويناقش عن آراء العقاد ونظرياته حول الحرية والديموقراطية وأساليب الحكم والتفكير التي نقلها أنيس منصور في كتابه. ويقول فيه أنه وقف كثيرا أمام بلاغة العقاد وروعة الأسلوب السهل. حصل هذا الكتاب على قبول حسن وشهرة فائقة بين القراء العربي. كتاباته في السيرة الذاتية :-

- في صالون العقاد كانت لنا أيام
- عاشوا في حياتي
- إلا قليلا
- طلع البدر علينا
- البقية في حياتي

- نحن أولاد العجر
- من نفسي
- حتى أنت يا أنا
- أضواء وضوء
- كل شئى نسبي
- لأول مرة
- شارع التنهدات

أنيس منصور القصاص

القصة القصيرة هي لون من ألوان الأدب الحديث ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وله خصائص ومميزات شكلية معينة. ولدت القصة القصيرة بصورتها الفنية على يد محمد تيمور حين أذاع قصته "في القطار" سنة ١٩١٧م. وفي العصر الحديث أي منذ القرن التاسع عشر بدأت أن يأخذ من الغرب و أن تتأثر بها وأضافت إليه. وهناك أسباب عديدة هيأت البيئة العربية إلى بعث القصة بشكلها الأدبي وتطويره، ويرجع ذلك إلى أسباب منها انتشار التعليم مما خلق جمهوراً قارئاً وعدداً من الكتاب. ثم ظهور الصحافة التي احتاجت القصة القصيرة لقرائها، ثم ظهور المرأة الذي جعل التقاء الرجل بالمرأة ممكناً في حياة الاجتماعية مما خلق مواقف عاطفية كانت محورا من أهم المحاور القصصية والدوافع وراء كتابتها وقرائتها معا وأهم من ذلك كله نمو الطبقة الوسطى من الناحيتين العددية والاقتصادية.

وفي مصر أيضا كتاب وأدباء عديدة للقصة القصيرة منهم يحيى حقي ويوسف الشاروني و محمد تيمور ومحمود تيمور، وهناك كتاب القصة الطويلة والقصة مثل نجيب محفوظ ويوسف السباعي وغيرهم. وكذلك ساهم أنيس منصور في هذا المجال، يقول محمود فوزي في كتابه: "وينسى النقاد أن هناك أدبيا وكاتب قصة

قصيرة مغمورا ومجهولا في مصر اسمه "أنيس منصور" على الرغم من أن أنيس منصور له ثلاث مجموعات قصصية "بقايا كل شيء" و "هي وغيرها" و "عزيزي فلان" إلا أنه يبدو أن اهتمامه المتعددة وتناوله لعدد من فنون الأدب قد أنسى القراء أن أنيس منصور أديب وكاتب قصة قصيرة ، وأن أنيس ليس مقلدا أو مترجما أو ناقلا بل هو كاتب منشئ له شخصيته المستقلة وأسلوبه المنفرد^١.

وكان أنيس منصور محبا لقراءة القصص منذ صغره. و كان يكتب مذكراته الشخصية، ولكنه كان حريصا أن يجعل هذه المذكرات في مكان بعيد عن أيدي الناس و عيونهم. و في أثناء دراسته للفلسفة بدأ أن يكتب قصصا رمزية التي تتضمن قدراته الفلسفية. وبعدها اتجه إلى الآداب الغربية من كل نوع. وكان أنيس منصور أول من نقل ألبارت مورافيا إلى اللغة العربية وترجم له أكثر من مائة قصة قصيرة نشرت جميعا. وبعد ذلك نشر كثير من القصص في جريدة "الأساس". وفي "الأهرام" كان ينشر أنيس منصور القصة القصيرة كل يوم، ونشر في الأهرام أكثر من مائتي قصة قصيرة. يقول أنيس منصور عن بداية كتابته القصة القصيرة في الأهرام: " وفي ذلك الوقت أكتب كل يوم القصة القصيرة للأهرام. كل يوم لمدة ثلاث سنوات -أي أكثر من ألف قصة قصيرة دون أن يكون مسموحا لي بأن أوقع باسمي ، أو بحرف واحد أو حرفين"^٢.

وأول قصة كتبها أنيس منصور كانت مع عنوان غريب طويل "الفارس الذي وقع من فوق الحصان". وفي هذه القصة الفارس هو إنسان وهذا الفارس كان يمثل فوق حصانه ويتفرج عليه إخوته، فوقع من فوق حصانه، وكانت تحت قدمي الحصان بئر، وفي هذه البئر سقط الفارس وظل يقرأ القصيدة . قصد أنيس منصور في قصته مع سخرية من الناس الذين يستمعون إليه ولم يحاولوا إنقاذه.

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، ص(٤٧) (١)
^٢ في كتابه المشهور " في صالون العقاد كانت لنا أيام" (ص ١٩٠)

وفي "روز اليوسف" ١ نشر أنواعا من القصص الوجودية، ونشر إحدى القصص المسرحية في سنة ١٩٥٢م . أعجب عباس محمود العقاد بأسلوب قصة أنيس منصور وكان أسلوبه قريبا من أسلوب العقاد ذاته، وأسلوب العقاد قوي كالحديد. وكان أنيس منصور معجبا بالأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي. حاول أنيس منصور أن يبني نوعا من القصص على عباراته البديعة. فدراسة أنيس منصور الفلسفية والمنطقية قد أهلتها لكي يكتب القصص الخفيفة التي تدور في داخل نفسه. وقد نشر جزءا من القصص في مجموعة قصصية اسمها "هي وغيرها" وهي قصص رومانسية جدا وأخرى واقعية.

وقصص أنيس منصور تعرف في مجموعها بأنها لا تتعدد فيها الشخصيات أو الأمكنة والأزمنة. أما أسلوبه فهو اللغة التي تشمل الحوار والسرد دائما في قصصه. استخدم الأديب أنيس منصور الأسلوب لدلالة على الشخصية ولا سيما في الحوار.

يقول أنيس منصور عن قصته ٢ "بقايا كل شيء": "هذه الصفحات هي بقايا دموع .. صدى صرخات .. ترددت بعيدا .. في نفسي وفي نفوس الآخرين.. لها طعم الملح، ولسع النار، ووخز الإبر، وإحاء الضمير وبريق الأمل ..إنها خريطة لأعماق".

كان لأنيس منصور قصة غريبة مع قصة 'عريس فاطمة' ٣ من أكثر من ثلاثين عاما كتب حكاية فاطمة لكن ولم يكملها. وهي تتحدث عن فاطمة وأخواتها، وعن عدد من المصريين وأولاد البلد بكل سلبياتهم وشهامتهم أيضا. يحدث الكاتب في هذه القصة إلى مصريين في عباراته السهلة، وفي لمساته النفسية وهمساته الفلسفية. وتتضمن هذه القصة إحدى عشرة حلقة.

^١ وكان أنيس منصور رئيس لتحرير جريدة "روز اليوسف"

^٢ في كتابه كل معاني الحب : دار الشروق: ص(٢٠٧)

^٣ تحولت هذه القصة إلى مسلسلات التليفونية

لا يحاول أنيس منصور في قصصه أن يقرر كأنه شخصا ذكي أو ماهر أو شرير بل يوضح فيها سلوكه وأفعاله . أما بداية قصته شيقة تثير اهتمام القارئ وتشده إلى القصة. إن أدب أنيس منصور يتسم في مجموعه بالصدق وقدرته العالية على التوفيق بين عواطفه وبين إرادة عقله الصارم، يتضمن أدبه خلاصة تجاربه وبواعث آماله وأفراحه. وقصصه أيضا هي إطلاعات فكره وزفرات قلبه وحبوات عرقه في مراحل متنوعة من حياته الأدبية وفيها القصص الرومانسية الخيالية وفيها الواقعية وفيها التي تختلط فيها الدم والدمع.

ولقد وصف عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين أسلوب أنيس منصور المتميز بقوله: "كتابه ممتع حقا تقرأه فلا تنقص متعتك بل تزيد كلما تقدمت في قراءته ومع أنه الكتب الطوال جدا فميزته الكبرى هي أنك حين تقرأه لا تحتاج إلى راحة ، وإنما تود لو تستطيع أن تمضي فيه حتى تبلغ آخره في مجلس واحد لأنك تجد فيها المتعة والراحة والسلى وإرضاء حاجتك إلى الاستطلاع"^١.

وكانت قصص أنيس منصور ذات أسلوب متميز وطابع خاص وكانت لديه طريقة خاصة في رسم شخصياته فلم يكن يعجب كثيرا برسم الأحداث ولكن كان أكثر اهتماما برسم الأحداث، ولكن كان أكثر اهتماما برسم نزعات البشر الذي لم يكن يثق فيهم كثيرا. ومن قصصه المشهورة.

- عزيزي فلان
- هي وغيرها
- بقايا كل شيء
- يا من كنت حبيبي
- قلوب صغيرة

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول: مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، ص(١٥٧)

■ الإفاطمة

كاتب النقد الأدبي

النقد هو فن من الفنون الجميلة، وهو قوة معرفية تعود الناس إلى الصواب إذا ما انحرف عن الطريق. فإن النقد مهمة إنسانية شريفة سواء كان نقدا أدبيا أو اجتماعيا أو سياسيا يريد به إصلاح الفرد أو المجتمع أو الدول الكبرى. ومن أهم ميزات النقد الحرية التامة الدافعة إلى الخير والحق.

النقد الأدبي عملية شاقة لأنه يحتاج إلى عقل ذكي ونظرة شديدة إلى الحياة. ينبغي للناقد أن يعرف الحسنات والسيئات في العمل الأدبي وليست مهمته التنقيب عن السيئات فقط. إن المهمة الهامة للناقد أن يقرأ ويفهم ثم يسهل للقراء ما قرأه وما فهمه.

وأنيس منصور هو قارئ أدب وناقد الأدب الممتاز. يحاول أنيس منصور أن يشرح وأن يسهل للقراء ما قرأ في حياته. كتبه عن الوجودية أو عن الفلسفات الوجودية هي محاولة لتفسيرها للناس بأسلوب سهل جدا مع تعبير عن غموض الفلسفة. إنه لا يفعل كما يفعل بعض النقاد الذين يمرون عن عضلاتهم الثقافية.

يقول مأمون غريب عن أسلوب أنيس منصور في النقد: "عندما يأخذ أنيس منصور ليتحدث لنا عن شاعر واق الواق .. أنه يعني شاعر اليمن الشهير الزبيرى .. يمسك يدك برفق .. ثم يطوف بك في بقاع اليمن السعيد .. مصورا بؤس أهله وأمراضه ويأسه وإمامه أيضا.. ثم يلقي ضوءا على هذا الشعر .. دون أن تشعر أنك أمام ناقد قد حمل مصباحا قويا وأخذ يستعرض لك قيمة مثل هذا الشاعر .. في وطن مثل اليمن .. إنه يبدأ دراساته هذه بهذا الأسلوب البسيط والعميق أيضا".^١

^١ غريب، مأمون : أنيس منصور حياته وأدبه ص(٥١)

تعتبر كل ما كتب أنيس منصور عن الوجودية أو عن الفلسفات الوجودية ومحاولة تفسيرها للناس بأسلوب سهل جدا من باب النقد فيها ويعبر عن غموض الفلسفة واصطلاحاتها. كتبه عن المسرح العبث أيضا يعتبر من باب النقد.

كتب أنيس منصور عدة كتب في النقد الأدبي في أسلوب مميز ومنها:-

- يسقط الحائط الرابع
- وداعا أيها الممل
- كرسي على الشمال
- ساعات بلا عقارب
- مع الآخرين
- شيء من الفكر
- لو كنت أيوب
- يعيش.. يعيش
- الوجودية
- طريق العذاب
- وحدي.. مع الآخرين
- مالا تعلمون
- لحظات مسروقة
- كتاب عن كتب
- أنتم الناس أيها الشعراء
- أيها الموت.. لحظة من فضلك
- أوراق على شجر
- في تلك السنة
- فلاسفة العدم

الفصل الثاني: الفلسفة وتاريخها

الفلسفة لفظيا

الفلسفة لفظة يونانية مركبة من جزأين "فيلو"، بمعنى "حب"، و"سوفيا"، بمعنى "حكمة"، أي أنها تعني، في الأصل اليوناني، "حب الحكمة" وليس امتلاكها. ويعد الفيلسوف اليوناني فيثاغورث أول من استخدم لفظ فلسفة وحدد معناه. وتستعمل كلمة الفلسفة في العصر الحديث للإشارة إلى السعي وراء المعرفة لاسيما مسائل جوهرية في حياة الإنسان ومنها الموت والحياة والواقع والمعاني والحقيقة. وتفسيرها: محبة الحكمة، فلما عرّبت قيل: فيلسوف، والفيلسوف هو محب للحكمة، والمقصود بالحكمة: المعرفة العقلية الراقية، والإدراك الكلي لحقائق الوجود. اسم الفلسفة يوناني ومعناه إيثار الحكمة والفيلسوف معناه المؤثر للحكمة والمؤثر للحكمة هو الذي يجعل الوكد من حياته والغرض من عمره الحكمة^١.

الفلسفة

الفلسفة بحر واسع، أحيانا يجد راكبه خطرا في سواحله، وأمانا وإيمانا في لوجه وأعماقه. اختلف تعريف الفلسفة في أثناء العصور، ففي العصور القديمة كانت الفلسفة يعني بها البحث في العلوم الطبيعية. ثم اتسع مدلولها فشملت جميع المعارف الإنسانية. وجعل ابن رشد الفلسفة معرفة الصلة بين الموجود وبين موجدته فقال: "فعل الفلسفة ليس شيئا أكثر من النظر في الموجودات من جهة دلالتها على الصانع

^١ الفارابي

وكلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بصانعها أتم^١. الفلسفة مرتبطت بحقبة من أهم حقبة التاريخ الأوروبي من حيث النتاج الفكري، تلك الحقبة هي حقبة الحضارة اليونانية القديمة. وكانت الفلسفة والحكمة تشكلان حقلا واحدا.

عرف الفلسفة في معجم الوسيط أنها دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً. كانت تشمل العلوم جميعاً، واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة. وكانت نشأة الفلسفة لها أثر بارز في التاريخ الغربي والإسلامي على حد سواء، فقد ساهمت الفلسفة في تغيير العقيدة النصرانية واعتناق الدولة الرومانية للمسيحية، وكذلك كانت هي السبب الرئيس في ظهور الكثير من الفرق الإسلامية.

"الفلسفة أداة إنسانية عقلية لتقرير أو لتبرير أو لفهم أو لتفسير أو لتقريب أو لتعليل بعض المسائل التي لم يسطع الإنسان إدراكها، فاتخذ العقل مطية والمنطق دليلاً لسير ما لم يستطع، ودافع الإنسان في كل ذلك حب دافق^٢. إن الفلسفة هي وليد الترف الفكري والحضاري سواء كان ذلك عند اليونان أو الهند. توصف الفلسفة بأنها "التفكير في التفكير" أي التفكير في طبيعة التفكير و التأمل و التدبر، كما تعرف الفلسفة بأنها محاولة الإجابة عن الأسئلة الأساسية التي يطرحها الوجود و الكون. وقعت في الفلسفة تطورات عديدة. ففي الإغريق هناك أيضاً رجال الذين أسسوا قواعد الفلسفة الأساسية. والفلاسفة المسلمون الذين تفاعلوا مع الإرث اليوناني دامجين إياه مع التجربة ومحولي الفلسفة الواقعية إلى فلسفة اسمية، إلى فلسفة العلم و التجربة في عصر النهضة ثم الفلسفات الوجودية و الإنسانية و مذاهب الحدائثة و ما بعد الحدائثة و العدمية.

^١ فروخ، عمر: الفكر العربي : دار العلم للملايين - بيروت

^٢ السامرائي، الدكتور قاسم : الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية : دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

"إن الفلسفة لا تعتمد على الخيال ولا تعتز به، وإنما هي مظهر الحياة العقلية القوية، وهي وسيلة الإنسان إلى أن يتصور الحقائق كما هي ويحكم عليها الأحكام التي تلائم طبائعها، أو أقل: إنها وسيلة إلى أن يتصور الإنسان الحقائق ويحكم عليها بعقله لا بخياله ولا بحسه ولا بشعوره"^١.

يقول حنا فاخوري: "الفلسفة علم بأصول نتعرف به إلى الوجود ونستخلص من معرفتنا خطة نسير عليها نحو الهدف الأعلى"^٢ العلم هنا معرفة الكائن بما هو كائن كائن وأما الخطة فهي السلوك الذي يؤدي إلى تحقيق إنسانية. يعرف الكندي الفلسفة بأنها "علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان، ويعرف الفلسفة الأولى، أو ما بعد الطبيعية، على نحو اخص بأنها "علم الحق الأول الذي هو علة كل حق"^٣.

فتعريف الفلسفة عند سقراط هو: البحث عن الحقائق بحثاً نظرياً، وخاصة الحقائق والمبادئ الخلقية من خير وعدل وفضيلة. فتعريف الفلسفة عند أفلاطون هي: البحث عن الأمور الأزلية، أو معرفة حقائق الأشياء ومعرفة الخير للإنسان. وتعريف الفلسفة عند أرسطو بأنها: العلم بالمبادئ الأولى التي تفسر بها طبيعة الأشياء، أو هي البحث عن علل الأشياء وأصولها الأولى؛ أي العلة الأولى التي هي علة العل.

من الفيلسوف

الفيلسوف هو الإنسان الذي يبحث في أصل الأشياء وعلاقة بعضها ببعض، والإنسان يفكر من طبيعته ويبحث على هذا النحو، فإن كلمة فيلسوف لم يقال على كل إنسان، بل أطلقت على الشخص الذي من أهم أهدافه في حياته دراسة طبائع الأشياء وتعقلها، وعنده قدرة إدراك الأشياء بسرعة معتمداً على فكره.

^١ حسين، طه : قادة الفكر : دار المعارف بمصر : ١٩٦٤م (ص : ٢٢)
^٢ فاخوري، حنا : تاريخ الفلسفة العربية : الجزء الأول : دار الجيل بيروت
^٣ أبو ريده : رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٩٧

ويقول أنيس منصور: "الإنسان فيلسوف .. أي إنه يفكر ويحاول أن يعرف معنى الذي يراه ولماذا صارت الأشياء والحيوانات والنباتات والإنسان إلى ما هي عليه؟ وكيف كانت؟ وكيف ستكون؟" ١

نشأة الفلسفة

نشأت الفلسفة منذ فتح الإنسان عينيه على الوجود، وبدأت الفلسفة فطرية تستند إلى الحس والظاهر. ثم نمت شيئاً فشيئاً مع تطور الوعي والوجدان.

اختلف المؤرخون في أول من استخدم كلمة فلسفة، فحكي أنه كريستس، كما يروي مؤرخو الفلسفة أن هذه الكلمة قد جرت على لسان بعض الفلاسفة، حيث نسب هؤلاء المؤرخون إلى فيثاغورث^٢ أنه قال: "إن الإنسان مهما بالغ في طلب الحكمة لا يمكن أن يكون حكيماً، لأن الحكمة لا تضاف لغير الآلهة، وما أنا إلا فيلسوف (PHILOSOPHOS) أي محب للحكمة، وحسب الإنسان شرفاً أن يحب الحكمة ويجدّ في طلبها". كما عزوا إلى سقراط أنه أطلق على منهجه كلمة فلسفة، وإلى بريكليس^٣ أنه قال: نحن نتفلسف بدون هواة. يعتبر سقراط أبا الفلسفة الغربية.

"الفلسفة التي لا تعير اهتمامها للفرد الإنساني لا تمثل أي أمل للإنسان، وتاريخ الفلسفة حافل بأنماط من الاتجاهات والجهود التي توخت تأريض الفلسفة، أو إهباطها من السماء إلى الأرض، من الأعيان إلى الفرد المحسوس في المجتمع" ٤.

^١ أنيس منصور : الحيوانات ألطف كثيراً : الطبعة الثامنة ٢٠٠٩م ، نهضة مصر (ص ١١٢)
^٢ وهو فيلسوف مشهور عاش في الإغريق حوالي ٥٨٠-٥٠٠ ق.م

^٣ بيريكلِس (٤٩٠ ق.م - ٤٢٩ ق.م) .سياسي يوناني أثيني .

^٤ الندوي، د\ محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وأدائها ٢٠٠٨م ص ١

نشأت الفلسفة في بقاع عديدة ولكنها اشتهرت في بلاد اليونان، أما التفكير الفلسفي نشأ أولاً في حضارات الشرق القديم، كالحضارة المصرية والفارسية، والبابلية، والهندية، والصينية، ولكنه كان مجموعة من الأساطير أو الملاحظات التجريبية التي دفعتهم إليها حاجتهم إلى الشراب والطعام والمسكن، واعتمدوا فيها على الأوهام. نشأت الفلسفة من مجرين مهمين في الطبيعة البشرية وهما الفضول والخوف من الموت. الفضول فقد دفع الإنسان إلى أن يتساءل عن أسباب المظاهر الطبيعية.

اختلف الباحثون في نشأة الفلسفة لكن أجمعوا على أن الفلسفة اليونانية كانت أعمق الفلسفات بحثاً، وأوسعها موضوعاً، وقد استوى ساق الفلسفة على يد أفلاطون ومن بعده أرسطو. والسبب في ذلك أي في كون الفلسفة اليونانية أعمق الفلسفات هو أن هناك بعض الأسباب قد تساعدت على ازدهار الفكر الفلسفي باليونان دون غيرها من البقاع الأخرى.

مواضيع الفلسفة

وقبل دراسة نوعاً من العلوم ينبغي دراسة موضوعه ومبحثه وغايته ومنهجه. الفلسفة فهي العلم الوحيد الذي يبحث في الوجود مجرداً عن كل قيد، ويقطع النظر عن كونه طبيعياً أو غير طبيعي. وكذلك الفيلسوف يبحث في الوجود بقطع النظر عن كونه طبيعياً أو غير طبيعي. فإن مجال الفيلسوف ينحصر بنطاق خاص من الوجود.

إن الفلسفة تريد شرح الكون والطبيعة، وإنها دراسة المشكلات الأكثر عمومية لأن المشكلات الأقل عمومية تدرسها العلوم. الفلسفة تريد تفسير مشكلات العالم الأكثر عمومية ولكن عبر تاريخ البشرية لم يكن التفسير هو نفسه. ١ تتنوع الفلسفات

^١ بوليتزر، جورج: مبادئ أولية في الفلسفة: نقل إلى العربية دا فهمية شرف الدين - دار الفارابي بيروت، لبنان

الموجودة كالفلسفة النقدية، والتطورية، والعقلانية الخ.. وللأسف غاية واحدة هي البحث عن الحقيقة.

يقول حنا الفاخوري: إن العلوم الوضعية، مهما بلغت من التقدم، لا تشفي غليل العقل البشري المتعطش إلى المعرفة، لأنها لا تمكنه من فهم العالم وإدراك المطلق، ولأنها لا تستطيع أن تعين هدفاً لنشاطه وغاية لسلوكه. فلا يزال ثم مجال التفكير الفلسفي، فيقيس العقل مدى معرفته، ما ينبثق عنه، وما يأتيه من الخارج، ويتعدي الظاهرة إلى القيمة ١.

قال سقراط: "اعرف نفسك" وقد حدد هذا القول الفلسفة في أقسامها التقليدية التي لا تزال متبعة حتى اليوم. وينبغي معرفة النفس للإنسان وهي القوة التي تميز الإنسان من سائر الحيوان. فالإنسان بفضل عقله وتفكره مرتبط ببعضها ببعض. تقوده العقل إلى معرفة الصواب والحق والتفريق بينه وبين الباطل. والقوانين الفكرية التي يسنها الإنسان هي موضوع المنطق. وتعني الفلسفة بأربعة مطالب هي: "هل" و "أي" و "ما" و "لم".

يقول أنيس منصور: "هناك فرق كبير بين الفكر الفلسفي والعلم السياسي .. ونحن أقرب إلى التفلسف السياسي وليس إلى البديهيات العلمية. ففي فلسفة هناك عدة قضايا ثابتة يجب أن يتناولها المفكر هي: الله، والكون والقيم الأخلاقية والقيم الجمالية والنفس والحياة بعد الموت" ٢.

الفلسفة مجال للبحث والتفكير يقود إلى فهم غوامض الوجود والواقع، كما يحاول أن يكتشف ماهية الحقيقة والمعرفة، وأن يدرك ما له قيمة أساسية وأهمية عظمى في الحياة. والفلسفة نابعة من التعجب، وحب الاستطلاع والرغبة في المعرفة والفهم،

^١ الفاخوري، حنا: تاريخ الفلسفة العربية: دار الجيل بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٣، (ص ١١)
^٢ منصور، أنيس: الرصاص لا يقتل العصافير: نهضة مصر (ص ١٩٨)

بل هي عملية تشمل التحليل والنقد والتفسير والتأمل. فإن دور الفلسفة تحرير الإنسان من الأوهام والأحكام والتحديات الزمانية والمكانية والعادات والتقاليد.

الفلسفة تبحث في الكليات عكس العلم، كما أنها تبحث عن الماهيات ولذا يقال "أن الفلسفة تبدأ حيث ينتهي العلم". يقول حنا الفاخوري في مقدمة كتابه 'تاريخ الفلسفة العربية' "أن للفلسفة غايتين أساسيتين لا يستطيع العلم تحقيقهما: غاية نظرية، تهدف إلى معرفة ما في الكون وتفسيره، لا يستطيع العلم حلا كاملا لمشكلة السلوك"^١.

تؤدي معرفة النفس إلى معرفة طبيعتها ووظيفتها، وتقود الإنسان إلى تحديد بعض القواعد التي تجعل السلوك الإنساني موافقا لطبيعة الإنسان. وينبغي للإنسان إذا وصل إلى هذا القدر من المعرفة أن يقف متسائلا أمام حقيقة هذه النفس وطبيعة جوهرها ومبداها ومصيرها.

الفلسفة عند بدايتها أي عند تفتح العقل الإنساني على أنوار المعرفة محالة لفهم الكون. وقد تضمنت الفلسفة جميع العلوم وجميع المعارف. إن للفلسفة غايتين أساسيتين لا يستطيع العلم تحقيقهما الأول غاية نظرية، وهي تهدف إلى معرفة الكون وتفسيرها. والثاني غاية عملية وهي تهدف إلى معرفة الخير وتحديد السلوك الإنساني وفقا لمقتضياته. والمعرفة العلمية وإن كانت وليدة العقل لا ترضى العقل تماما لأن الإنسان يريد أن يعلم ما هو مصيره وماذا عليه أن يعمل المؤمن هذا المصير. الفلسفة تتعدى العلم الوضعي لتقييم علما لما وراء الطبيعة وعلم الأخلاق.

تطورت مواضيع الفلسفة خلال فترات تاريخية وهي ليست وليدة يومها وبحسب لكن وهي التسلسل الزمني لها تطورت بالشكل الآتي :

أصل الكون وجوهره .

^١ الفاخوري، حنا : تاريخ الفلسفة العربية : دار الجبل بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٣

الخالق والتساؤل حول وجود الخالق وعلاقته بالمخلوق.

صفات الخالق

العقل وأسس التفكير .

الإرادة الحرة ووجودها.

البحث في هدف الحياة وكيفية العيش السليم.

ومن ثم أصبحت الفلسفة أكثر تعقيدا ومشقة في مواضيعها وتحديدًا بعد ظهور الديانة المسيحية بقرنين أو يزيد. يتأمل الفلاسفة في مفاهيم كالوجود أو الكينونة، أو المبادئ الأخلاقية، المعرفة، الحقيقة، والجمال. من الناحية التاريخية ارتكزت أكثر الفلسفات إما على معتقدات دينية، أو علمية.

الفلسفات المختلفة

يرى في العالم فلسفات مختلفة وكل قسم صفاتها وخصائصها وقيمها ولكل آراء ونظريات خاصة في مواضيع الفلسفة.

الفلسفة الإسلامية

ارتبطت بداية الفلسفة العربية الإسلامية وتطورها بتاريخ دولة الخلافة التي أقامها العرب بعد الفتح الإسلامي . فقد شيّدوا إمبراطورية واسعة، امتدت من الهند شرقا وحتى البيرينية غربا. لم تكن معارف العرب الفلسفية قبل الإسلام غزيرة ولا عميقة، لكن كانت عندهم بعض التأمّلات فقط. وذلك أن عقل الإنسان طلعة ويجب التأمّل في حياة الدنيا ومعزها ومجراها. ظهر الإسلام وانتشر في شبه جزيرة العرب تفتح عقولهم وقلوبهم للضياء الجديد، لأن القرآن دعا إلى التفكير والتأمّل. ساعد القرآن الكريم في بذر بذور الفلسفة في عقول المسلمين. ومن أهم القضايا التي

شغلت فلاسفة المسلمين قضية العلاقة بين الفلسفة والدين كما فعل فلاسفة الغرب فيما بعد بالعلاقة بين الفلسفة والعلم^١.

الفلسفة الإسلامية حصيلة عمل فكري مركب، اشترك فيه السريان والعرب والأتراك والبربر وسواهم اشتراكا فاعلا. لكن دور العنصر العربي كان راجحا إلى حد جاز معه اعتبار تسميها بالفلسفة العربية أمرا مناسبا^٢. الفلسفة الإسلامية مصطلح عام يمكن تعريفه واستخدامه بطرق متنوعة، فيمكن للمصطلح أن يستعمل على أن الفلسفة المستمدة من نصوص الإسلام بحيث يقدم تصور الإسلام ورؤيته حول الكون والخلق والحياة والخالق. لكن الاستخدام الآخر الأعم يشمل جميع الأفعال والتصورات الفلسفية التي تمت في إطار الثقافة العربية الإسلامية والحضارة الإسلامية تحت ظل الإمبراطورية الإسلامية من دون أي ضرورة لأن يكون مرتبنا بحقائق دينية أو نصوص شرعية إسلامية. في بعض الأحيان تقدم الفلسفة الإسلامية على أنها كل عمل فلسفي قام به فلاسفة مسلمون نظرا لصعوبة الفصل بين جميع هذه الأعمال. الفلسفة الإسلامية حصيلة عمل فكري مركب، اشترك فيه السريان والعرب والأتراك والبربر وسواهم اشتراكا فاعلا^٣.

وفي كثير من الآيات القرآنية دعى الإسلام إلى التفكير وإدارة الفكر في مظاهر الكون وسرائرها: يقول الله تعالى: "الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا"٤ ويقول أيضا: "إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبواب"٥. وجاء في القرآن كثيرا من الأمثلة على المناقشات التي دارت بين الرسول عليه

^١ طاهر، دا حامد: الفلسفة الإسلامية في العصر الحديث

^٢ فخري، دا ماجد: تاريخ الفلسفة الإسلامية، الجامعة الأمريكية، بيروت (ص ٩)

^٣ فخدي، دا ماجد: في مقدمة تاريخ الفلسفة الإسلامية: نقل إلى العربية دا كمال اليازجي

^٤ (آل عمران ١٩١)

^٥ (آل عمران)

السلام وبين السائلين مثل قوله تعالى : "يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي" ^١

يفهم من هذه الآيات أن الإسلام لم يحرم الجدل العقلي، ولم يحرم التفكير بل حض عليهما. والفلاسفة مثل الكندي والفارابي وابن رشد وغيرهم ردوا على رأي أن الدين حرم الفلسفة. أجاب الكندي "بأن الفلسفة هي علم الأشياء بحقائقها، وهي علم الربوبية والأخلاق وكل ما هو نافع، وهذا هو الذي أتى به الرسل، فكيف يحرم الشرع الفلسفة التي تهدف إلى تثبيت الربوبية" ^٢

"وقد جاءت الفلسفة العربية الإسلامية وثيقة الصلة بالتقاليد الفلسفة اليونانية القديمة، التي كانت قد انتشرت في آسيا، خارج إطار الإمبراطورية البيزنطية، بفضل نزوح جملة من العلماء البيزنطيين إلى بلاد الفرس بعد إغلاق الإمبراطور زينون للمدرسة في الرها (عام ٤٨٩) ^٣.

فإن الفلسفة الإسلامية جزء هام من التراث الفكري، اشترك فيه السريال والعرب والأتراك والبربر وغيرهم اشتراكا حيويًا. صنف فيها فلاسفة من أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وغيرهم. وكانوا حملة لواء الفلسفة في الدين الإسلامي إلا أن المعارضة كانت شديدة عليهم ، والحملة كانت عنيفة ضدهم ، فقد نسف مقاصدهم في "تهافت الفلاسفة"، وهدم ابن تيمية منطقهم في الرد على المنطقيين .

كانت الفلسفة الإسلامية موضع الشك زمنا، فأنكرها المسلمون وسلم بها آخرون. فرقت الفلسفة بين النفس والعقل، والفطري والمكتسب، والصواب والخطأ، والظن واليقين. يقول إبراهيم مدكور: "إن التفكير الفلسفي في الإسلام قد تأثر بالفلسفة

^١ (الإسراء ٥٨)

^٢ الكندي رسالة في الفلسفة الأولى ، رسائل الكندي الفلسفية : دار الفكر العربي القاهرة : ط ٢، (ص ٣٥)

^٣ سعديف، دا ارثور و سلوم، دا توفيق : الفلسفة العربية الإسلامية : دار الفارابي (ص ١١)

اليونانية، وأن الفلاسفة المسلمين أخذوا عن أرسطو معظم آرائه، وأنهم أعجبوا بأفلاطون كثيرا وتابعوه في نواح عدة^١.

إذا كان تعريف الفلسفة على أنها محاولة بناء تصور ورؤية شمولية للكون الحياة، فإن بدايات هذه الأعمال في الحضارة الإسلامية بدأت كتيار فكري في البدايات المبكرة للدولة الإسلامية، ووصل الذروة في القرن التاسع عندما أصبح المسلمون على إطلاع بالفلسفة اليونانية القديمة والذي أدى إلى نشوء قائد من الفلاسفة المسلمين الذين كانوا يختلفون عن علماء الكلام.

الفلسفة الإسلامية تتلخص في كلمة واحدة هي: "الله نور السموات والأرض الخ"٢ تشرح هذه الآية الكريمة النقاط التالية الأول: ليس في العالم التحقق إلا الله، فكل شيء ما سوى الله مخلوق له . الثاني : وهذا يعني أن الله نور وكل شيء منتور به وهو قيوم وكل شيء قائم به. الثالث : هذا يقتضي الواقعية التامة للأشياء دون المثالية الأفلاطونية.. الرابع : ولكنه يقتضي من جهة أخرى : الغيرية في الكون أي أن الكون موجود بالغير. الخامس : ولا يعني هذا أن الكون يدبر بغير سنن فطر عليها. السادس: من هنا يعرف أن الله واسع القدرة، واسع العلم وواسع الرحمة، فكل شيء تحت رحمته وتحت قدرته ومحيط به علمه. السابع : والله الخالق المدبر الرحمان لا تحد رحمته.

تطورت الفلسفة الإسلامية من مرحلة دراسة المسائل التي لا تثبت إلا بالنقل والتعبد إلى مرحلة دراسة المسائل التي ينحصر إثباتها بالأدلة العقلية ولكن النقطة المشتركة عبر هذا الإمتداد التاريخي كان معرفة الله وإثبات الخالق. كان الكندي الذي يلقب بالمعلم الأول عند العرب أول من برز من فلاسفة العرب. أسس الفارابي مدرسة فكرية كان من أهم أعلامها : الأميري والسجستاني والتوحيدي. وقد زادت الفكر

^١ مذكور، إبراهيم : في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه : دار المعارف (ص) : ٢٢/د
^٢ النور ٣٥

الإسلامية ازدهارا بعد اتصال المسلمين بالأجناس المتنوعة من الفرس والهنود وغيرهم من الأجانب ، ليست الفكر اليونانية مصدرا للفلسفة الإسلامية .

كان الإمام الغزالي أول من أقام صلحا بين المنطق والعلوم الإسلامية حين بين أن أساليب المنطق اليوناني يمكن أن تكون محايدة ومفصولة عن التصورات الميتافيزيقية اليونانية. توسع الغزالي في شرح المنطق واستخدمه في علم أصول الفقه، لكنه بالمقابل شن هجوما شديدا على الرؤي الفلسفية للفلاسفة المسلمين المشائين في كتاب 'تهافت الفلاسفة'.

"وقد أسهم علماء الإسلام الذين ارتكزوا على انجازات من سبقهم ، بسقط وافر في أغناء العلوم الطبيعية الدقيقة . فأحرزوا نجاحات كبيرة في الطب حيث خلد التاريخ أسماء أبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت : ٩٢٥) صاحب "الحاوي" الخ"١. وفي إطار هذا المشهد كان هناك دوما اتجاه قوي يرفض الخوض في مسائل البحث في الإلهيات وطبيعة الخالق والمخلوق وتفضل الإكتفاء بما هو وارد في نصوص الكتاب والسنة، هذا التيار الذي يعرف "بأهل الحديث" والذي ينسب له معظم من عمل بالفقه الإسلامي والاجتهاد كان دوما يشكك في جدوى أساليب الحجاج الكلامية والمنطق الفلسفية.

المعتزلة فرقة من الفرق الإسلامية وهي أعظم مدرسة من مدارس الفكر والنظر وأقدمها عند المسلمين. ومن أراد البحث عن الفلسفة الإسلامية الحقيقة المتصلة اتصالا وثيقا بالدين والتاريخ الإسلاميين، فعليه أن يبعث عنها في كتب المعتزلة لا في كتاب من جرت العادة على تسميتهم فلاسفة الإسلام، مثل الفارابي وابن رشد وأشباههم ٢ تأثرت المعتزلة باليهودية والنصرانية. إن نشأة المعتزلة كانت أول أمرها سياسية. فلسفة المعتزلة تقوم إذن على فرض مبدؤها بالقوة. "إن تاريخ الفلسفة

^١ سعديف، دا ارثور و سلوم، دا توفيق : الفلسفة العربية الإسلامية : دار الفارابي (ص ١٣)
^٢ الفاخوري، حنا: تاريخ الفلسفة العربية : الجزء الأول - دار الجيل بيروت

الإسلامية " الرسمي " لايهتم إلا بطريق الذي سلكته الفلسفة من بلاد اليونان إلى موطنها الأصلي روما وأوروبا في العصور الوسطى ثم أوروبا الحديثة" ١.

وفي مرحلة متأخرة من الحضارة الإسلامية، ظهرت حركة نقدية للفلسفة أهم أعلامها: ابن تيمية الذي يعد من معارض تام للفلسفة وأحد أعلام المدرسة الحديثة الراضة لكل عمل فلسفي، لكن ردوده على أساليب المنطق اليوناني ومحاولته تبيان علاقته بالتصورات الميتافيزيقية عكس ما أراد الغزالي توضيحه وذلك في كتابه 'الرد على المنطقيين'. اعتبر من قبل بعض الباحثين العرب المعاصرين بمثابة نقد للفلسفة اليونانية أكثر من كونه مجردا رافضا لها، فنقده مبني على دراسة عميقة لأساليب المنطق والفلسفة ومحاولة لبناء فلسفة جديدة مهدت للنقلة من واقعية الكلي إلى اسميته.

وكان علم الكلام أول الاتجاهات الأساسية في الفلسفة العربية الإسلامية. وقد تطوره بصورة رئيسية، مفكرو المعتزلة، ومن ثم الأشاعرة^٢. وكان نشأة علم الكلام في التاريخ الإسلامي نتيجة ما اعتبره المسلمون ضرورة للرد على ما اعتبروه بدعة من قبل بعض "الفرق الضالة" وكان الهدف الرئيسي هو إقامة الأدلة وإزالة الشبه ويعتقد البعض إن جذور علم الكلام يرجع إلى الصحابة والتابعين ويورد البعض على سبيل المثال رد ابن عباس وابن عمر وعمر بن عبد العزيز والحسن بن محمد ابن الحنفية على المعتزلة، ورد علي بن أبي طالب على الخوارج ورد إياس بن معاوية المزني على القدرية والتي كانت شبيهة بفرضية الحتمية. كان علم الكلام عبارة عن دراسة "أصول الدين" التي كانت بدورها تتمركز على أربعة محاور رئيسية وهي:

الألوهية: البحث عن اثبات الذات والصفات الألوهية.

^١ أوشان، دا على آيت: التخيل الشعري في الفلسفة الإسلامية: منشورات اتحاد كتاب المغرب ٢٠٠٤م (ص ٧٧)
^٢ سعديف، دا ارثور و سلوم، دا توفيق: الفلسفة العربية الإسلامية: دار الفارابي (ص ٢٥)

النبوة: عصمة الأنبياء وحكم النبوة بين الوجوب عقلا، وهو مذهب المعتزلة والجواز عقلا، وهو مذهب الأشاعرة.

الإمامة: الآراء المتضاربة حول رئاسة العامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي محمد.

المعاد: فكرة يوم القيامة وإمكان حشر. ويدرج البعض عناوين أخرى مثل "العدل" و"الوعد" و"الوعيد" و"القدر" و"المنزلة"

"والملاحظة أن الفلسفة الإسلامية تحظى في العصر الحديث، ومنذ أكثر من قرن كامل، بقبول المجتمع الإسلامي، أو على الأقل بسكوته عن نشاطها، فضلا عما تتمتع به من رعاية الحكومات وذلك بجعلها مادة أساسية في نظام التعليم الجامعي" ١.

"فإن الفارابي هو أول من صاغ الفلسفة الإسلامية في ثوبها الكامل ووضع أصولها ومبادئها" ٢. أن الكندي تنبه قلبه إلى دراسة أفلاطون وأرسطو وعرض لبعض نظريتهما بالشرح والإختصار، ولكن لا يجد لديه مذهباً فلسفياً كاملاً بكل معاني الكلمة. بدأ الفارابي من نقطة الإنتقاد الموجهة للرازي وللأفلسفة بصورة عامة وكان النقد عبارة عن فائدة الفلسفة في تنظيم الحياة اليومية للإنسان البسيط الذي يرى الفلسفة شيئاً بعيداً كل البعد عن مستوى استيعابه ولا يجد في ذلك النوع من المناقشات أي دور عملي ملموس في حياته اليومية. حاول أبو نصر محمد الفارابي (٨٧٤ - ٩٥٠هـ) الفيلسوف من تركستان تضيق حجم الفجوة بين المسلم البسيط والفلسفة ويعتبره البعض رائداً في هذا المجال حيث حاول في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة" التطرق إلى القضايا الاجتماعية والسياسية المتعلقة بالإسلام.

٣٤ في مصر يجري تدريس الفلسفة الإسلامية كتخصص مستقل ضمن أقسام الفلسفة بكليات الآداب مثل في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، والجامعة الأزهر
١مذكور، د إبراهيم: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه: دار المعارف: (ص:٣٥)

لكن في بعض حالات الأمة الإسلامية لا تتشكل الفلسفة في مرحلة مبكرة بل يتشكل الدين بشكل مسبق ومن هنا يحصل التعارض بين تأويلات الدين وتأويلات الفلسفة وواجب الفلاسفة تبيين الحقائق بحيث يبدو ما تقرره الملة ليس إلا مجرد مثالات لما تقرره الفلسفة.

الفلسفة العربية

اختلف العلماء اختلافا شديدا في شأن الفلسفة العربية، فمنهم من أنكر وجود فلسفة عربية بحجة أن العرب لم يقيموا بناء فلسفيا خاصا. ليست الفلسفة العربية وليدة الفكر العربي وحده، ولكن شعوبا عديدة أسهمت في تكوينها، وعملت على تركيزها وتطويرها، منها الفرس والهنود والأتراك والسوريون والمصريون والبربر والأندلسيون، وليست مدينة للإسلام وحده بأهم مقوماتها فقد أخذت عن اليونان واليهود والنصارى الذين اعتنقوا الإسلام وأدخلوا فيه، عن قصد أو عن غير قصد، عناصر عديدة غريبة عنه^١.

إن الفلسفة العربية نشأت في أحضان الثقافة العربية التي تمثلت في القرآن وفي العلوم العربية التي صدرت عن الجنس العربي. اختلفت آراء الباحثين والمفكرين حول فلسفة العربية خاصة لهم ومنهم من يثبتونها على وجه الإجمال ومنهم من ينكرونها بالكلية. الفريق الذين أنكروا العقل الفلسفي لدى العرب قبل اتصالهم باليونان، وادعوا أن ما يرى فيهم من الحكمة والعلوم العقلية كعلم النجوم والبيطرة والطبيعة إنما هي منقولة من الأمم السابقة.

أدوار الفكر العربي

يقع تاريخ التفكير عند العرب في أدوار مختلفة:

^١ الفاخوري، حنا: مقدمة، تاريخ الفلسفة العربية: الجزء الأول: دار الجيل بيروت

منذ الجاهلية إلى أواسط العصر الأموي، هذا العصر دور تفتح العقل العربي ويتمثل الفكر في الحكم والشعر الحكمي وفي الأمثال والوصايا من تراث العربي من العصر الجاهلي والإسلامي.

العصر الأموي: هذا العهد عهد الإمتزاج بين الفكر والعاطفة ويمثله نشوء مذهب الكلامية. ويمتاز هذا الدور بالمنطق الفطري المبني على التساؤل الحكيم وعلى المقارنة بين الآراء.

عهد الامتزاج التفكير الإسلامي بالتراث الأجنبي من اليونانية والهندية والفارسية. ويمتد هذا الدور نحو ثلاثة قرون: من الكندي إلى وفاة الغزالي.

الفلسفة اليونانية

عاش رواد الفلسفة الغربية المعروفون، في اليونان القديمة في مطلع السنوات الخمس مائة الأولى قبل الميلاد. وقد حاول هؤلاء الفلاسفة الأوائل أن يكتشفوا التركيب الأساسي للأشياء ، وكذا طبيعة العالم والواقع.

يراد بالفلسفة اليونانية الفلسفة التي نشأت على أرض يونان ثم انتشرت في سائر بلدان العالم حتى ظهور الإسلام. ومن فلاسفة المشهور في اليونان هم سقراط وتلميذه أفلاطون ثم أرسطو تلميذ أفلاطون. سقراط آخر السفسطائيين يمتاز الأسلوب السقراط في الجدل بخاصتين وهما الرد على كل سؤال بسؤال من جنسه ليسير التفكير في السائل، ثم مزج الجد بشيئ من الهزل.

كانت بلاد اليونان موطن الاعتدال والانفتاح تمد في قلب البحر المتوسط ، ما بين أوروبا وآسيا وإفريقيا. وقد نشأ الشعب اليوناني وفيه بهجة واتزان وميل إلى الجمال والفن. فالفكر اليوناني ليس بدائيا لأن وراءه ماضيا حافلا.

يمكن تقسيم الفلسفة اليونانية القديمة إلى أربعة أقسام:

١ : من طاليس إلى سقراط (القرن السابع إلى الخامس ق.م) التوجيع كوسمولجي أي أن الحكماء كانوا يهتمون لنشأة العالم وتكوينه وعناصره. هذه مرحلة ما قبل سقراط التي اتسمت برفضها للتحليلات الميثولوجية التقليدية للظواهر الطبيعية وكان نوع التساؤل في حينها (من أين أتى كل شيء؟) وهل يمكن وصف الطبيعة باستعمال قوانين الرياضيات؟ وكان من أشهرهم طاليس الذي يعتبره البعض أول فيلسوف يوناني حاول إيجاد تفسيرات طبيعية للكون والحياة لاعلاقة لها بقوى إلهية خارقة فعلى سبيل المثال قال أن الزلازل ليس من صنعة إله وإنما بسبب كون الأرض اليابسة محاطة بالمياه وكان أناكسيماندر أيضا من ضمن هذا الرعيل^١ وكان يؤمن بالقياسات والتجربة والتحليل المنطقي للظواهر وكان يعتقد أن بداية كل شيء هي كينونة لامتناهية وغير قابلة للزوال وتتجدد باستمرار، من الفلاسفة الآخرين في هذا الجيل، بارمنيدس^٢، ديمقراطيس، أناكسيمين ميلتوسي.

٢: سقراط ، أفلاطون ، أرسطو (القرنان الخامس والرابع ق.م) التوجيع الطبيعي سيكولوجي لا يخلو من نظرات ما ورائية.

كانت مرحلة سقراط تتميز بإستعمال طريقة الجدل والمناقشة في الوصول إلى تعريف وصياغة أفكار جديدة وكان هذا الجدل عادة ما يتم بين طرفين يطرح كل طرف فيهما نظرتيه بقبول أو رفض فكرة معينة وبالرغم من أن سقراط ذاته لم يكتب شيئا ملموسا إلا أن طريفته أثرت بشكل كبير على كتابات تلميذه أفلاطون ومن بعده أرسطو. أما وجهة نظر أفلاطون فإن هناك فرق جوهري بين المعرفة و الإيمان. فالمعرفة هي الحقيقة الخالدة أما الإيمان فهو احتمالية مؤقتة. أما أرسطو فقد قال إن معرفة وجود شيء فلذا علينا معرفة سبب وجوده ووجود أو كينونة فكرة

^١ الرعيل معناه الجماعة القليلة من الرجال

^٢ بارمينيدس (Parmenides) (٥٤٠ ق.م - ٤٨٠ ق.م) هو فيلسوف يوناني ولد وهو من فلاسفة عصر ما قبل سقراط لذا فهو لا يصلح أساساً للعلم والمعرفة، لأنه وجود زائف، وأما الوجود الحقيقي فهو الثابت الذي يكمن وراء الظاهر، وعليه يجب تأسيس العلم.

الخالق الأعظم حسب أرسطو هو فكرة التكامل والمعرفة على عكس فكرة المخلوق الباحث عن الكمال ولتوضيح فكرته .

٣: من وفاة أرسطو إلى نشأة الأفلاطونية الحديثة (منتهى القرن الرابع ق.م إلى القرن الثالث ب.م)

٤: الأفلاطونية الحديثة (من القرن الثالث إلى السادس ب. م) التوجيه الديني الصوفي. قال برتراند رسل: " لن تجد في التاريخ كله ما يثير الدهشة أو ما يتعذر تعليقه ، أكثر مما يدهشك ويتعذر عليك تعليل الظهور المفاجئ للمدنية اليونانية". إن الفلسفة اليونانية بدأت مع طاليس وبلغت خلال قرنين من الزمن ، ذروة لم تتعدها بعد ذلك.

ومهما يكن من أمر فإن النزعة الصوفية هي إحدى النزعتين اللتين تتجاذبان الفكر الإنساني، أما النزعة الثانية فهي النزعة العقلية التي تبدأ بالشك، وتلجأ إلى النقد فتشق الطريق إلى الفلسفة الاتجاه التجريبي .

الفلسفة الشرقية

الفلسفة الشرقية هي الفلسفات التي نشأت في الشرق عموماً سواء الأوساط منه أو الأدنى، ومن الفلسفة الشرقية الفلسفة المسيحية الشرقية والتي نشأت في سوريا. كان للإنسان القديم حضارة مختلفة من حضارة اليوم ، يختلف في جميع القضايا التي لا تزال تشغل اليوم كاللغة والدين والأسرة ومظاهر الطبيعة.

يتضمن تحت مصطلح "الفلسفة الشرقية" ثقافات واسعة نشأت في شمال إفريقيا والهند القديمة والصين. الفلاسفة الرئيسيون في هذه الفلسفة: ابن رشد، ابن خلدون، ابن سينا، الفارابي والمختار بن باب. الفلسفة الهندية ربما كانت أكثر مقارنة إلى فلسفة الغربية.

ومن أهم أفكار الشرقية الفكر المصري، لا شك أن تاريخ الحضارة الإنسانية يرتقي في مصر إلى عهد لم تسبقه إليه أية أمة أخرى من أمم العالم القديم. وكانت مصر أول بلد علم معارف يؤمنها قصد الاطلاع والاستفادة. فمثلا إن مصر كانت الموقع الذي وجدت فيها الهندسة لأول مرة في العالم. وعن المصريين أخذ العالم تقسيم السنة إلى ٣٦٥ يوما وربع اليوم وإلى ١٢ شهرا ، والشهر إلى أربعة أسابيع ، والأسبوع إلى سبعة أيام . فقد سار المصريون في حقل المعرفة النظرية شوطا بعيدا بداعي تفكيرهم الديني. المصريون هم أول من قام للكلمة وزنا وجعل منها عنصرا خلاقا ، وأول من أوجد أصول الجدل .

ثقافات فلسفية

تعبير "فلسفة" في السياق الأكاديمي الأمريكي الأوربي قد تحيل بشكل مضلل إلى الثقافة الفلسفية في الحضارة الأوربية الغربية أو ما يدعى أيضا "فلسفة غربية" ، خصوصا عندما توضع في مقابلة مع "فلسفة شرقية" ، التي تتضمن الثقافات الفلسفية المنتشرة بشكل واسع في آسيا. يجب التأكيد هنا على أن الثقافات الفلسفية الشرقية والشرق الأوسط أثرت بشكل كبير على الفلاسفة الغربيين. كما أن الثقافات اليهودية والروسية، والثقافات الفلسفية الأمريكية اللاتينية والإسلامية كانت لها تأثير واضح على مجمل تاريخ الفلسفة. ومن السهل تقسيم الفلسفة الأكاديمية الغربية المعاصرة إلى ثقافتين، فمنذ استعمال التعبير "فلسفة غربية" خلال القرن الماضي اكتشفت في أغلب الأحيان تحيزات تجاه واحد من مكونات الفلسفة العالمية.

الفلسفة التحليلية تتميز بامتلاكها نظرة دقيقة تقوم على تحليل لغة الأسئلة الفلسفية. بهذا يكون الغرض من هذه الفلسفة أن يعري أي تشويش تصوري تحتي كامن. هذه النظرة تسيطر على الفلسفة الإنجليزية الأمريكية، لكن جذوره ممتدة في قارة

الأوروبية، تقليد الفلسفة التحليلية بدأ به فريجه في منصف القرن العشرين، وواصله من بعده بيرتراند رسل.

أما الفلسفة القارية^١ (continental philosophy) فهي تعبير يميز المدارس المختلفة في قارة أوروبا، لكن يستخدم أيضا عديدا من أقسام العلوم الإنسانية الناطقة بالإنجليزية، التي قد تفحص لغة، نظرات غيبية، نظرية سياسية، أو سمات مختلفة أو الفنون أو الثقافة. ومن أهم اهتمامات المدارس الفلسفية القارية الأخيرة هي المحاولة لمصالحة الفلسفة الأكاديمية بالقضايا التي تظهر غير فلسفية. إن الاختلافات بين الثقافات في أغلب الأحيان تستند على الفلاسفة التاريخيين المفضلين في هذه الثقافات، أو حسب التأكيدات على بعض الأفكار أو الأساليب أو لغة الكتابة.

الثقافات الفلسفية الأخرى، مثل الإفريقية، تعتبر نادرة في الدراسات حيث لم تتلق الاهتمام الكافي من قبل الأكاديميين الغربيين. بسبب التأكيد الواسع على انتشار الفلسفة الغربية كنقطة مرجع.

بدأت الثقافة الفلسفية الغربية عند اليونانيين واستمرت إلى الوقت الحاضر. من الفلاسفة الرواد في الغرب : سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، ودفيع فيثاغورس^٢، ومارتن هايدجر، وهانز جورج غادامير، وجين بول سارتر، وسايمون دي بوفوار، وألبير كامو وكوين. ساهم الكاتب أنيس منصور كثيرا في مجال الفلسفة.

^١ الفلسفة القارية هي مجموعة من الآراء والتوجهات الفلسفية التي ظهرت في القرنين التاسع عشر والعشرين في أوروبا.
^٢ دفيغ فيثاغورس، واحد من أكبر فلاسفة القرن العشرين، ولد في فيينا بالنمسا ودرس بجامعة كمبردج بإنجلترا وعمل بالتدريس هناك.

الفصل الثالث : أنيس منصور مفكرا وفيلسوفاً

أصداء الطفولة

ولطفولة أي شخص تأثير بارز في تنمية شخصيته وأفكاره وخلقه، كل طفل يولد على الفطرة كما جاء في الحديث الشريف. الطفولة هي صانعة المستقبل. وكان طفولة أنيس منصور في الشك والقلق والاضطراب، وكان يشك كل ما يرى في حياته وكان يقرأ كتب المفكرين والفلاسفة مثل العقاد وجورج كاتلين وغيرهم. وقعت في حياته نقطة تحول مهم وهي حضوره في صالون العقاد. إن حوادث الطفولة هي التي جعلت كبرى مدارس علم النفس يفهم هذه الحقيقة عندما تبحث عن عذاب الشباب والرجولة.

يشرح أنيس منصور عن أحوال طفولته في كتابه 'البقية في حياتي' ويرسم فيه أحوال أمه وأبيه وأعمالهما وهو صغير وكان ينظر إلى أعمالهما مع العجب. يقول الكاتب: "وفي مرة وجدتني أضع يدي في جيب جاكته والدي وكنت أرى والدي يخرج من جيبه قطعاً من الأوراق الصغيرة. هذه الأوراق عليها آيات قرآنية وكان يعطيها لمن يشكو الصداع وكان الناس يشكرون والدي على ذلك فقد زال الألم حاولت أن أعرف ما هذه الأوراق"١. وكانت أمه تريد أن تجعله وزيراً وتعطي الاهتمام للتعليم و أثرت في حياته ارادة الأمه.

^١منصور، أنيس: البقية في حياتي : دار الشروق (ص : ١٠)

ومن الممكن أن يكون أنيس منصور صاحب نظرية فلسفية عندما تتلمذ على يد د. عبدالرحمن بدوي^١ ثم سارتر وقبلهما عباس محمود العقاد ولكن أنيس منصور اختار أن يعيش بين الناس وأن تبقى الفلسفة مزارا عزيزا لديه. لم يحب أنيس منصور الصحافة فقد أحب الفلسفة وتمنى أن يكون فيلسوفا واختار أن يكون فيلسوف الصحافة لأنه أحب الفلسفة.

يقول أنيس منصور عن هذه الغربية وتأثيره في حياته "وكان من نتيجة هذه العزلة أو هذه الوحدة شعوري بالغربة والاعتراب، والحرص على ذلك، ولم يحدث أن قلت: شارعنا، بيتنا، أقاربي، أصحابي، وإنما أقول: الشارع، البيت، الزملاء، فليس لي شيء في أحد أو عند أحد، وأحسست أن المثل الإغريقي القديم على مقاسي: المثل يقول: الحجر المتحرك لا ينبت عليه العشب، فأنا هذا الحجر ولم تنبت على هذا الحجر الدائر الدائخ: لا صداقة ولا مودة ولا قرابة ولا أخوة، وظل الكثير من المشاعر الإنسانية العادية نوعا من الترف، وفي إحدى المرات بكيت على نفسي فقد وجدتني أجلس في سيارة يطير الغبار وراءها ليلا، وقد وضعت ساعة الحائط على حجري وملابسي وكتبي إلى جواربي، وأحسست أنني حانوتي وأن الزمن مات وهو في نعش والنعش على ركبتي، وكلنا في قبر الليل، أو وحدي في قبر من الليل والوحدة والغربة. وكلها مفردات وعتبات الطريق الذي يفضي إلى الوجودية، أو هو الطريق الملكي لأن أكون وجوديا، وكنت، وعجز الزمن أن يزحزح أو يحرك أو يلغي شعوري بأنني غريب في أرض غريبة، وكما أنني ولدت وحيدا وعشت وحيدا، فالنهاية أيضا!"^٢.

^١ دا عبد الرحمن بدوي أحد أبرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين وأغزرهم إنتاجا، إذ شملت أعماله أكثر من ١٥٠ كتابا تتوزع ما بين تحقيق وترجمة وتأليف، ويعتبره بعض المهتمين بالفلسفة من العرب أول فيلسوف وجودي مصري.

^٢ الشرق الأوسط: الثلاثاء ٢٨ صفر ١٤٢٧ هـ ٢٨ مارس ٢٠٠٦ العدد ٩٩٨٢

"وكان أنيس منصور منذ صغره يقرأ كتب المفكرين والفلاسفة العربيين والغربيين. وفي الطفولة وكان يحب الفلسفة وكتب الفلاسفة وقرأ كتاب " فلسفة الجمال " للفيلسوف هيجل وكتاب " الفلسفة الغربية " لبرتراند رسل و "الشيطان" للشاعر الإيطالي بابيني. وكان حياته في الطفولة أيضا في القلق والحيرة والحزن والإضطراب. ولاشك أن القلق سمة أساسية عن سمات أنيس منصور النفسية ، فهو القلق دائما قلق الفنان الكبير والتفكير الشديد هي رياضته المفضلة اليومية وأعمال الفكر في كل القضايا والمشكلات" ١ .

"والطفل أنيس منصور على خوفه من طارق في الليل لم يكن له تعليل منطقي، ولكن تعليله يتم عن طريق الظواهر التي تتابع بعد ذلك عقب دقائق الليل المظلم" ٢ والفارق الوحيد كان بين الطفل أنيس منصور وأي طفل آخر أنه إذا ذهب إلى بيوتهم وجد كل شيء في مكانه والسرير في مكانه والزير في مكانه أما في بيته فلا استقرار لأي شيء ٣ .

حفظ أنيس منصور القرآن في سنه التاسع قد أثر القرآن في حياته وهو صغير دون أن يعرف معناه، وكان يصلي صلاة الفجر وراء والده دون أن يدرك معنى الحركات التي يؤديها، ثم يرتل القرآن حتى يطلع الشمس. وكان يحب قراءة الكتب في صغره يقول عنه أنيس منصور: "وفي سن صغيرة بدأت أنقل يدي بين الكتب الدينية والدواوين في بيتنا .. وبدأت أفرن بينها وبين كتب غيرها في بيوت الآخرين . لم تكن دينية ولا أدبية" ٤ .

وكان يعيش طفولة تعيسة، خالية من متعة اللعب وشقاوة الأطفال سواء في الحارة أي محله، أو في المدرسة، بسبب تفوقه عن أقرانه من الطلبة والتلاميذ، والذي توجه

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر (ص ١٠)

^٢ نفس المرجع (ص ٢٥)

^٣ نفس المرجع (ص ٣١)

^٤ منصور، أنيس : في صالون العقاد كانت لنا أيام : دار الشروق (ص ٥٩)

بحصوله على المركز الأول على طلبة الجمهورية في شهادة إتمام الدراسة الثانوية . يروي أنيس منصور عن هذه الطفولة في أحد أحاديثه الحوارية قائلا: "كان أبي كثير التنقل بحكم عمله من مكان إلى آخر، ولم أستطع فيما كتبت عن طفولتي أن أذكر كلمة بيتنا، أو شارعنا، فلم يكن لي بيت أو شارع أو أصدقاء، وكان ينطبق على المثل اليوناني القائل "الحجر المتحرك لا ينبت عليه عشب" ١

يفهم من هذا وكان طفولة أنيس منصور في قلق واضطراب وكان يفكر منذ صباه عن الأمور الغامضة ولذا كبر مجال أفكاره وأصبح مفكرا وفيلسوبا في هذا العصر الجديد . وكان بعض من أفكاره غير قابل للإقبال عندما تقوم عند القوانين الإسلامية. وقد أثرت أفكاره المصريين ساعد تلك الأفكار لنقل الثقافة الغربية إلى مصر.

تأثير العقاد في أنيس منصور

ومن الممكن أن يقول أن أفكار عباس محمود العقاد قد أثرت في أفكار أنيس منصور وخالقه وشخصيته، لأنه حصل على تجارب مختلفة بحضوره في صالون العقاد. "كان عباس محمود العقاد فيلسوبا ومفكرا صاحبه أنيس منصور طوال حياته لأن أفكار العقاد ألقى في ذهنه أفكار الفيلسوف ولذا للعقاد تأثير بارز في تكوين أنيس منصور الفيلسوف. ولا شك أن العقاد أهم شخصية صادفها أنيس منصور في حياته الفكرية والأدبية ففي صالون العقاد احتشدت كل العقول والضمائر، فلقد سجل الكاتب أنيس منصور في كتابه المشهور "في صالون العقاد كانت لنا أيام" ٢

^١ الحمافي، أمينة: الجمعة ٢٣ ذو القعدة ١٤٣٢هـ - ٢١ أكتوبر ٢٠١١م

^٢ هذا الكتاب من أجمل ما كتبه أنيس منصور حيث أرخ فيه لحياة العقاد الفكرية والأدبية وهو من أهم كتبه

حياته و حياة جيله بين الضياع الفلسفي والضلال السياسي والحيرة الدينية، فالكتاب قصة حياته في مواجهة عمالقة الفكر المصري"١.

يقول أنيس منصور: "عرفت الأستاذ عباس العقاد أكثر من غيره من كبار المفكرين والأدباء المصريين. ما الذي أعجبنى فيه؟ ما الذي شغلني به؟ فقد كنت طالبا صغيرا لا أشتري "الرسالة" إلا إذا كانت للعقاد مقالة فيها!"٢ أعجب أنيس منصور في العقاد بصفاء العقلي والرواء الفني والشموخ الهندسي في مقالاته. هذا القول لكاتب يدل على مكانة عباس محمود العقاد وتأثيره في قلبه.

قول محمد حسن عن التعليق العميق للعقاد حين قرأ كتاب أنيس منصور "في صالون العقاد كانت لنا أيام" لا تشعر أنه كان تلميذا أو صديقا للعقاد فقط، وإنما إنسان تشرب كل فكر العقاد، ويعرف عنه كل شيء، يعنى لم يكن متفرجا أو مشاركا عاديا وإنما شريك في صنع هذه الأجواء وموثق لها٣.

يقول أنيس منصور عن العقاد "لم نتعلم من الأستاذ العقاد شيئا كثيرا أو كان من الممكن أن نكون تلاميذه أفضل مما كنا فقد كنا نخاف منه على أنفسنا كان عقله كالشمس المتوجهة، وكانت عقولنا لها طبيعة الشمع أو طبيعة الزبد، وكنا نخاف عليها أن تذوب فلا نكون شيئا. ولذلك كنا نجلس أمامه وقد انحينا احتراما له، وإخفاء لما عندنا وهو قليل، ووقاية لقلوبنا لعقولنا وكنوزنا الفكرية"٤.

يقول أنيس منصور أيضا عن العقاد: "الأستاذ العقاد هو من أعظم المفكرين العرب.. شخصية قوية جبارة. هذا العقاد الذي أخاف الأدباء والشعراء والساسة

^١ فوزي، محمود: أنيس منصور ذلك المجهول: مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ٢٦٥)

^٢ في كتابه المشهور "في صالون العقاد كانت لنا أيام" (ص ٧)

^٣ قالوا عن أنيس منصور: إسلام عبد الوهاب، ماهر حسن | السبت ٢٢-١٠-٢٠١١ ٢٠:٥٣:١٧

^٤ في كتابه المشهور "في صالون العقاد كانت لنا أيام" (ص ١٨٩)

العظماء في زمانه ما الذي كان يفعله وراء الباب في انتظار المحبوبة التي تأخرت .. كان يسمع خطواتها على السلم"١.

وبرغم علاقته الوطيدة بالعقاد إلا أنه اختلف تماما عنه في أسلوبه وطريقة التفكير والاقتراب الشديد من الناس اختار العقاد أستاذه أن يعيش في برج عاجي يتحدث من خلاله، إلا أن أنيس منصور اختار أن يجلس في الشارع بين البسطاء والفقراء والمهمشين.. كان أسلوب العقاد غاية في العمق والرصانة ولكن أسلوب أنيس منصور يكون نسمة باردة في صحراء قاسية.. وبدأ أنيس منصور حياته في رحاب الفلسفة وانتهت به الرحلة في شوارع الفن.

أنيس منصور: عاشق الفلسفة

كان أنيس منصور يحب الفلسفة منذ صغره وتعالج في كتاباته مواضيع مختلفة في الفكر والأدب والفن والعلم. وفي هذا العصر قلّ الفلاسفة الذين يلمون بكل شيء من خلال نظر موحدة إلى الكون والأشياء ولذا تزيد أهمية أنيس منصور ومكانته في هذا المجال الفلسفي.

إن الدخول إلى عقل أنيس منصور، هو كالإبحار في غياهب العقل المصري الحديث. لقد انعكست الفلسفة في أدبه وكتاباته الصحفية، وكانت الأفكار العظيمة المستعصية على الفهم تقترب على يديه بود غريب من رجل الشارع، فيندهش عند قراءة فلسفة سارتر وكامو وشوبنهاور والغزالي ونييتشه وغيرهم، نشأت علاقة غريبة بينه وبين هؤلاء الكبار. وكان عقله لا يكف عن الحركة في مجالات مختلفة، في الأسطورة والتاريخ والعقائد، في الفلسفات والأفكار والنحل، في الفن والأدب والموسيقى والتشكيل والسينما، في كل ما يتصل بروح الإنسان على مدار الزمن.

^١ منصور، أنيس : الحب والفلسفة والموت وأنا : نهضة مصر، الطبعة العاشرة ٢٠١٠م (ص ١٤٠)

إنه فيلسوف وهو أديب محب الفلسفة، ودارس الفلسفة، وشارح الفلسفة يكتب عن الفلسفة والفلاسفة بأسلوب سهل وبسيط يتناسب مع القارئ لأنه يكتب في صحف يقرأها عامة الناس ولا يحاضر في مدرجات الجامعة ، فهو شارح الفلسفة وليس فيلسوفا وهو صاحب نظرية فلسفية خاصة من إبداعه. يحب أنيس منصور الفلسفة التي هي موجودة فيما يكتب، فبعد تفوقه في دراسته وحصوله على المركز الأول بين أقرانه في الثانوية العامة، توجه لجامعة القاهرة، ودخل قسم الفلسفة الذي تفوق فيه فلأنه يعشق الفلسفة وأن يكون فيلسوفا فيقول أنيس منصور: "أنا أريد أن أكتب أدبا وفلسفة، فأنا لا أحب العمل الصحفي البحت، فأنا أديب كنت وسأظل أعمل في الصحافة".

الفرق بين الفلسفة والعلم أن العلم يتقدم ويضيف جديدا لكن أنيس منصور يحب الفلسفة وتعلم الفلسفة وعلمها يقول عنه: "علمتنا الفلسفة أن تكون لسانا مسلطا على نفسه أو سيفا مصلتا .. أي يمسك في يده سيفا ويقطع رقبتة مثلا " ١ .

فقد عرف في الوسط الثقافي المصري بأنه كاتب وجودي، يحب الفلسفة الوجودية، ومع ذاته الفردية الميالة للعزلة والانطواء، كما أنها تحقق له نوعا من الأفق المعرفي والفني لا تجور فيه الذات على الموضوع.

وفي الحقيقة أن الأمر ليس مجرد استعداد دراسي فقط، كانت الفلسفة قدره الذي لا فكاك منه، فحتى بعد أن غادرها مدرسا في الجامعة يلقي محاضرات عن الفلسفة الوجودية وما بعد الطبيعة والفلسفة اليونانية وتاريخ الحضارة وفلسفة الجمال وعلم الأديان المقارن، واختار الصحافة والكتابة الحرة مع حبه للفلسفة.

"كان أنيس منصور من قلة قليلة جدا من الكتاب الذين جمعوا رصيذا غير مسبوق من القراء. امتدت رحلته في أكثر من مكان وأكثر من جريدة ومجلة وبقي فيها

^١منصور، أنيس : الرصاص لا يقتل العصافير : نهضة مصر (ص ١٠٨)

جميعا يحتل الصدارة دون منافس في بساطة أسلوبه وتنوع كتاباته ومواقفه التي اختلف الناس عليها أو اتفقوا ولكنها كانت دائما تحمل الجديد المثير والمبهر"١.

وكان أنيس منصور يحاضر كثيرا في الفلسفة ويحب أن يحاضر في الفلسفة يقول أنيس منصور: "جمعت محاضراتي في الفلسفة ١٧ عاما، وفكرت أنشرها في كتاب، ولكن وجدتها لا تصلح، فهي تعطيك انطبعا بأنها حكايات ونوادير ونكت، مع أنها في صميم الفلسفة. فقد اخترت الفلسفة أن أكون سهلا مفهوما مهما اتهمني الناس بأنني بعيد عن الفلسفة"٢.

اتجاهه الفكري ومذهبه الفلسفي

وكان أنيس منصور له اتجاه فكري ومذهب فلسفي خاص، إن التعرف على مذاهب المفكرين وتتبع ميولهم ونزوعهم لأراء دون غيرها، لما يبسر فهم دراساتهم ومؤلفاتهم ويعين على قراءة ما وراء السطور. أرخ أنيس منصور للحياة الفكرية في مصر والقاهرة خاصة، ورصد المعارك العنيفة والمواجهات والمقاربات الفكرية والمطارحات الحوارية والنقدية، التي جرت بين المثقفين والمفكرين من أبناء جيله وعصره، وكان يعطي الاحترام والتقدير والمودة الخاصة لعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين.

فقد أثرت أفكار الكبار المفكرين الغربيين في أفكاره كسارتر وغيره من المفكرين. أثرت أفكار سارتر فيه خاصة أفكاره عن الوجودية يقول عنه الكاتب أنيس منصور "أما دراسته الفلسفية العميقة فهي متعة من نوع آخر .. فالرجل قد أوتي قدرة فريدة

^١ جويده، فاروق: أنيس منصور...أحب الفلسفة وتزوج الصحافة Javascript:emotion(b)ahref
^٢ منصور، أنيس: قلبك يوجعني: الطبعة الثانية: ٢٠١٠م نهضة مصر (ص ٢٥)

على التعبير وعلى الإقناع والإبداع أيضا. وسارتر له عبارة مثيرة ومزعجة، ولا تقل روعة وجمالا عن أعماله الأدبية الأخرى"١.

ولأنيس منصور آراء وأفكار عن الإنسان والنجاح يقول: "الناس نوعان: ناجحون وشعراء. فالشعراء هم أطيب الناس، فقد أعطاهم الله القدرة على وزن الكلام .. على موسيقى الألفاظ وغريب التعبيرات. أما الناجحون في الصناعة والتجارة فأكثرهم لا يتذوق الكلام الحلو ولا يتذوق موسيقى الكلام ولا يبهر الخيال والفرشات التي تركيبها معاني الشعراء..".٢

وكان أنيس منصور يميل إلى الفلسفة الوجودية ويقول عن هذا الميل : "فقد لاحظت أن اتجاهي إلى الفلسفة الوجودية غريب، وإلى نوع من الوجودية، فنحن طلبة الفلسفة انقسمنا: شيوعيين وإخوانا مسلمين ووجوديين، وكان أستاذنا هو الدكتور عبد الرحمن بدوي، وهو الذي قدم لنا الفلسفات الوجودية الألمانية والفرنسية والروسية والإسلامية أيضا عند الصوفية. وأول كتاب عن الوجودية باللغة العربية السهلة كان كتابي سنة ١٩٥١ وعنوانه "الوجودية" وهذا الكتاب قد طبع أربع مرات في شهر واحد، ونفدت نسخه المائة ألف، ولا بد أن يكون السبب هو أن الموضوع على لسان الناس، وأنه جاء في عبارة سهلة"٣.

مع جماعة الإخوان المسلمين

كان أنيس عضوا في جماعة الإخوان المسلمين، وكان يقرأ الكتب من مكتبة الجماعة حتى أن يصدر المرشد العام، حسن البنا شخصا قرارا بفصله منها بدعوى أنه يستهلك التيار الكهربائي بسبب مكوثه طويلا أثناء الليل في مكتبة الجماعة بإمبابة.

^١ منصور، أنيس: نحن كذلك : الطبعة الخامسة : نهضة مصر (ص ١٦٦)

^٢ منصور، أنيس : الحيوان اللطيف كثيرا : نهضة مصر (ص ١٨٩)

^٣ منصور، أنيس : الذي خرج ولم يعد : نهضة مصر (ص ٧٠)

لكن قصة أنيس منصور مع الإخوان المسلمين تلقى ضوءاً باهراً على قسم كبير من حيرته الطويلة في عالم الأفكار.

عمل أنيس منصور لارتقاء الإخوان المسلمين، لكنه لم يعتنق أفكارهم. يقول محمود فوزي: "وفي إمبابية كان في "جمعية الإخوان المسلمين" وكان أميناً للمكتبة، وألقى قصيدة أمام الشيخ حسن البنا وكان رجلاً ظريفاً لطيفاً، وصدق لقصيدته عن الهجرة النبوية ونصح به بأن يلتقي بواحد من الإخوان لنشر قصيدته التي لم تنشر، بل بعد أسابيع قليلة وجد اسمه على باب قصر جمعية الإخوان المسلمين بإمبابية من المفصولين والذي يرجى ألا يترددوا على الجمعية إطلاقاً، وكانت مفاجأة مفرجة وعرف السبب فيما بعد وهو أنهم لا يؤدون الصلاة في أوقاتها ثم إنهم يستغلون مكتبة الجمعية للمذاكرة واستهلاك الكهرباء ولا يدفعون الاشتراك"^١.

لكن أخيراً فرق الكاتب لجماعة اخوان المسلمين لأسباب مختلفة، يقول أنيس منصور: أعتقد أن سبب فصلي من جماعة الإخوان المسلمين في إمبابية مع عدد آخر من الزملاء هو غموض موقفنا. أن السبب المباشر لخروجي هو أنني ألقيت خطبة في مسجد البراجيل بالقرب بامبابية، ولم أكن واضحاً^٢.

أنيس منصور.. الفيلسوف

الكاتب أنيس منصور الذي يعرف نفسه دائماً بأنه كاتب فلسفة وأدب قبل أي شيء آخر، ويعرفه الإعلام باعتباره فيلسوفاً ولكن الناظر إلى علاقته بالفلسفة يجدها أكثر علاقته التباساً وضعفاً فهو يتمتع بشعبية منخفضة للغاية بين الدوائر الأكاديمية الفلسفية المصرية، فهو كالفيلسوف.

^١ فوزي، محمود: أنيس منصور ذلك المجهول: مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ٢٣١)
^٢ منصور، أنيس: في صالون العقاد كانت لنا أيام: دار الشروق (ص ٤٧)

يأتي الكاتب أنيس منصور من خلفية فلسفية فهو أحد الأجيال الأولى التي تخرجت في قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة ويأتي هو في الجيل الثالث تقريبا من المتخرجين بعد دفعة ١٩٢٩ ودفعة ١٩٣٤م التي تعد أقوى الدفعات التي تخرجت في ذلك القسم. قامت نهضة الفلسفة في الخمسينات والستينيات وفيها تخرج الأديب العالمي نجيب محفوظ، وتخرج أنيس منصور في الدفعة التالية لهم في أواخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات.

يأتي الرفض لأنيس منصور داخل الحقل الفلسفي علي خلفيات كثيرة، قرر ترك الفلسفة إلي مجال آخر يبدو أكثر شبابا وسهولة وانتشارا بين الناس. وقد أعطت الصحافة لأنيس منصور ما أراده من شهرة وانتشار واسع، ولكنها أبعده عن الفلسفة التي لا تقبل بوجود شريك، فالفلسفة تخصص صعب يحتاج للتفرغ التام ومتابعة دقيقة لتياراتها المتجددة. يتركز إنتاج أنيس منصور الفلسفي في كتاب صغير كتبه بعد تخرجه تحت عنوان "الوجودية" في الفلسفة التي سادت أوروبا.

وأنيس منصور يختلف من غيره اختلافا تاما بآراءه الرائعة عن الحب والحياة الزوجية. وعند مطالعة أوراق كتبه يبدو الكاتب كأنه ينظر إلى المحبة والحياة الزوجية بآراءه الفريدة. مات الكاتب بعد أن أبقى إرثه الفكري والأدبي شاهدا على مساهماته ودوره في الحياة الأدبية والثقافية والفكرية والسياسية والإعلامية المصرية والعربية. وكان يقول الحقيقة بغير ستار ولا خوف ولا يخاف أي لومة لائم في إظهار آرائه وأفكاره.

مواقف أنيس منصور الفيلسوف

في حياة كل كاتب مواقف وتجارب مرئية يعرفها الجميع ومواقف مجهولة غير معروفة لغيره. وكان له موقف جاد وقوي في حياته الفلسفية لا يخاف في قوله لومة لائم. رغم قامته العلمية المهمة فلسفيا، وبراعته وعمق اطلاعه، و كان أقرب الكتاب

إلى الناس في لغته البسيطة واختياره العبارات الملائمة. عموده اليومي "مواقف" الذي كان ينشر في أكبر صحيفتين عربيتين هما "الأهرام" المصرية و"الشرق الأوسط" اللندنية بقي من أهم الأعمدة الصحفية لعدة عقود، كتب فيه في كل شيء، في الأدب والفلسفة و حياة الناس العامة والأسفار، يدفعه لذلك جلده وصبره على القراءة والكتابة. جالس كبار الأدباء والكتاب الذين مروا به في حياته الممتدة، كان مولعا بالنقاش والاستماع، وحكى في كتابه عن "صالون العقاد" الكثير عن لقاءاته بالعقاد وطه حسين، اللذان وصفهما كعالمين يتنافسان في ذلك الوقت. ولذا كون في حياته مواقف شديدة وآراء متينة في أمور الحياة.

وأثرت في الكاتب حياة الفقر في نشأته كثيرا، وحكى كثيرا في كتابه "في صالون العقاد كانت لنا أيام" كيف كان يعيش في غرفة صغيرة متواضعة وفي مقابلات للعربية مع عدد من الكتاب والصحفيين والمثقفين المصريين، كشفوا عن جوانب وأسرار في حياته وساعده على تنمية مواقفه وأفكاره.

ومن خلال رؤيته لحياة وفكر أنيس منصور وكيف أثرت كتاباته في الصحافة المصرية يقول مكرم محمد أحمد^١: "بداية فإننا فقدنا قامة كبيرة، وخسرت الصحافة المصرية خسارة كبيرة، فقد استطاع أنيس منصور أن يزوج بين الصحافة والثقافة والسياسة بأسلوب بسيط، كما استطاع التواصل مع الأجيال توأصلا نادرا، كما استطاع تعريف المصريين بالعالم الخارجي من خلال أسلوبه البسيط في أدب الرحلات كما في كتابه "حول العالم في ٢٠٠ يوم"، وكلنا نتذكر كتاباته عن محمود عباس العقاد وكيف استطاع أيضا تبسيط أفكار هذا الكاتب للمواطن البسيط، وجعل منه سيرة بسيطة".

^١ الكاتب الصحفي

إن أنيس منصور كان يتميز بالروح الساخرة والأسلوب البسيط، لكنه كان من واقع حبه للفلسفة استطاع الكتابة عن أغوار النفس الإنسانية، ويتمثل ذلك في المقالات العشر الأخيرة له عن سيرته الذاتية، فهي سرد ودراسة في النفس الإنسانية، وكان شديد التفاؤل ويبدو أيضا كثير التشاؤم ويأخذ قارئه ليصدمه بأشياء وحقائق صعبة ومفاجآت.

إن أهم القضايا التي تميز بها أنيس منصور فبكتابه ومقالته القضايا هي علاقة الرجل بالمرأة في الشرق العربي، إن هذا كان مرتبطا بنشأته ودراسته للفلسفة، فقد حفلت كتاباته بصميم العلاقة بين الرجل والمرأة. وكان يعالج في كتاباته موضع اختلاف وجدل في معظم ما يطرحه.

أما ما أحدث تغييرا حقيقيا في حياة أنيس منصور هو ذهابه إلى صالون العقاد وانفتاحه على دنيا لم يكن يعرف لها وجود.. حيث كان بمعزل تماما عن الدنيا في فترة حياته الجامعية، لم يكن لديه هم وقتها سوى شراء الكتب ودراسة الفلسفة، وسجل كل ذلك في كتاب "في صالون العقاد.. كانت لنا أيام"١.

"وكان أنيس منصور عدو اليهودية والصيهونية. واليهود في رأي أنيس منصور نوعية غريبة من البشر لا تعرف الأمان، ولذلك لا أمان لها ولا أمان معها.."٢ وفي رأيه أن الشعوب اليهودية شعوب غريبة متنافرة يصعب أن تعايش العرب ولو اتفق العرب لقضوا عليها. يفهم من هذا الفصل لأن الكاتب أنيس منصور له آراء ونظريات مختلفة وكان مفكرا وفيلسوبا كبيرا وأثرت أفكاره في مجتمع مصر وثقافة مصريين. أفكاره وآراءه مستقلة من قيود الدينية وعادات المجتمع ولذا ربما يكون ضد عادات المجتمع عقائد الدين.

١ هذا الكتاب من أجمل ما كتبه أنيس منصور حيث أرخ فيه لحياة العقاد الفكرية والأدبية وهو من أهم كتبه
٢ فوزي، محمود: أنيس منصور ذلك المجهول: مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ١٧٥)

الفصل الرابع : فلسفة أنيس منصور في ميزان الإسلام

أنيس منصور والإسلام

كان أنيس منصور يكتب في الفلسفة وفي هذا الفصل يتحلل فلسفته وفكره نظرا إلى دين الإسلام . ولد أنيس منصور مسلما نمت في بيئة الإسلام كانت أسرته ذات قيمة إسلامية ولذا أثر في حياته الدين وتعليماته. يقول محمود فوزي: "والدين قد أثر في حياة أنيس منصور الذي حفظ القرآن وهو صغيرا دون أن يعرف معناه ، وكان يصلي الفجر وراء والده دون أن يدرك معنى الحركات التي يؤديها"^١. وقعت كثير من المعارك المعنوية بين أنيس منصور والإسلاميين ومن أشهرها مع الشيخ عبدالحميد كشك^٢، وبدأ الصراع مع توجيه الكاتب النقد لشركة مصر للطيران بعد منعها تقديم الخمور على متن طائراتها، ورد الشيخ كشك في إحدى خطبه مهاجما أنيس منصور فرد بدوره متحدثا عن قيام الشيخ بتأسيس شركة للتسجيلات الصوتية من أجل توزيع خطبه مطلقا على الشركة اسم "كشك فون" ليعود الشيخ ويرد على الكاتب مطلقا عليه اسم " أستاذ إبليس مسطول" قائلا إن البرية حارت في أنيس منصور الذي يكتب في رمضان عن عمر بن الخطاب (ر) ويكتب بعد رمضان عن صوفيا لورين ومارلين مونرو.

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ٢٢٩)

^٢ عبد الحميد كشك (١٩٣٣-١٩٩٦م) عالم وداعية إسلامي مصري، يلقب بفارس المناير ومحامي الحركة الإسلامية، ويعد من أشهر خطباء القرن العشرين في العالم العربي والإسلامي. وله أكثر من ٢٠٠٠ خطبة مسجلة. خطب مدة أربعين سنة دون أن يخطئ مرة واحدة في اللغة العربية.

هاجم كثير من العلماء المسلمين على أنيس منصور في كتاباتهم وخطاباتهم. وكان هجومهم عليه إلى بعض الأخطاء في الأحاديث النبوية التي أوردتها أحيانا في بعض كتاباته، فهاجمه سيد حسين العفاني في كتابه "أعلام وأقزام في ميزان الإسلام"، كذلك هاجمه الشيخ أبو إسحاق الحويني^١.

إن أنيس منصور قد استاجب للفكر الإسلامي واتصل بمفاهيمه وقيمه في محاولة اعلانية صحفية خطيرة تمثلت في زيارته للكعبة والمشاهدة المقدسة . وفي خلال ذلك كتب صفحات حاول فيها أن يسترد إيمانه بالله تعالى. بل عاود كتاباته المثيرة عن الرقصات والأزياء العارية و كل ما يتصل بالوثنيات الغربية التي تتمثل بالأفكار المثيرة التي تتصل بالثورة الجنسية و المسرح و الرقص .

يقول سيد بن حسين العفاري عن فلسفة أنيس منصور: "وقد أمضى أنيس منصور سنوات طويلة يكتب الصفحة الأخيرة من أخبار اليوم وينقل فيها خليطا من تلك الفلسفات الوثنية والأساطير والخرافات، والكتابات متضاربة عاصفة تعصف بنفوس الشباب حين تقتلع من الجذور أسباب الإيمان وثبت الشكوك في القلوب حتى كان الباحثون يتساءلون: ما هي الفلسفة التي يحاول مثل هذا الكاتب أن يعرسها في القلوب والعقول؟"^٢.

تنتقل أنيس منصور على ضفاف نيل المنصورة من الفلسفات كوجودية واشتراكية وشيوعية ومادية ودينية، مثلما استوعب كل تاريخ الأديان، فرأى فيها شيئا مشتركا، وضربته الحيرة التي تعصف بكل الفلاسفة والمفكرين العظماء، وتصارعت أفكار كثيرة في روحه.

^١ محمد يوسف شريف (١٩٥٦م) متخصص في علم الحديث و يعرف بأبي إسحق الحويني نسبة إلى قرية حوين بمحافظة كفر الشيخ والتي ولد وتربى فيها. يعد أبرز شيوخ السلفية في مصر وله عدة مؤلفات ويخطب جمعتين في الشهر بمسجد شيخ الإسلام في مسقط رأسه .

^٢ العفاري، داسيد بن حسين: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام : الجزء الأول (ص٥٢٥)

جاهد أنيس منصور عبر كتاباته إفساد المسلمين عقليا واعتقاديا بنقل الأفكار الغربية واعتقادهم العجيبة. و لخص أنيس منصور كثير من الكتب الغربية التي لاتهدف بها إلا إفساد العقل الإسلامي والذوق الإسلامي والمزاج الإسلامي وتحويله إلى مفاهيم الغربية. ولقد كانت كتابات أنيس منصور لا تعرف هل هي ماركسية أو ليبرالية. وقدم أنيس منصور اليهودي البرتومورافيا إلى المصريين والعرب وفي الحقيقة إنها تأثرت في نفوس القراء وعقولهم وتغيرت أفكارهم واعتقادهم. وأدخل أنيس منصور إلى قلوب كثير من الشبان شكا وقلقا ويأسا.

كتب الكاتب كتابات إسلامية عديدة لكن لم يقف على رسالة أو مؤلف ينشر موقفه من الإسلام! وقد تابعت مقالاته اليومية التي يكتبها في عمود "مواقف" بجريدة "الأهرام" مدة ستة شهور، منذ أوائل عام ١٤٢٧هـ حتى أواخر جمادى الأخرى، لتبين بعض معالم فكره الديني، من خلال موقفه من العقيدة وغيرها، وجوانب إسلامية مطروحة في الساحة.

"لكن أعماله ومواقفه الإيجابية لا تبرر السكوت عن أخطائه ومواقفه، فله أصدقاء من اليهود على مستوى عال، بل إن شفاعته تترجى لديهم، وقد ذكر أنه التقى بالمجرم أرييل شارون عدة مرات مع بطرس غالي وغيره"^١. وكان من التلامذة المخلصين لأنوار السادات في مبادرة استسلامه، فهو لا يفتأ في كل مناسبة يذكر الفلسطينيين بأن يستسلموا كما استسلمت مصر!

ولعله يتبين من خلال مقالاته أن عقيدته غير منضبطة بقواعد إسلامية حددها العلماء، وخاصة من خلال مبدأ "الموالاتة والمعاداة" التي تعتبر من العقيدة. بل إن له فلسفات وتحليلات تقرب من القول بأن إيمانه مثل إيمان الفلاسفة.

^١ الأهرام ع ٤٣٥٠٧ - ١٨ / ٢ / ١٤٢٦هـ

ثم إن له أسلوباً في خلط الجد بالهزل قد لا يعرف من ذلك موقفه الحقيقي من بعض القضايا الحساسة. وهو نفسه يذكر في أكثر من مقال أنه لا يعرف ماذا تريد الصحافة وما الذي لا تريده... فيقال له ما قال فيها.

تضايقه وتضجره من الدعاة والفتاوى

وكان أنيس منصور ينقد ويهاجم على العلماء والمفكرين المسلمين، و يبدو واضحاً من خلال قوله: "ما الذي حدث في مصر أخيراً: هل ارتد المصريون عن الإسلام.. هل كفروا.. هل أغلقوا أبواب المساجد.. هل هدموا المآذن.. وهل صرحوا بأنهم لا يريدون عمرة ولا حجا؟ هل يطالب المصريون بدين جديد؟ ماذا جرى للناس؟ لا شيء من ذلك قد حدث. إذن لماذا يظهر المشايخ وأدعياء الفقه والشريعة والتفسير في كل القنوات والبرامج، وكلهم في غم محمومون يصرخون.. والناس أيضاً، فهم يسألون في كل صغيرة وكبيرة خوفاً من جهنم.. خوفاً من الخروج على الدين وعلى المذاهب" ١.

كتب الكاتب في عموده اليومي في "الأهرام" بعنوان "مواقف" تهاجم فيه الرسول ﷺ وسنته وتنسب للنبي ﷺ أشياء غير صحيحة. ويقول أنيس منصور في مقالته بعد التشكيك في عدد الأحاديث وأنه متأزم جداً من وجود الكثير من الأحاديث الموضوع. وكيف لشخص مثل أنيس منصور لا يستطيع أن يفرق بين الحديث الصحيح والموضوع، مع أن أجل علماء الأمة بذلوا حياتهم حتى يقدموا للمسلمين الحديث الصحيح ويفرق من الموضوع. وهو يهاجم الإسلام لقلّة اعتقاده أو لغرض دنيوية، لأنه أفنى عمره للفلسفة ونقد الأحاديث وكان يهاجم على علماء والمحدثين، لماذا لم يكلف خاطره ويضيف إلى مكتبته الممتلئة بأدب الرحلات وتراجم الأديباء

^١ الأهرام ٤٣٦٥٣-١٧/٥/١٤٢٧هـ

الفرنسيين والإنجليز أو في الفلسفة الوجودية. لم يبذل الكاتب فكره وعقله لتعلم الأحاديث وأصوله لم يهتم به.

ويعلل تضجره من ذلك بأنه لا شيء حدث يزلزل الإيمان واليقين، وأن المصريين هم أكثر الشعوب الإسلامية تمسكا بالدين، وأن هذا الإعلام والدعوة للدين تظاهر بالتمسك بالدين والمعرفة.

ويؤكد نفوره من الإعلام الإسلامي أكثر عندما تتكاتف الجهود لانتشال المجتمع من حاله وأمراضه الخلقية وما تعرض له من تشويه لدينه وعقيدته ومواقفه، فلا يرضى بذلك، ويخشى أن يتسلم هذا الأمر الإسلاميون، فيقول: "إذا كانت لا تزال في عينيك دموع فأرجو أن تسكبها على حال المسلمين في الشرق الأوسط.. ما هذا الإسلام الذي شوهناه وأفسدناه.. ما هذه الخرافات التي يعيشها المصريون في الصحف والإذاعة والتلفزيون.. من هذا العبقرى الشرير الذي خرج علينا بالأحاديث المباركة عن الرسول ﷺ. من الذي جعلنا أضحوكة الأمم، ماذا حدث حتى نفاجا بما لا نهاية له من أدعياء الإفتاء على كل قناة و صحيفة؟ هل هي صحوة إسلامية؟ كنا نياما وصحت ضمائرنا فرحنا نتلمس شواطئ الأمان من هذا الضلال؟" ١

يبدو من استهزاءه من عودة الفتات إلى الحق والتوبة من الفسوق والفجور، فيقول: "ولكن وحدك لا تستطيع أن تقاوم طوفان الفتاوى، ليس رجال الدين ولا المفكرون، وإنما المحترفات من الفتاتات التائبات، التائبات عن ماذا؟ التائبات عن الفهم وعن العلم والدين. حتى هؤلاء اللاتي لم يكن شيئا في الفن يحاولن أن يكن شيئا في الدين".

^١ الأهرام ع ٤٣٥٥٤ - ١٤٢٧/٢/٦ هـ

كما حمل حملة شعواء على الخطباء من أهل القرى خاصة في عدة مقالات له، لأنهم لا يلائمون أفكار العصر، وكذا المشايخ والفقهاء المتحدثين في القنوات، وأن الحل أن "يكفوا وأن يكونوا معاصرين لنا وليس لأبي هريرة والبخاري"١

وقد تعرض من كتاباته أكثر من مرة لأحاديث النبي الكريم ﷺ، أن موقفه قريب جدا من موقف الشيعة الذين لا يثقون ولا يروون إلا للقليل من الصحابة رضوان الله عليهم، ويبرر موقفه متابعا قوله في ذلك: "فالمشاكل اليوم أعقد، والكوارث أعظم، والمسلمون أكثر، وكذلك متاعبهم"! وكأن الأحاديث تقف عائقا أمام ذلك، ولا يعرف أنه "أحد الوحيين" تقوم عليهما شريعة الإسلام، وأن صلاته -إن كان يصلي- من بيان السنة، وكذلك حجه واعتماره، فهل يريد أن يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء بما يمليه عليه عقله، أم يتبع الحق وينقاد للإيمان كما بينه الرسول ﷺ في السنة؟.

إن كلام أنيس منصور خطير جدا لا يتفوه به خائف من الله. فإن العلماء هم ورثة الأنبياء، والإسلام بحر، وعلومه الشرعية لا يفهمها إلا من مارس قراءتها وحفظ قواعدها وبقي يتعلمها عشرات السنين حتى يقدر على تعليمها والإفتاء منها... فكيف بالمسلم الغر الذي لا يعرف أن يقرأ القرآن، بل قد لا يعرف أن يصلي أو يزكي، أنى له أن يفهم ويعرف أحكام الشريعة والنوازل الجديدة من فهمه وهو لا يحفظ ولا يعرف شيئا من دينه؟. ويعاتب الكاتب علماء الإسلام وصحابة الرسول وعقائد الإسلام عبر كتاباته.

آراءه عن المرأة المسلمة

كان أنيس منصور يكتب عن المرأة كثيرا وفي بعض كتاباته يوجد الكاتب أنه عدو المرأة. يهاجم الكاتب المرأة المسلمة بأقواله المسمومة وقواعد الإسلام في أمر زي

^١ الأهرام ع ٤٣٦١٧٤ - ١٠/٤/١٤٢٧ هـ

المرأة وعورتها. يقول الكاتب أنيس منصور: " إن الملوك الأناقة عوضوا المرأة عن هذه الخيمة بأشكال جميلة من قمصان النوم، ومعنى ذلك أن الموضة ستجعل المرأة جميلة في البيت وغير ذلك في الشارع على الرغم من أن المرأة حريصة على تبدو جميلة لكل الناس، فإنها تفضل أن تكون جميلة لشخص واحد، والمرأة التي لا تسعد برجل واحد ، فإنها تحاول أن تلفت عيون الآخرين ، ولذلك فإن المرأة تسارع إلى الشارع وتتمتع بنظرات الناس إليها ، لأنها لا هذه المتعة في البيت"١.

كلام الكاتب عن المرأة المسلمة هو التحريض على هدم كل القيم التي جاء بها دين الإسلام للمرأة المسلمة بأن تكون زينتها قاصرة على بيتها وزوجها وكذا يجب عليها ألا تخرج إلا بالملابس الواسعة المحتشمة بدنها. ويجد عند أنيس منصور مفاهيم مسمومة تدعو إلى الشر والفساد ويكون ضدا لمفاهيم الإسلام والتقاليد الدينية.

يكتب الكاتب عن مؤتمر الأدباء في بغداد وهم يجلسون في عشرات المطاعم في شارع أبي نواس يأكلون ويشربون ويضحكون ويحبون وينظرون إلى المرأة ، ثم يقول هذه العبارة الشريرة : "ويبدو أن هناك اتفاقا سريا بين النساء والرجال أن تكشف المرأة، وبسرعة صدرها وساقها بشرط أن ينظر الرجل"٢.

ومن قول أنيس منصور عن هذا العصر هو عصر الإثارة الجنسية ، وليس عصر الجنس فالجنس قبل ألف سنة كان أعنف وأكثر، مثل في ألف ليلة وليلة وشعر أبي نواس وامرئ القيس وفي كتاب "الروضة العطرة" وكلها مليئة بألوان من الجنس أكثر في هذا العصر. ولأنيس منصور آراء كثيرة مستقلة عن المرأة المسلمة وزيتها، وهذه الآراء ضد تعاليم الإسلام واعتقاداته وتعاليمه.

^١ الغفاري، داسيد بن حسين: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام : الجزء الأول (ص ٥٣٠)
^٢ الصحافة والأقلام المسمومة : ص ٧١

أنيس منصور على رأس الذين نقلوا ركام الفكر الغربي الحديث

وكان أنيس منصور على رأس الذين نقلوا ركام الفكر الغربي الحديث وأفكاره التي تدور حول الجنس والمرأة والأهواء. الأدب هو أوسع الأبواب لتقديم السموم المختلفة، وأيسرها لتقديم الأساطير والخرافات التي تزخر بها الآداب الغربية عن اليونان والفرس والمجوس القديمة ، ولقد كانت قصة الغربية المترجمة لها مكان واسع في هذا الأمر.

يقول الكاتب أنيس منصور: نحن أبناء المنصورة من أصول فرنسية أو تركية، وعندنا جاليات أجنبية كثيرة ولها مدارسها وكنائسها، ولذلك كان المؤلف أن نتكلم ونحن صغار لغات عديدة وكان الأجانب يعلموننا ويعطوننا مكافآت مالية أيضا، ولذلك تكلمت الفرنسية والإيطالية والألمانية صغيرا ١.

عندما نشر حديثا في إحدى مجلات الفرنسية قالت: إن الحضارة الفرعونية لم يفسدها إلا الفراعنة الذين هم من أكلة اللحوم .. بشراسة . أرسل أنيس منصور خطابا ويقول فيه: "وهو من نسل الفراعنة ويأكل اللحوم بكل أنواعها لا تديننا ولا خوفا من المرض" ٢. نجح أنيس منصور في تقديم الفراعنة وتاريخهم لكل عشاق الحضارة المصرية في العالم كله.

لقد استطاع أنيس منصور بقلمه أن يجمع المصريين علي عشق الحضارة الفرعونية من خلال كتاباته وموضوعاته التي نشرت "الأهرام"، ومجلة "أكتوبر" وغيرها. واهتم بالاككتشافات الأثرية، وهو يرحل إلى الماضي البعيد والقريب ليشم نسماته الطيبة ويتلمس أجزاء من أسرار وغموض حضارة الفراعنة وآثارهم.. وكان هذا

^١ منصور، أنيس : الذي خرج ولم يعد : الطبعة الثالثة ٢٠١٠، نهضة مصر(ص ١٧٤)
^٢ منصور، أنيس : عندي كلام : نهضة مصر، ٢٠٠٢، (ص ١٢٥)

الاهتمام واضحا في اتصالاته المستمرة لكي يسأل عن بعض أسرار الفراعنة.. وكان يؤمن بلعنة الفراعنة.

ويستطيع للكاتب إدخال الفكر الغربي عبر ترجمة الكتب الغربية فحينما يقرأ القراء ما ترجم إلى العربية لا يعرفون بالمترجم ولا يذكرون عن شخصية المترجم وأخلاقه وآراءه، ولكنهم يفهمون ما يقرأ أنه حقيقة ، فلذا يجد في ذهنه نظريات ووجدان غير مرغوبة ويكون ضد الثقافة الإسلامية المرموقة، وينبعث في أعماق قلبه الشك والحيرة في العقائد الإسلامية. لأن الكاتب أنيس منصور ترجم وقدم هذا الركام للقراء المسلمين.

"ولقد قام أنيس منصور بدور كبير في إحياء الأساطير الفرعونية في مقالات متصلة، وقدم ركاما كثيرا عن الفكر الفلسفي والديني عن الفراعنة"^١. وأما الفراعنة من النظريات الطبية والفلكية والهندسة تراثت الأجيال الذي قدمته لهم الأديان السماوية، ولكن الفراعنة مسخرون للأساطير. أما إيمان الفراعنة فهو مستمد من أديان السماء.

"لقد نجح أنيس منصور في تقديم الفراعنة وتاريخهم لكل عشاق الحضارة المصرية في العالم كله.. جعل عشقه لتراث مصر يكتب عن لعنة الفراعنة.. وعن أثارنا في الخارج، وعن الاكتشافات الأثرية، واستطاع أن يجعل اكتشافي لمقابر العمال بناء الأهرام حديث الناس في كل مكان"^٢.

المفاضلة بين المسلمين وغيرهم

إن الإسلام هو أصح الأديان، وأنه نسخ الأديان السابقة كلها، ولا يصح اعتناق دين سوى الإسلام، فإنه يصح أن يقول إن المسلم هو على الحق دون كل المخالفين له،

^١ الغفاري، داسيد بن حسين: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام : الجزء الأول (ص ٥٣٥)

^٢ حواس، د. زاهي "في رثائه عن أنيس منصور :فيلسوف الفكر والثقافة" Javascript:emotion(b)ahref

وأنة أفضل من جميع الناس بعقيدته، يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^١. ويقول سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^٢.

"فالأفضلية لأمة الإسلام بنص الآية الكريمة، لكن الكاتب يذكر بصراحة وبالحرف أنه يجب ألا يكون للفارق الديني شأن في التعامل مع البعض"^٣. "ولا يعني به المعاملات المالية وما إليها، لقد ذكر أنه نشأ في جو متسامح دينياً، وأنه لم يعرف الفرق بين مسيحي ويهودي إلا في مرحلة متأخرة، ولا سأل نفسه ما الفرق بين الجامع والكنيسة والمعبد اليهودي"^٤.

وكان يفتخر بأنه لم يعرف مسلماً وإن الكثيرين كانوا يظنونهم قبطياً! ، و لم يحاول أن يبينه مسلماً. فإذن من المفهوم أنه ما كان يصلي ولا يصوم. فإنه لو كان يصلي لعرف الناس أنه مسلم ، ولو صام كذلك ، فإنه كان معه دائماً. يفهم من هذا القول أنه لايبالي الإسلام والأعمال الإسلامية. حينما ظهر كتاب أنيس منصور حول فلسفة الوجودية وقعت مناقشات كبرى في الأوساط الثقافية والفكرية بمصر. نشأ الكاتب في أسرة دينية وكان أبوه وأمه من أصحاب الدين. عندما دخل الكاتب مجال الفلسفة وآراء الفلاسفة الغربيين أثرت آرائهم في أفكاره ونظرياته ولذا أنكر الدين وعادات المجتمع وحض على اعتناق فلسفة الغربيين في كل مجال الحياة.

الكاتب ونظام الإسلام

يبدو مما سبق الذكر أن الكاتب هو بعيد جدا عن نظام الإسلام وشريعته، أو أنه لا يحب الإسلام بصراحة! ومن المعروف أن "الإخوان المسلمين" يطالبون بتطبيق

^١ [النساء: ٤٨]

^٢ [آل عمران: ١١٠]

^٣ الأهرام ع ٤٣٦٣١ - ٤٣٦٣٤ / ٢٤ / ٤ / ١٤٢٧ هـ

^٤ الأهرام ع ٤٣٦٠١ - ٤٣٦٠٤ / ٣ / ٢٤ / ١٤٢٧ هـ

الشريعة الإسلامية في كل منندياتهم وكتاباتهم، ومنذ تاريخهم الطويل في الجهاد والدعوة .

عندما أختير "الإخوان المسلمين" وصف الكاتب الشعب المصري بالجهل لأنه اختار هذه القيادة، وقال في آخر مقاله: إننا نستحق الموت مادامنا رفضنا الكرامة حياة وأسلوباً^١.. وقال بعد يومين : "إن الذي اختاروهم عبيد، وأنه هتك لعرض الديمقراطية، وأنه إكراه سياسي، ودعارة أخلاقية..." الخ.

"إن الأستاذ سلامة موسى كان يعتقد إلى حين وفاته أن أنيس منصور أحد الأقباط الأرثوذكس، ولم يفعل أنيس شيئاً لنفي هذه الإشاعة غير الصحيحة"^٢.

وكان أنيس منصور لا يصوم في رمضان قال أنيس منصور لما سئل عن صوم في هذا الشهر: "فكل شيء عادي، أكل وشرب وفوانيس ثم إنني لا أسهر، وعلى أيامي لم يكن هناك تلفزيون وإلا فوازير، ولا ذكريات"^٣. يفهم من هذا أن الكاتب بعيد من تعاليم الإسلام وقوانينه ومع أنه كان حافظ القرآن الكريم، وحفظه لا جدوى له في حياته. والله أعلم بعقيدته.

ردود على استهزائه ودعواته

إذا تفكر عن أفكار أنيس منصور وكتاباته يفهم أنه يستهزئ عقائد الإسلام وأفعاله وأعماله. إن المتابع لكلماته يعرف أنه لا يجد الإسلام من مصادره الصحيحة، بل فهم إسلاما على ظاهره، يعني الإسلام الذي عرفه بذوقه الخاص وتفكيره العلماني. ونظرته إلى السنة النبوية وتاريخ الحديث النبوي الشريف سيء جدا وغير مقبول، ويبدو أنه قرأ كتباً للمستشرقين، أو من في قامتهم، وأمن بها.

^١ الأهرام ع ٤٣٤٦٦-١١/٦-١٤٢٦هـ

^٢ فوزي، محمود: أنيس منصور ذلك المجهول ص(٢٢٩)

^٣ منصور، أنيس : قلبك يوجعني : الطبعة الثالثة ، نهضة مصر (ص ١٥٣)

ومن كلام الكاتب في ذلك: "إن ألوف الأحاديث قد نسبت إلى السيدة عائشة رضي الله عنها، والسيدة عائشة تزوجت الرسول في العاشرة من عمرها ومات عنها وهي في الثامنة عشرة. ولقد حفظت القرآن والأحاديث والفقه والشريعة والفتوى في كل العلوم وفي الطب، إن كثيرين من الفقهاء يرون صعوبة شديدة في تصديق كل ذلك؟"١.

وهذا كلام ينبع من المستشرقين وغيرهم، يعرفه حراس العقيدة والذابون عن السنة النبوية، فإذا كانت عائشة الزكية الحافظة الأمين، أحب النساء إلى الرسول ﷺ، هي التي تكذب، فمن يكون صادقا؟ أعداء الإسلام والمشككون والملحدون والباطنيون؟ إن الذي في قلبه مرض هو الذي لا يصدق ما روي عنها من الأحاديث الصحيحة.

يفهم من هذا أن الكاتب لا يعرف بأصول الحديث ومصطلحه، ولا يعرف كيف يقبل الحديث وكيف يرد، ولا يعرف تخريجه وتوثيقه. وقد رد النقاد المحدثون آلاف الأحاديث لأنها موضوعة أو مشهورة غير صحيحة أو ضعيفة، وللحديث درجات.

ويقول الكاتب مرة أخرى متهمًا بسنة رسول الله ﷺ ٢: "أما نحن فقد فتحنا باب الفتوى على الآخر، فكل واحد أصبح يفتي، إن كان دخول الحمام بالقدم اليمنى، وإن كان إلقاء الطلاق على الزوجة على الإنترنت حراما أو حلالا، إلى آخر الأسئلة الفارغة من عقول أكثر فراغا".

وعندما تحدث مفتي مصر عن حرمة التماثيل، انزعج كثيرا، فقال في سخريته وهو يناجي أستاذه "سقراط"٣: "فكيف ترا بعد أن حرم البنطلون والتماثيل والدخول بالقدم اليسرى وأزلنا شعرتين من بين الحاجبين، واستعدنا بالله عند اللقاء الجنسي

١ الأهرام ع ٤٣٥١٧-٤٣٥١٨/١٢/٢٨-١٤٢٦هـ

٢ الأهرام ع ٤٣٦٤٧-٤٣٦٤٨/٥/١١-١٤٢٧هـ

٣ الأهرام ع ٤٣٥٨٧-٤٣٥٨٨/٣/١٠-١٤٢٧هـ

حتى لا تتسلل العفاريات، وبعد ذلك حوقلنا وبسملنا وهللنا، فيا رب إن كان هذا هو الطوفان فقد غاب عنا نوح، فأى يوم هذا؟".

ويوضح من هذا القول أنه لا يريد الحلول الإسلامية للمشكلات الاجتماعية، وعاد يغمز ويلمز الصحابي الجليل أبا هريرة (ر)، وأمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري، صاحب أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل!.

والأفزع أن يقارن الاشتغال بالحديث النبوي الشريف بالرسوم المسيئة للرسول ﷺ، فيقول في كلام لا يكتب سوى للتنبية والبيان: "ثم نشكو من لعب العيال الرسامين في الدنمرك. ما هذه الرسوم التافهة السخيفة. إن الذي نناقشه من أحاديث الرسول ﷺ هي أعظم إهانة له وللإسلام الحنيف. إن هذه الخرافات والخزعبلات التي نحشرها وينحشر فيها المشايخ والملالي في كل مكان هي أفدح وأفضح وأبشع ازدراء للإسلام والمسلمين!"^١.

بأن الله عز وجل بعث نبيه محمداً ﷺ لبيان دينه، فهو أعلم الناس بالقرآن وبتدين الله، وإذا وصل كلامه إلينا صحيحاً فينبغي أن يطاع، يقول الله تعالى: " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "٢. وقرن طاعة الرسول ﷺ بطاعة الله تعالى، فقال تعالى: " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ "٣. وإن عصيانه عصيان لرب العزة، لأنه مبلغ عنه دينه، والويل لمن خالفه: " يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا "٤ وهناك آيات أخرى، وأحاديث عديدة في ذلك، فيكفي أنه رسول مرسل برسالة وأنه مبلغها، عليه صلوات الله وسلامه.

^١ الأهرام ع ٤٣٥٥٤ - ٦ / ٢ / ١٤٢٧ هـ

^٢ [الحشر: ٧]

^٣ [آل عمران: ١٣٢]

^٤ [النساء: ٤٢]

واستهزاء الكاتب بالأكل باليمين، ودخول الحمام بالرجل اليسرى، وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة في هذه الأحوال وغيرها، لا يقدم عليه مسلم قوي الإيمان، بل إن إيمانه وعقيدته وعمله في خطر. وإن الله يرى ناسا عواقب دنيوية ليعتبر بها آخرون، ولا يكون هذا العقاب في كل مرة، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ١

ومن تلك العبر أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: "كل بيمينك" قال: لا أستطيع، قال: "لا استطعت" ما منعه إلا الكبر. فما رفعها إلى فيه. كما جاء في صحيح مسلم ويعني شلت يده لأنه عصى رسول الله ﷺ ولم ينقد لكلامه أنفة وتكبرا.

أما لماذا هذه السنن، ولماذا لا يكون الأكل بالشمال، ودخول الحمام باليمين.. الخ فإن الأمر للمشرع في ذلك، يجب على المسلم يعمل بها اتباعا لنبي الكريم أوامر التي نزلت وحيا من السماء.

يقول أنيس منصور: "السبب غير معروف كان الإنسان الأول في العصر الحجري يستخدم يده اليسرى بدلا من اليمنى. وكان الناس يظنون فيما مضى أن الشياطين فقط هي التي تستخدم اليد اليسرى" ٢. يقول الكاتب كان كثير من الفلاسفة والأدباء المشهورين في العالم يكتبون باليد اليسرى.

ومن الحكم في ذلك تميز شخصية المسلم، فأينما ذهب والتقى بأخ له يراه موافقا له في هذه الأعمال، وكان رسول الله ﷺ يخالف اليهود والنصارى في أشياء كثيرة ويصرح بذلك، وينهى عن التشبه بهم في لباسهم وعاداتهم وما إليها، فإن التقليد

١ [فاطر: ٤٥]

٢ منصور، أنيس: قلبك يوجعني: الطبعة الثانية: ٢٠١٠م نهضة مصر (ص ١٠٦)

سبب للتبعية... حتى قال اليهود في رسول الله ﷺ: "ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه" ١.

ويسأل الكاتب أنيس منصور: عندما يصلي ويعتمر ويحج، ألا يقوم بحركات معينة؟ ألا يرفع يديه في الصلاة؟ ألا يقرأ سورة أو آيات بعد الفاتحة؟ ألا يصلي على النبي عليه الصلاة والسلام في التشهد الأخير؟ ألا يصلي في المقام بعد الطواف؟ وكان يفكر عن حركات الصلاة منذ صغره كما شرح في كتابه "البقية في حياتي".

ومن أخطائه الأخرى قوله ٢: "حرام أن نلعن القدر، فإن القدر هو الله". وهو خطأ بين، فإن القدر هو القضاء الذي يقضي به الله على عباده. ويبدو أنه أراد حديث "لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر" ٣. وهذا أيضاً من جهله الفاحش بالحديث، وتدخله إلى فيما لا يعرفه ولا يعنيه. وقد كتب الكاتب مقالا فظيحا كأن لا يوجد هناك مسلم يخشى الله، فقد أسقط فيه أحكاماً أثبتتها الله سبحانه في القرآن الكريم! وهناك كثير من سخرياته الدين الحنيف.

وقد كتب الكاتب استهزاء للأحاديث النبوية والقرآن الكريم في بعض مؤلفاته يقول الكاتب: "ثم عدت بعد ذلك إلى فلسفة وسط بين المثالية المطلقة والمادية البحتة، إلى فلسفة الوجودية التي هي قلق من هذه وفرع من تلك ومحاولة مستمرة لعقد زواج إسلامي بين الأرض والسماء.. وإذا كان الزواج هو نصف الدين، فالطلاق هو النصف الثاني..." ٤.

كلما كتبه هنا طامات، ويكفي أن أقوال هذا من عقله، وليس مستندة على كتاب ولا سنة. ويقول للمجاهد المسلم لا تصل، وفي القرآن الكريم آية طويلة في كيفية الصلاة

^١ صحيح مسلم: رقم ٣٠٢

^٢ الأهرام ع ٤٣٦٣٤ - ٢٧ / ٤ / ١٤٢٧ هـ

^٣ صحيح مسلم (رقم ٢٢٤٦)

^٤ منصور، أنيس: أنتم الناس أيها الشعراء: نهضة مصر، الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م (ص ٢٢٩)

أثناء الحرب، تسمى صلاة الخوف، وهي "وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَأْتُمْ
طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ" ١.

"وكان أنيس منصور قد تمنى أن يحرق جسده بعد موته مع هذه الكتب، وهذه نفخة
بوزية خطيرة لا يمكن أن يقولها رجل يؤمن بالله واليوم الآخر، ولعل من أبرز
أخطاء أنيس منصور متابعة الفكر التلمودي" ٢.

يفهم مما سبق أن الكاتب أنيس منصور ليس على عقيدة صحيحة في كل ما يكتبه
عن الإسلام وعقائده، وأن ثقافته ضد الأحاديث النبوي، ولذلك يعد الاشتغال به من
الجرائم، وتبين أنه لا يريد سيادة الثقافة الإسلامية، ولا الإعلام الإسلامي، ولا الحكم
بالإسلام، وهو لا يفتأ يكرر الدعوة للجميع بالاستسلام للكيان اليهودي من خلال
معاهدة السادات معهم، كما أن له مغالطات وسخریات بأمر دينية رد عليه في هذا
المقال.

ويبدو أن نشأة أنيس منصور وكتابات له لم تكن سليمة ولا سوية، ويبدو أنه ليس على
خلق يعصمه من التهتك والمجون، ولا على أدب يحميه من الابتذال والإسفاف، ولا
على جانب من الحياء يردعه من الاستخفاف بمشاعر الآخرين، فمد رس الفلسفة كان
في طور من أطوار حياته من أتباع الفلسفة الوجودية. حينما يفكر عن آراء الكاتب
وأفكاره من جهة الإسلام ربما يكون ضد الإسلام لأن الكاتب دعى إلى اعتناق ثقافة
الغرب.

^١ النساء ١٠٢

^٢ العفاري، داسيد بن حسين : أعلام وأقزام في ميزان الإسلام : الجزء الأول : دار ماجد عيري للنشر والتوزيع

Mohammed Abdurahiman, O. “Existantialism and other philosophical aspects in the works of Anis Mansur : A critical evaluation “. Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2017

الباب الثالث: نظريات أنيس منصور عن الوجودية

الفصل الأول : الوجودية

الفصل الثاني : الحرية والإنسانية في الوجودية

الفصل الثالث : دراسة نقدية وتحليلية عن كتاب "الوجودية" لأنيس منصور

الفصل الأول : الوجودية

الوجود لفظا

أصل اللفظ في اللغة اللاتينية مكون من مقطعين هما Stere.ex و المقطع الأول ex يعني الخروج، المقطع الثاني stere البقاء في العالم. فهو في الإنجليزية : existence وهو في الفرنسية : existence ، وهو في الألمانية : existenz.

"والوجودية كما هو واضح في اللفظين الأجنبي والغربي مشتقة من كلمة الوجود وذلك على اعتبار أن الوجود Existence يخالف الماهية essence وذلك باعتبار أن الفلسفة الكلاسيكية كانت ترى منذ عهد أفلاطون أن هناك لكل شيء ماهية"^١. الوجودية فلسفة معاصرة تؤكد حرية الفرد ومسؤوليته.

ولفظ الوجود في اللغة العربية يفيد أصلا معنى الحضور ، فيقال أن فلانا موجود بمعنى أنه حاضر. ونقل هذا اللفظ إلى معنى آخر هو الكون أو العالم. أصبح لفظ الوجود في العربية معنى على الكون من ناحية ، وتعبيرا عن عالم الفرد الخاص من ناحية ثانية.

تعريف الوجودية

عرّف الوجودية في معجم الوسيط : الوجودية بالمعنى الأعم: فلسفة ترى أن الوجود سابق على الماهية. وبالمعنى الأخص : يذهب سارتر إلى أنها تقوم على

^١ مندر، د محمد: الأدب ومذاهبه : نهضة مصر (ص ١٥١)

الحرية المطلقة، التي تمكن الفرد من أن يصنع نفسه ويتخذ موقفه كما يبدو له، تحقيقاً لوجوده الكامل^١.

"الوجودية أحدث المذاهب الفلسفية، وفي الوقت نفسه هي من أقدمها، أحدثها لأن لها مركز الصدارة والسيادة في الفكر المعاصر والوجودية أيضاً من أقدم المذاهب الفلسفية لأن العصب الرئيسي للوجودية هو أنها فلسفة تحيا الوجود، وليست مجرد تفكير في الوجود، والأولى يحيها صاحبها في تجاربه الحية وما يعانیه في صراعه مع الوجود في العالم، أما الثانية فنظر مجرد إلى الحياة من خارجها وإلى الوجود في موضوعه"^٢.

الوجودية محاولة لمعرفة الطبيعة الإنسانية في مصطلحات إنسانية من غير لجوء إلى ما هو فوق الإنسانية أو تحت الإنسانية، إنها محاولة شرح الإنسان نفسه في الإستقلال تام من المقولات العلمية والدينية، فهي تنفذ النظرات التي تقول إن المادية تستطيع أن تعطينا شيئاً أو أنها تبدو هكذا، وهي تنفذ كذلك الرأي القائل بأن فوق الطبيعة أو الديانة تستطيع أن توفر الملجأ والدعم الإنساني^٣.

"الوجودية هي النظرية الفلسفية والأدبية التي تهتم اهتماماً بالغاً بمعنى وجود الإنسان .. أي بمعنى أن يكون الإنسان موجوداً .. أي يكون واعياً لوجوده . وأن يكون إنساناً"^٤. تجسدت الوجودية كحركة فلسفية وأدبية بعد سنة ١٩٤٠م وتتميزت هذه الفلسفة باتخاذ منهج أو مناهج تشرح الوجود بمصطلحات إنسانية.

^١ معجم الوسيط : ص : ١٠١٣

^٢ بدوي، دا عبد الرحمان : دراسات في الفلسفة الوجودية : المؤسسة العربية : ط ١ ١٩٨٠م (ص : ١٩-٢٠)
^٣ الندوي، دا محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م : جامعة عليكرة الإسلامية (ص ٣٩)

^٤ منصور، أنيس : لوجاء نوح : نهضة مصر : الطبعة الخامسة ٢٠٠٩م (ص ٩٨)

ورد في الموسوعة المسيرة: "الوجودية تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان ويؤكد على تفرده، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه"^١. ويقول عنها الدكتور منصور عيد^٢: "الوجودية من أحدث المذاهب الفلسفية وأكثرها سيادة في الفكر المعاصر، والوجودية بمعناها العام هي إبراز قيمة الوجود الفردي للإنسان، وقد ظهرت الوجودية نتيجة لحالة القلق التي سيطرت على أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى واتسعت مع الحرب العالمية الثانية، وسبب هذا القلق هو الفناء الشامل الذي حصل نتيجة الحرب".

الوجودية تقرأ عن سارتر قوله " بل أنها (الوجودية) لا ترى له أملا إلا في العمل فالعمل هو سبب استمرار الإنسان في الحياة "^٣. وبالجملة الوجودية من الاتجاهات الأدبية والأفكار المتباينة، والنظريات الفلسفية. وتركزت الوجودية على مفهوم أن الإنسان كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعنى لحياته. ظهرت كحركة أدبية وفلسفية في القرن العشرين، كحركة أدبية، الوجودية تشرح أن الفرد هو حر بالكامل في كل مجال ولهذا السبب هو مسؤول عن أفعاله الحرة. والإنسان هو يختار ويقوم بتكوين معتقداته والمسؤولية الفردية في أفعاله وأعماله. الوجودية توضح الوجود بمقولات العاطفة والإرادة ، فالوجود هو الحرية فالإنسان لا يوجد لكي يكون حرا بعد ذلك، بل الحرية هي وجوده والحرية هي الاختيار.

تاريخ الوجودية

انتشر المذهب الوجودي في فرنسا عقب الحرب العالمية الثانية وسبب وجوده ما أحدثته الحرب في قلوب الناس من أزمة بالغة العمق. جعل الناس يتشككون في حقيقة تراث الإنسانية الروحية كلها. "المذهب الوجودي في الأدب على تمثيل ذاتية

^١ الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : الندوة العالمية لشباب الإسلام : الرياض

^٢ في كتابه كلمات من الحضارة : (ص ٢٤٨)

^٣ سارتر، جان بول : الوجودية مذهب إنساني ، ترجمه عن الفرنسية عبد المنعم الحفني ، مطبعة الدار المصرية. ط ١ : ١٩٦٤ : ٤٤

الإنسان وحقه الحر في التفكير كما يشاء وباللغة التي يريدتها"١. الفلسفة الوجودية ظهرت في أوروبا كاحتجاج واعتراض على فلسفات أخرى من بينها: المثالية المتطرفة والمادية المتطرفة.

تتميز الفلسفة الوجودية بميلها إلى الوجود، إن غرضها الأساسي هو كل موجود، أو بتعبير آخر هو كل ما هو موجود في الواقع والحقيقة. الفكر الوجودي له معطيات في مجال الدين والأخلاق والسياسة والأدب والميتافيزيقا.

"أما الوجودية الجديدة فقد نشأت احتجاجاً على الإسراف في العقلية كما يشاهد عند هيغل الذي يرد الموجود إلى الماهية المجردة فيغفل كل ما فيه من إنية أو فردية، فهي لا ميتافيزيقية، تنكر أن الوجودية عين الماهية، وتنفر من المذهب والمذهبية وتقتصر على وصف الظواهر النفسية"٢. "الوجودية مذهب فلسفي أدبي يقصر وجود الإنسان على الحقيقة اليقينية الوحيدة التي نادى بها ديكارت (Rene Descartes)"٣.

يقول أنيس منصور: "فالوجودية يرجع تاريخها إلى حوالي ١٢٠ عاماً، أما المسرحية الوجودية فيرجع تاريخها إلى حوالي ٤٠ عاماً عندما بدأ الفيلسوف الوجودي جبريل مارسيل يكتب مسرحياته التي تناثرت فيها الوجودية، ولكن بصورة فيها استحياء وخجل"٤ وكان سارتر أول من جعل الفلسفة أدباً، أو الأدب فلسفة.

^١ قيش، أحمد: تاريخ الشعر العربي الحديث: دار الجيل بيروت

^٢ كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة: دار العلم العربي (ص ٤٥٤)

^٣ دا أن أ. محمد عبد القادر: مبادئ النقد الأدبي: مكتبة الهدى، كاليكوت (ص ١٧٧)

^٤ منصور، أنيس: مقالات عن الوجودية: نهضة مصر (ص: ٢٢)

الأسلوب الوجودي

وفي القرن الثامن عشر النظريات الإلحادية قضت على فكرة الله فلسفياً، فيجدها مسيطرة عند فولتير (Voltaire) فالإنسان له طبيعة بشرية، وهذه الطبيعة الإنسانية هي ما يصنع عليها الإنسان، وما يتسم به كل إنسان، أو يشترك في صفاتها مع غيره من البشر، ولذا تكون الإنسانية كلها، قد خُلِّقوا طبعاً لفكرة عامة، أو مفهوم عام أو نموذج عام يجب أن يكون عليه البشر. "علم الوجود عند سارتر يبحث في الوجود داخل الذات، فهو على أساس ظهور الوجود في الذات يبحث في وجود هذا الظهور"^١.

يستطيع أن ينقسم الوجودية حسب الإعتقاد والأسلوب نوعين: الأول: الوجودية الحرة، والثاني: الوجودية المعقدة، والأولى حرة من كل المعتقدات الموروثة، والثانية تشد نفسها إلى عقيدة، ويمثل الأولى هيدجر وجانبول سارتر. والثانية يمثلها كارل يسبرز^٢ ومارسل. وكلتا النزعتين تعترف بكيركجورد بوصفه الأب الروحي للوجودية بكل اتجاهاتها، وإن كانت الشعبة الثانية أقرب صلة إليه^٣.

للووجودية نظرية خاصة في وجود الآخرين، وعلى أساسها تقوم معطيات الوجودية في الأخلاق والسلوكيات. تجاه الغير موقفان أساسيان: موقف الحب ومشتقاته، وموقف اللامبالاة والشهوة والكرهية، والمعنى الأصلي للوجود الغير هو الصراع أو النزاع^٤.

ويعتقد الوجوديون أن الهرب من الطريق الوجودي في البحث يعزل عن فهم صحيح ويجعل لا يواجه المشكلات الحقيقية التي تعتمد وجود الفردي المشخص. ترى الوجودية أن الموقف الإنساني ممتلئ بالتناقضات والتوترات التي لا يمكن حلها

^١ الندوي، دا محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م (ص ٦)

^٢ Karl jaspers ولد سنة ١٨٨٣)

^٣ بدوي، دا عبد الرحمان: دراسات في الفلسفة الوجودية: المؤسسة العربية: ط ١٩٨٠م (ص: ١٦)

^٤ سارتر: الوجود والعدم، ترجمة، عبد الرحمن بدوي: منشورات دار الآداب - بيروت

بوسيلة الفكر المضبوط. إن هذه التناقضات ترجع إلى أن الإنسان حر، ولأنه مسؤول في حرّيته، كما أنه يشعر الندم بسبب أفعاله.

"فالعرب يعنون بالوجود معنى الحضور، فيقال إن فلانا موجود بمعنى أنه حاضر. وهو يفيد أيضا أنه خلاف العدم. ثم نقل اللفظ إلى معنى آخر هو الكون أو العالم، باعتبار أن الكون يفيد دائما وفي أي مفهوم معنى الحضور، أي المثل و عدم الغياب عن البصر أو البصيرة. وهكذا أصبح لفظ "الوجود" في اللغة العربية معنى على الكون من ناحية، وتعبيرا عن العالم الفرد الخص من ناحية ثانية"^١. إذن فالوجوديون يقصدون إلى استقلال الفكر وصدوره عن حرية إيجابية يقصد فيها إلى تغيير الموقف عن طريق الوعي القيم.

ومن أعظم إسهامات الفلسفة الوجودية وهو: الحياة العاطفية للإنسان، وهو موضوع أهمله الفلاسفة، وأسلموه إلى علم النفس فكما سيطرت على الفلسفة الأنماط الضيقة من العقلانية اعتبرت العواطف المتقلبة، والأمزجة والمشاعر التي تظهر في ذهن البشري، شيئا لا يناسب مهام الفيلسوف، بل حتى ظهرت عقبة في طريق المثل الأعلى للمعرفة الموضوعية. إن الوجوديين يتحللون لحالات وجدانية: كالقلق، والملل، والغثيان.

يقول أنيس منصور: "إن الوجودية ليست مذهباً لأنها لا تجيب عن كل الأسئلة الضرورية، لأن المذهب هو التفسير الكامل لكل الألغاز المعروفة في الفلسفة وهي: الله والكون والإنسان والقيم الأخلاقية والجمالية والحياة وما بعد الحياة .. إلخ"^٢

^١ البصير، عبد الرزاق: تأملات في الأدب والحياة: مكتبة العمل (ص ١٢٢-١٢٣)
^٢ منصور، أنيس: في صالون العقاد كانت لنا أيام: دار الشروق (ص ١١٩)

الموجود الفردي هو الموضوع الحقيقي لفلسفة الوجودية، والموجود توجيهه إلى الإمكان، فهو اختيار وحرية ومشاريع، وانفرادية وحقيقية داخلية ولا معقول، الموجود لأن هناك كينونة وعدمًا وآخر^١.

يتمرد الوجوديون، على الوضع القائم في مجالات متنوعة، في اللاهوت^٢ (divinity) والسياسة والأخلاق والأدب، ويناضلون ضد السلطات التي يقبلها الناس وضد الشرائع التقليدية. الوجوديون المسيحيون نادرا ما يكونوا معتدلين، فقد توج كيركجارد حياته بهجوم مريع على الوضع الكنسي في الدنيمارك، ويعتقد معظم الباحثين أن هذه المرحلة الأخيرة من علمه لم تكن انحرافا في تفكيره وإنما هي نتيجة منطقية لتفكيره المبكر. أما الوجوديون غير المتدينين فأنهم يسبغون بالتمرد إلى آفاق أبعد من ذلك بكثير.

مبادئ الفلسفة الوجودية

إن للإنسان ما يصنع في حياته هذا هو المبدأ الأول من مبادئ الوجودية. إن مبادئ الوجودية وجدت وثيقة صلة خاصة خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) حينما وجدت أوروبا نفسها مهددة بالإبادة المادية والروحية، وفي ظروف الفوضى والاستقرار والالتباس ظل تفاؤل الطموح الرومانسي الذي يؤكد حظ الإنسان مصونا بقوة مطلقة من العقل أو الذهن أو المطلق متعذر الدفاع^٣ يشرح كير كجورد الوجودية بمصطلحات الإمكان والتوتر باعتبار أنهما يغمران الوجود كاملا^٤.

^١ الندوي، د| محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م: جامعة عليكرة الإسلامية (ص ٣٩)

^٢ لاهوت يأتي من الكلمة اليونانية "دراسة الله" والعلوم اللاهوتية هي محاولة لتعرف وفهم الله كما هو معن في الكتاب المقدس.

^٣ الندوي، د| محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م (ص ٦)

^٤ أنظر

Soren Kierkegaard , Journals and papers : edited and translated by Howard v. Hong and Edna H Hong (Bloomington and London : Indiana University press,1967)

تقوم الفلسفة الوجودية على مبادئ عديدة تميزت عن غيرها من الفلسفات النقدية الأخرى. ومبدأ المعروف للوجودية قول الفيلسوف الفرنسي ديكارت "أنا أفكر فإذا أنا موجود" (I think Therefore I am) وهو مصدر الفلسفة الحديثة فينحصر الوجود الحقيقي للإنسان في تفكيره. فإن أهم المبادئ التي تعالج بها الفلسفة الوجودية هي:-

١. يعتقد فلاسفة الوجودية أن الإنسان هو أهم قضية في الحياة وأن وجوده يسبق ماهيته.

٢. ترى الوجودية أن الحرية تمثل المسألة الأصلية في وجود الإنسان ضمن إطار من الحياة الكريمة.

٣. إن الحرية التي ينادي بها الوجوديون يسقطون جميع القيم الأخرى من حساباتهم أي تحرير الإنسان من الضوابط التي تفرضها الفرق الاجتماعي أو العقيدة الدينية.

٤. ترفض الوجودية إخضاع الفرد للحتمية الاجتماعية (social determinism) أو الموضوعية العلمية (scientific objectivity).

٥. إن حياة الإنسان فانية لامحالة من الموت وبه يتوقف الإنسان عن تحقيق إمكاناته فيدركه القلق لهذا يجدهم يهتمون بدراسة القلق واليأس والضيق.

٦. الإنسان عند الوجوديين يتكون من جسم وعقل ووعي وهو يتفاعل مع كل معطيات الحياة في سبيل تحقيق شخصيته .

٧. المعرفة عند الوجوديين هي حركة في الشك، ورغبة في المعرفة إلى الإمكان لتحصيل الحقيقة وهي تجربة حية مرادها هو العقل والعاطفة.

٨. ترتبط المعايير الأخلاقية عند الوجوديين بالحياة الشخصية وليس بحياة اجتماعية وعلى هذا الأساس فإن الشخص حر في اختيار المعيار للمنظومة الأخلاقية عنده.

٩. الحقيقة عند الوجوديين نسبية تتوقف على الأحكام الفردية، على كل فرد أن يقرر ماهو حق أو صحيح وماهو مهم بالنسبة له.

١٠. الواقع في نظر الوجودية تتوقف على وجود الفرد ذلك أن وجود الفرد ومايحيط به من مخاطر ويسبق ماهية الفرد بما يتضمن ذلك النماذج والنظريات والمفاهيم عن الطبيعة الإنسانية.

ومن مبادئ الأدب الوجودي الرئيسية الالتزام في موقف ما نتيجة للحرية المطلقة، حتى سميت الوجودية أدب الالتزام، أي الأدب الذي يتخذ له هدفا أساسيا أصحابه هم الذين يختارونه، وبذلك جعلوا القيمة الجمالية والفنية للأدب بعد القيمة الاجتماعية الملتزمة.

مرتكزات الفلسفة الوجودية

يتركز المذهب الوجودي على الوجود الإنساني الذي هو الحقيقة اليقينية في رأي الوجوديين، وتصف الوجودية الإنسان بأنه يستطيع أن يصنع ذاته ووجوده بإرادته، ويتولى خلق أعماله وتحديد صفاته باختياره الحر دون ارتباط بخالق أو بقيم خارجة عن إرادته، وعليه أن يختار القيم التي تنظم حياته.

الوجودية تتركز على أشياء مختلفة إن هذه المرتكزات تدل على أهمية الفلسفة الوجودية. ومنها :

١. أسبقية الوجود على الماهية : ترى الوجودية أن الإنسان هو الذي يصنع ماهيته أي جوهره فعل الإنسان خلق نفسه وأن يخلق ماهيته لأنها لا تكون معطاة له منذ البداية وهي ترى أن الإنسان في حالة انتقال دائم من حالة إلى حالة جديدة.

٢. الاختيار: إن الانتقال الذي يظهر الوجود هو الانتقال الذي يكون مبنيا على أساس حرية الاختيار ولذلك فالكائن الموجود هو الذي يختار مصيره دون إكراه وهو الكائن الذي تتمثل فيه صفة الوجود الحقيقية فالإنسان الحر وهو المسؤول عن عمله.

٣. الحرية : لقد جعل الوجوديون الحرية النصيب الأكبر من تفكيرهم فلا وجود حقيقي دون توفر الحرية والفعل هو التعبير عن الحرية فالحرية هي الحقيقة الملازمة للإنسان . وتكون حرته مرتبطة بحرية الآخرين وإذا حاول الإنسان الاعتداء على حرية إنسان آخر فإنه يساهم بذلك في هدم حرته وبهذا وحد بين وجود الإنسان وحرته.

يقول محمد ثناء الله الندوي: "أما سارتر فيمكن أن يقول أن فلسفته كلها تدور حول الحرية، الحرية هي الأساس الوحيد للقيم ، وجود الإنسان حرية ، والإنسان لا يوجد أولا من أجل أن يكون حرا بعد ذلك ، بل لا فرق بين وجود الإنسان وكونه حرا"١

٤ القلق : يختلف مفهوم القلق عند الوجوديين فالوجودية المؤمنة ترى أن القلق يؤدي إلى اليأس لأن سببه تأكيد الإنسان على تحقيق ذاته وحرته من خلال الاختيار الفاعل، فالإنسان يعيش حالة مستمرة من القلق على عكس مايراه الفلاسفة، إن القلق يزول بزوال أسبابه، أما الوجوديون الملحدون فيرون في حالة القلق وجود الإحساس باليأس والإحباط نتيجة الخوف من نتائج عملية الاختيار حسب المفهوم السارترى وقد وجهت سهام النقد له انطلاقا من عدم وجود سلطة تفرض اختيارا

^١ الندوي، د\ محمد ثناء الله : الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م (ص ٢٠)

معينا على الإنسان فلماذا يخاف الإنسان من الخطأ في الاختيار مادام هو المسؤول عن عملية الاختيار وهو الذي يصنع ماهيته فعليه أن يرضى باختياره ولذا فليس من المفروض أن يعيش حالة من القلق.

٥ العيب: الوجودية تعتبر العيبية المشتركة بين كل الوجوديين حيث ترى الوجودية أن مشكلة العيب ناتجة عن إدراك الإنسان لعدم وجود معنى أو قيمة للحياة فيشعر بالغرابة نتيجة لهذا الإحساس.

فكرة الوجود

مبحث الوجود عند أرسطو وأمثاله البحث في وجود الأشياء أو الموجودات ، الوجوديون فضلوا كلمة الوجود على كلمات مثل الحياة والقيمة أو النفس.

"معنى الوجود عند مارتن هيدجر أنه انفصال وفجوة ، الوجود والبعد مترادفان، الوجود هو البعد ، ولأن يوجد أحد يجب أن يقوم في بعد عن نفسه ، وهذا معنى قوله أن الوجود وجد أو نشوة، بالمعنى البدائي للكلمة. ومعنى أن يقوم أحد خارج نفسه هو أن يوجد في العالم ، وهذا العالم من خلق الإنسان نفسه، إنه يخلق عالما لنفسه، لأن العالم ليس شيئا جاهزا مثل الملابس الجاهزة"^١.

ظهرت الوجودية كفكرة فلسفية قديمة نوقشت كثيرا منذ فجر التاريخ لكن الفلاسفة القديمة لم تكن تعتبر الوجود غاية فلسفية لكنه وسيلة، فكل الفلاسفة بحثوا فكرة الوجود والعدم وقدموا تفسيرات كثيرة في هذه المسألة لكن لم يوصف أحد منهم بأنه وجودي لأن الوجود عنده وسيلة يساعد بها على الوصول إلى نظرية فلسفية، أما في العصر الحاضر فإن البحث في الوجود أصبح غاية ووسيلة.

^١ الندوي، د\ محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م (ص ١٣)

"وفكرة الوجود لا تدخل تحت أي جنس ، ما دامت أهم الأشياء ، وليس لها في ذاتها فصل نوعي لأنها غير متعينة أي تعيين" ١. فالوجودية أكثر من فكرة عقلية.

إن فلسفات الوجود انطلقت من تأملات كيركجارد ٢ في جوهرها وأن فكرة في نظرية كيركجورد الوجود أمام الله هي مقولة أساسية. إن الفرد هو الوجود، والله هو العلو. أن الفكر في نظره، يشعر في أعلى درجاته بصعوباته. أن فكر أمام الآخر المطلق في حالة من التناقض والتمزق بالضرورة.

"الوجودية تعتبر الوجود سابقا على الماهية وأكبر منها حقيقة، ويؤكد الدكتور عبد الرحمن بدوي أن لهذه الفكرة تعبيراً واضحاً في الأوساط الإشرافية ، وخصوصاً تلك التي عينت ببيان الوجود المطلق والوجود العقلي للصورة في معارضتها للنزعة المشائية" ٣.

يفصل سارتر الوجود بين ثلاثة أنواع من الوجود:

الوجود في ذاته (Etre-en –soi)

هو الوجود غير الواعي، وهو وجود الأشياء، ووجود العالم، ووجود الظاهرة ، ويتصف أنه ملاء.

الوجود لذاته (Etre- pour-soi)

هو إعدام الوجود في ذاته ، هو الشعور أو الوعي ، منظورا إليه في ذاته وكأنه في حالة وحدة وانعزال ، وهو انعدام الوجود في ذاته ، وشعور بنقص الوجود ، والشوق إلى الوجود.

^١ بعلي، أدا حفناوي رشيد: قراءة في نصوص الحداثة وما بعد الحداثة: دروب للنشر والتوزيع (ص ١٧٦)
^٢ Soren Kierkegaard (١٨١٣-١٨٥٥م) فيلسوف ولاهوتي دانمركي، يعد مؤسس الفلسفة الوجودية.
^٣ الندوي، دا محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م : جامعة عليكرة الإسلامية (ص ٤٣)

الوجود للغير (Etre- pour-autrue)

هو الشعور ولكن منظورا إليه من حيث علاقته بالشعورات الأخرى، أي من جهة النظر الاجتماعية والوجود مع الآخرين. هذا أفق جديد للوجود وفيه يوجد الذات في الخارج موضوعا للآخرين، الوجود للآخرين يمثل صراعا مستمرا لاكتشاف نفسه بين الآخرين. ١

ويقول جابريل مارسيل^٢: "لا يمكن للمرء أن يقول، أن لي بدنا، والبدن ليس أداة، وعلى العلاقة القائمة بين الروح والبدن، والتي لا يمكن تحديدها لأمر من الأمور إنما أنشئت العلاقات الأخرى ما بيننا وبين الموضوعات الخارجية، أنه لا ينبغي لنا أن نفهم العلاقة القائمة بين الروح والبدن، على نمط هذه العلاقات الأخرى، التي هي مشتقة منها خلافا لذلك".

ويمكن أن تلخص فكرة المذهب الوجودي في النقاط التالية:

١. الإنسان حر فيما يختار ولا يجوز تقييد حريته بأي شيء من دين أو قيم أو عرف وهو الذي يتحمل نتيجة اختياراته وحده.
٢. ترفض الوجودية قيم الإلزام والضمير والفضيلة والخير والعدل والمسؤولية وتقف في أنانية عالية النبرة تقول: لا تنكر وجودك حتى تصير مجرد أداة للآخرين.
٣. تستنكر الوجودية لكل ما حصلته البشرية من تجارب وقيم وعلوم ومثل لا تأبه بها بل تنادي بتجاهلها ليبدأ الإنسان من جديد.

^١ سارتر: الوجود والعدم: (ص ٥)

^٢ Gabriel Marcel (١٨٨٩ - ١٩٧٣ م) فيلسوف وكاتب مسرحي فرنسي ولد في باريس .

فكرة العدم

فكرة العدم ليس فكرة رئيسية في فلسفة كيركجورد، على أنه عاجها في توكيده لدورها في حياتها، في شعوره بعدمه أمام الله، في قوله بأن الله لا يوصف بأنه موجود مثل ما هو في أنظمة اللاهوت السلبية ، والعدم الذي نجده في فلسفته هو عدم نسبي في صورة الإمكانات، وليس العدم الانهائي والحقيقي^١.

لكن أن العدم هو فكرة أساسية في نظرية سارتر وغيره من الوجوديين الملحددين، يقول ثناء الله الندوي: "ويرى سارتر أن العدم هو الأصل في الحكم السالب، لأنه هو نفسه سلب ، وهو يؤسس السلب كفعل ، لأنه هو السلب بوصفه وجودا ، فالعدم يحمل في قلبه الوجود ، والعدم لا يمكن أن يندم إلا على أساس الوجود ، وإذا أمكن أن يعطي عدم فلن يكون ذلك قبل الوجود ولا بعده ولا خارجه بوجه عام، بل في حزن الوجود وفي قلبه ، كالحشرة في الفاكهة ، لكن هذا العدم الداخل لا يستطيع الوجود في ذاته أن يحدثه، ففكرة الوجود إيجاب تام لا يحتوي على العدم ، وكذلك لا يمكن أن يقال أنه يستعبده، فهو إذن علاقة معه"^٢.

الفكرة الرئيسية في فلسفة هيدجر أيضا أن كائنات محدودة، وهذا التحديد يضمن العدم ويقود هيدجر التحديد إلى العدم، وفكرة التحديد في آراء هيدجر مرتبطة بفكرة الخطأ. "العدم يملك نشاطا هو نشاط السلب، والأشياء التي تحال إلى السلب تتبع أصلا من العدم، فالعدم إذن مقولة وهو أساس لجميع الموجودات"^٣.

^١ الندوي، دا محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م : جامعة عليكرة الإسلامية (ص ١٧)

^٢ نفس المرجع (ص ١٨- ١٩)

^٣ نفس المرجع (ص ١٨)

يقول أنيس منصور: "أن نصف في قضية الوجودية قول عن العدم فيقول: الوجودية نصفها كلام عن الوجود ونصف الثاني عن العدم.. بل إن العدم أهم من الوجود عند الوجوديين"١.

١منصور، أنيس: في صالون العقاد كانت لنا أيام ، دار الشروق ، (ص ٢٨٧)

أنواع الوجودية

تقسم الوجودية إلى نوعين حيث اعتقادهم وأفكارهم ومبادئهم. الأولى مؤمنة والأخرى ملحدة يوجد في الوجودية فوارق عميقة تميز بين فلاسفتها، فيما يتعلق بموقفهم الفكري تجاه الدين.

الوجودية المؤمنة

الوجودية المؤمنة يرى وجود الله مثلما يراه اللاهوت، فهذا لا يحتاج إلى شرح أو تعقيب، أما وجود الله في الوجودية "الملحدة" فهذا ما نشرح في التالي. من المعروف أن هيدجر وسارتر والآخرين من الوجوديين الملحدون ينكرون وجود الله^١.

ومن أعلام الوجودية المؤمنة: كيركجارد ولويس لافيل وجبريل مارسيل. ينطلق الفكر الوجودي المؤمن من الإيمان بوجود خالق لهذا الكون ويعد كيركجارد وهو أول من استخدم كلمة وجودية بالمعنى الفلسفي. وقد تأثر عدد كبير من الفلاسفة بفكره وذلك لأنه ينظر إلى المشاكل ويعالجها داخليا كما أنه يدعو إلى الفردية واحترام القيم الإنسانية الخالصة كما أنه مجد الانفعالات إلى جانب العقل بل فوق العقل لأن الوجدان أقدر على الحياة من العقل الذي يتأمل الحياة تأمل خارجيا ولا يعيشها داخليا .

كيركجارد ومارسيل، يمثلان الوجودية المؤمنة. إن الفكرة الرئيسية في فلسفة مارسيل هي أن الإيمان ليس حالة من حالات الفكر بوجه عام، وهو لا ينتسب إلى العقل بأي حال من الأحوال، وإنما هو واقعة من وقائع الذات الفردية المتجسدة، ولا يمكن أن يرد إلى التجريبية.

^١ الندوي، دا محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م: جامعة عليكرة الإسلامية (ص ٣٠)

يقول أنيس منصور: "الوجودي هو الإنسان الذي يحس أن كل قرار يتخذه هو مسؤول عنه ، ولذلك فأنت حر في أن تختار أي دين . ولما قال سئل ما الفرق بين المسلم والمسلم الوجودي : لا فرق إلا أنني فكرت في ديانات كثيرة واخترت الإسلام عن اقتناع فلسفي" ١ .

الوجودية الملحدة

انتشرت الوجودية الملحدة في فرنسا بشكل خاص، وكانت مسرحيات سارتر وقصصه من أقوى العوامل التي ساعدت على انتشارها، ومهما حاول بعض الوجوديين العرب، وغيرهم، تزيين صورة الوجودية، إلا أنها ستبقى مذهبا هداما محاربا للأديان ومبادئها وعقائدها وأخلاقها.

ومن أعلامها المشهور : هيدجر وسارتر وألبير كامو ومن أبرز أعلامها جان بول سارتر وهو وجودي فرنسي ويعتبر أول من فرق في الفلسفة الوجودية بين الإنسان وماهيته، فكان يفكر بطريقة خاصة وخالية من كل عقيدة دينية إذ لم يضع نصب عينيه سوى الإنسان الذي ظل أمامه بمثابة لغز أراد أن يصل إلى حل بفلسفته الشخصية وعقائده الخاصة .

بينما يجد الفلاسفة الوجودية الملحدة مثل هيدجر التي تعتبر فلسفته ذات طابع إلحادي. أما سارتر فهو صاحب مذهب إلحادي صريح.

مراحل الوجود

الناس عند الوجوديين ثلاثة: رجل جمال، ورجل أخلاق، ورجل دين، يعد هذه الأنواع من مراحل الوجودية. "هذه المراحل يختلف من نظرية الحياة وآرائهم ،

^١منصور، أنيس : في صالون العقاد كانت لنا أيام : دار الشروق (ص ١٩٩)

الأول من هذه الأنواع يحيا في اللحظة الحاضرة المنعزلة والثاني يحيا في الزمان، والثالث يحيا في السرمدية"١ .

المرحلة الجمالية

وفي هذه المرحلة لا عبرة إلا بمتعة الحياة ولا قيمة عندهم للقيم الدينية والاجتماعية، ومن شعاره يمكن أن يصاغ العبارات المشهورة وهي " تمتع بيومك" أو " أحب ما لن تراه مرتين".

يتسم الواقع الإنساني في هذه المرحلة ويقصد به أن تكون حياة الإنسان خاضعة للذة والشهوة والتمتع. وهذا المستوى من مستويات الحياة الجمالية وبارضاء الجوانب الحسية، والرغبة التي تمنح دون جوان قوة هواه ومبدأ إغرائه، من الطاعة الشهوية. ونجاحه يرجع لهذا الإضفاء المثالي الذي يسقطه على شخصيته. لكن يأخذ المستوى الجمالي بالتآكل تدريجيا حيث تكون الرغبة بوصفها مطلقا متوحشا، وخواء المتأنق على الصعيد العاطفي، ودافع العناء الغرامي.

المرحلة الأخلاقية

ويراد بهذه المرحلة أن تكون حياة الإنسان مستهدفة لتحقيق الخير وقواعد الأخلاق، وأن يكون قادرا على اتخاذ القرار، وبعد أن تحررت من عبودية الجسد والمادة التي تميز الحياة في المرحلة الجمالية. الرجل الأخلاقي هو الذي يعيش تحت لواء المسؤولية والواجب نحو المجتمع والدولة والإنسانية. ولذلك هو يؤمن بالزواج ولكن لا علاقة له بدين أو غيره .

وبهذه المرحلة الحب الأول هو حب دقيق مع أكثر سلامة وأوفر حظ بأن يكون هو أول حب صحيح. عندما يحمل حب الأفراد البائس على لجوئهم إلى الله وعلى طلبهم الطمأنينة في الزواج. إن الحب الأول هو حب يشوه طبيعته، ومن البين إن العاشقين

^١بدي، دا عبد الرحمان : دراسات في الفلسفة الوجودية : المؤسسة العربية : ط ١٩٨٠م (ص: ٤٧)

قد ترك كل شيء لله تعالى. إن الحب الأول يعوزه المثل الأعلى الثاني، المثل الأعلى التاريخي. إن الحب الزوجي يملك هذه الحركة لأن عزمه يتجه شطر الداخل. ويدع في المجال الديني، يريد بعزمه التعاون مع الله. وأن يناضل من أجل ذاته، إن يغزو ذاته بذاته مع زمان الصبر.

المرحلة الدينية

هذه المرحلة يقضي على اليأس والقلق الذي يخرج بفضل الإيمان بالله. إن المرحتين الحسي والأخلاقي يقودان الإنسان إلى الحقيقة المتعالية المتسامية عن الطبيعة أي إلى الله الذي تتعلق به خلال المرحلة الدينية. وبالمقابل توجد بين الله وبين أفعاله علاقة مطلقة، لأن الله ليس اسما، بل مفهوم. ومن هذا تتضمن ذاته وجوده.

ومن الضروري البرهان على إله شخصي عن طريق الإيمان. وليس الدين، كذلك عاطفة، بل هو تعبير صحيح عن المرضي الجمالي. وإن احترام هدف مطلق يتجلى فيه، بتحول الوجود تحولا تاما. ولكن هذا التحول الذي يتناول الوجود بالمرضي الديني إنما هو تحول داخلي كله. الخطيئة نظام واقع ينظم من تلقاء ذاته. واليأس الفضيحة وجدل الإيمان، إنه جدل الخلاص الحقيقي هو الألم أمام الله.

يقول عبد الرحمان بدوي: "يمكن تقسيم الناس إلى ثلاث مجموعات، تبعا للقيم التي يتمسكون بها: رجال الحواس وينشدون الاستمتاع واللذات، والحرية من الملل، ورجال الأخلاق، ويعيشون من أجل الواجب، ويتخذون التزامات لكي يلتزموا بأدائها، ورجال الدين، الذين يعيشون من أجل طاعة الله"^١.

^١ بدوي، دا عبد الرحمان : دراسات في الفلسفة الوجودية : المؤسسة العربية : ط ١٩٨٠م (ص: ٦٥)

مخاطر الوجودية

للوجودية مخاطر كثيرة في نظر العقائد الإسلامية، بعض هذه المخاطر يخرج من الشجاعة والإقدام، وبعضها الآخر يخرج من الحمق والتغفل. وليس من السهل الفصل بين الشجاعة والإقدام وبين الحمق والتغفل، لأن كل خطر قريب الصلة، شديد الارتباط بقوة أو شجاعة.

الأول: ترفض الوجودية الأمور الوسط، وترفض القبول لكل معتقد ولكل عرف، تستحيل ببسر إلى موقف اصطناعي. فإن تاريخ الوجودية، ومصطلحها يجعلان منها زيا متبعا، أو أمرا يسيرا يتقبله الناس ويقلدونها.

الثاني: إن رغبة المرء للحرية ولتحقيق الذات قد ينحط إلى درك من الخيلاء المسرحية وإلى نوع سخيف من توكيد الذات. تقول الوجوديون: "كن على حقيقة ذاتك" الذات التي لا تجد نفسها إلا في إخلاصها وتمسكها بها.

يوجد المفارقات وضوحا بين الوجودية الملحدة وبين الوجودية المسيحية. فإن الملحد ينكر الله خوفا من أن يكبت الله حريته ويقيدها. أما المسيحي فإنه يصلي بطريقته التقليدية المألوفة. إن الملحد ينشد الحرية بالتعبير عن الذات أما المسيحي فبالموت للخطية ثم القيامة إلى حياة جديدة.

الثالث: الوجودية يتخذ القرار من موقف ما تقول. والوجودية لا تحترم الشخص إذا سلم حقه للجزم والتقرير، لذلك لا تقدم الوجودية أي نصح أخلاقي. والمشكلة هي أن لكل قرار يتخذه الإنسان، مهما يكن قرارا شخصيا، وإن وراء كل قرار غرضا يتطلب ولاء وإخلاصا. وعندما ترفض الوجودية إسداء هذا النصح أو تقديم هذه الخدمة فالفراغ الذي تتركه في نفس المرء. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية، كان هيديجر ممن يعضد النازية بينما كان سارتر يحارب النازية.

الرابع: الوجودية بمحاولتها إظهار الصفة الفريدة التي تتميز بها الشخصية، الشخصية التي لا تقوى جماهير المجتمع أن تطمس معالمها، كثيرا ما كان تعجز عن إدراك هذه الحقيقة وهي أن المرء لا يصبح شخصا مميزا إلا بواسطة الصلات والروابط البشرية. فإن المجتمع جزء من الذات بقدر ما هي الفردية جزء منها.

الخامس: كثيرا ما يعجز الرجل الوجودي العقيدة عن أن يفرق بين "أنا أشعر" و "أنا أؤمن". إنما يدرك جيدا أن الحق المجرد تجريدا موضوعيا لا ينفع كثيرا، وإنما الحق الذي يراه المرء ضميريا ويقتنع به داخليا هو الذي يسبب القلق والاضطراب، وهو الذي يعود فيشفي. ولكن الوجودي بنقله اهتمامه من المعرفة إلى العارف يكاد ينسى أن وراء كل شخص تاريخا كونيا مديدا، وتاريخا بشريا طويلا مهدا السبل له لظروف الحياة.

وهكذا فإن الوجودية سواء أكانت وجودية ملحدة أو وجودية مؤمنة تؤمن بالله كما هي عند المسيحي أو كما هي عند غيرها من الأديان. ولكنها تعالج هذه المشكلات بحزم وذكاء وقوة. وهي حركة فكرية، إذا لاحظ من جميع الجوانب، ومن أشد الحركات الفكرية إثارة وإقلاقا وحيرة، لم يظهر لها مثيل في الحركات الفكرية منذ زمن ليس بالقصير.

الأحوال العاطفية في الوجودية

يشرح الباحث هنا تصورات وجودية خاصة : القلق، والخوف، والتألم، والسرور، والحب، والكراهية. والعاطفة حال معبرة عن الوجود الذاتي في تحققه العيني حال وجدانية لا فكرية. يقول أنيس منصور عن القلق وشعور الإنسان : "ومن

الضروري أن يكون الإنسان قلقاً مضطرباً يلتفت يمينا وشمالاً بعقله وقلبه وبقية الحواس .. ولكن القلق دافع إلى شيء وليس في جميع الأحيان شيئاً مفيداً"١.

القلق

القلق هو من أهم أحوال العاطفية التي عنى بها وبدراستها سورن كيركجورد وفي إثره هيدجر. وعند كيركجورد أن القلق هو نفور عاطف وعطف نفور، وهو رغبة فيما يخشاه المرء ونفور عاطف منه، والقلق قوة خارجة تأخذ بزمام الفرد ولا يستطيع منها فكاكاً، والقلق يجعل الفرد بلا حول ولا قوة ومن الخطأ أن نعتبر القلق نقصاً من شخصية الإنسان٢.

القلق مقولة وأهم من مقولات العاطفية في الوجودية. ويوجد تعريف القلق عند صوفية المسلمين شبيهة تعريف الوجودي عند فلاسفة الوجودية، وهي أن القلق تحريك شوق صاحبه بإسقاط صبره. والقلق على نحوين: القلق من شيء، وقلق على شيء. والموجود في العالم يقلق على إمكانياته، أولاً لأن التحقيق يقتضي الاختيار لوجوده والنبذ لسائر الوجوه، وثانياً لأن ثمة حقيقة كبرى تقف دون استمرار التحقيق ألا وهي: الموت. والقلق من الموت هو ما يشعرني بالفردية إلى الحد الأعلى من الشعور، ومن هنا كان هذا القلق أعلى ما يكشف عن الوجود الذاتي الحق٣.

ويقول كيركجورد: "الإنسان يعتريه القلق في قرارة نفسه، وهذا القلق إنما هو تفكير هل هو وحيد في العالم وقد نسيه الله ونبذه في غمار ملايين من البشر،

^١ منصور، أنيس: ليلة في بطن الحوت: نهضة مصر: الطبعة الثالثة ٢٠١٠م (ص ١٧٥)
^٢ الندوي، د. محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م، جامعة عليكرة الإسلامية (ص ٣٧)
^٣ بعلي، أ. د. حفناوي رشيد: قراءة في نصوص الحداثة وما بعد الحداثة: دروب للنشر والتوزيع (ص ١٧٣)

والإنسان يحاول أن يتحرر من هذا القلق بالتفكير فيما حوله من الأقارب والمعارف، إلا أنه لا يستطيع فكاكا منه البتة"١.

وكيركجورد وهو يصف القلق قبل وصف الخطيئة ، ينعته بأنه قلق على الحرية. ولكن هيدجر تأثر بكيركجورد تأثرا بارزا ، يرى ذلك أن القلق هو إدراك العدم . ويبدو أن هذين الوصفين للقلق ليسا متناقضين فيما بينهما : بل كل منهما يقتضي الآخر . القلق هو الخوف من ألا أكون موجودا في الموعد ، بل ومن عدم الرغبة في أن أذهب إلى الموعد ٢ .

الخوف

الخوف مثل القلق وهو أيضا من الأحوال العاطفية في الفلسفة الوجودية . والفرق بين القلق والخوف هو أن الخوف له موضوع محدد، بينما القلق هو واقع الحرية كإمكانية مقدمة للإمكانية ، ولا نجد القلق عند الحيوان إذ هو ليس بطبعه معينا على صورة الروح ٣.

يقول أنيس منصور أن فلسفة الخوف والموت والفرع والعزلة هي لسان حالي. الفلسفة الوجودية كانت عميقة مثل قلبي وأعمائي ٤.

التألم أيضا من الشعور الإنسانية المعالجة في الوجودية. التألم هو شعور الذات بأن شيئا يحدثها في وجودها العيني، والذات تريد أن تحقق إمكانياتها في العالم الذي

^١ الندوي، دا محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨ م ، جامعة عليكرة الإسلامية (ص ٣٧)

^٢ سارتر: الوجود والعدم : (ص: ٨٧ ، ٩٧)

^٣ الندوي، دا محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨ م ، جامعة عليكرة الإسلامية (ص ٣٨)

^٤ منصور، أنيس : في صالون العقاد كانت لنا أيام ، دار الشروق ، (ص ٢٣٩)

قذفت فيه، وتحقق الإمكانيات يصطدم بالغير، وهذا يؤدي إلى التألم، وهذا طابع أصيل للوجود الإنساني. ١

السرور والحزن

السرور والحزن من شعور الإنسان في حياته الاجتماعية وهما يعالجان كثيرا في الوجودية. المعنى الوجودي للسرور هو الشعور بالذاتية على نحو ليس فيه مقاومة، وذلك يزداد بقدر زيادة تحقق الإمكانيات، والتحقق الذي يزيد في إثراء الوجود وإخصاب الذات وتنمية قواها الباطنة وكسبها نفسها لنفسها هو الأسمى ، وبالعكس من ذلك التحقق المؤدي إلى إفناء الذات في الغير ماديا أو روحيا هو تحقق باطل، لأن فيه صرفا للذات عن ذاتيتها إلى غيرية إلى غيرية الغير ٢.

ومن أهم الأمور التي تعالج الوجودية الحب وسيأتي دراسة واسعة وآراء قيمة عن الحب في الباب الرابع. والتصور الوجودي للحب هو إفناء الذات في الغير، بل إن المحب يحيل المحبوب إلى طبيعته ويفنيه عنه ويتصوره دائما على نحو ذاته، فهو امتصاص الذات للغير والدافع إليه، والحب الصوفي كذلك يضم الذات الإلهية في ذاته الخاصة. وينظر علماء النفس إلى الكراهية على أنها غالبا حب مكبوت مقلوب، وتفسير هذا وجوديا أن الحب إفناء للغير في الذات، فكل ما يعوقه عن هذه العملية يستحيل إلى موضوع شعور مضاد وهو الكراهية، فالكراهية إذن بالمعنى الوجودي شعور من الذات ضد إباء الغير الدخول في حوزتها ٣.

الوجودية من وجهة النظر الإسلامية

ومن المفهوم أن الوجودية من المذاهب الفلسفية نمت بعد الحروب العالمية ولذا كانت أهم قضاياها الحرية. والحرية من قيود الدينية والعادات الإسلامية

^١ بدوي، عبد الرحمن : الزمان الوجودي (ص ١٥٨)

^٢ نفس المرجع (ص ١٦٣)

^٣ نفس المرجع (ص ١٦٨)

والإعتقادات. ولذا إن الإسلام يرفض هذه الوجودية لإن الإسلام بنيت على التوحيد الذي ينزه الله عن الشريك والولد والند، إن الله سبحانه أول أزلي قبل كل الموجودات، ولا يكون إلا ما يريد، أما الوجودية فهي مذهب كفر ملحد ينفي وجود الخالق أو يجعله بلا وظيفة أو فائدة.

لكن أكد بعض المفكرين أن الفكر الوجودي مرتبط بالفلسفة الإسلامية، مثل عبد الرحمن بدوي الذي يؤكد الصلات العميقة بين الصوفية والوجودية في المبدأ والمنهج والغاية. الصلات بين الوجودية والتصوف الإسلامي تتضح في المبدأ بأن كليهما تبدأ من الوجود الذاتي وتقيم من أحواله مقولات عامة للوجود، وهي بالتالي تجعل الوجود سابقا على الماهية ضد كل فلسفة تصورية، والتصوف لا يعترف بوجود حقيقي غير الوجود الذاتي^١.

الوجود الفردي في الرأي الاسلامي تجربة وبلاء، وهو معبر إلى حياة أخرى أرقى وأشقى، الحياة الأخرى هي الأصل، وهي كذلك مطمح الوجود. وجاءت أحاديث كريمة التي تشد على هذا الأمر.

ومن الواضح أن الوجودية من المذاهب فلسفية نبعت بعد الحرب العالمية لأنها بدأت من الإضطرابات العقلية والعقائدية. "يعد المذهب الوجودي أحد نتائج اضطراب العقيدة في الغرب، فالإلحاد والنصرانية المحرفة، ومفارقات الحضارة الغربية المبنية عليها"^٢. الوجودية المؤمنة يراد بها الوجودية النصرانية فتمثلها آراء كيركجارد وغيره من النصارى.

قرر الإسلام أن صلة الخالق بالعباد ليست صلة سلبية بل هي إيجابية لأن الخالق أنزل للناس شرائع وأحكاما وحدد للعباد مناهجا لسعادتهم في الدنيا والآخرة،

^١ لندي، دا محمد ثناء الله ا: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وأدائها ٢٠٠٨ م: جامعة عليكرة الإسلامية (ص ٤١)

^٢ بدر، دا عبد الباسط: مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية: لجنة مكتبة البيت - شركة الشعاع للنشر (ص ٨٨)

وهذب الإسلام المتع الإنسان ووضعها في إطار أخلاقي يحقق المتعة واللذة دون ابتذال وفوضى، فقد حرم الإسلام على المسلمين الزنا وأباح الزواج وأعطى الإنسان حق التملك دون استغلال وحافظ على المجتمع دون جور أو اعتداء على الحقوق الفردية : يقول الله تعالى في القرآن المجيد: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)^١.

يَعْلَم الإسلام الناس التفاؤل والإيجابية ويحذرهم من اليأس والقنوط والسلبية: يقول تعالى: (إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)^٢, وهذا عكس ما تدعو إليه الفلسفة الوجودية من سلبية وتشاؤم.

حدد الإسلام للناس أهدافا وغايات يعيشون من أجلها ويسعون لتحقيقها ولم يترك الناس تائهين مترددين لا يعرفون من أين أتوا ولا إلى أين يذهبون. قال الله تعالى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)^٣, أما الوجودية فلا تحدد أغراضا ولا تضع حلولا فكل إنسان له أهدافه الخاصة وهو الذي يقرر الحلول لمشاكل دون أي ضابط أو موجه أو دليل.

الوجودية مذهب متحرر الذي رفض كون الإنسان عبدا وآلة للغير يحكم نفسه بنفسه وأطلق له العنان في حرية متحللة من كل خلق أو دين، فالوجودية فلسفة انحلال وفوضى لم تستطع فهم رسالة الإنسان الحقيقية ولم تحقق الغاية التي حددتها، وهي تحقيق ذات الإنسان ووجوده. فالإنسان لا يحقق ذاته ووجوده إلا إذا عاش في نسق اجتماعي متوازن تحرسه الأخلاق وقواعد الدين التي أنزلها الله تعالى لسعادة

^١ سورة الأعراف ٣٢

^٢ سورة يوسف ٨٧

^٣ سورة المؤمنون ١١٥

الإنسان في الدارين: يقول تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) ١

الوجودية من وجهة النظر الإسلامية في أصولها وأفكارها وأدبياتها ٢ فهي فلسفة تقوم على:

١. الكفر بالله وكتبه ورسله وبكل الغيبات والأديان التي تعوق الإنسان عن تحقيق ذاته ومستقبله

٢. إن الإنسان ينبغي أن يطرح الماضي وينكر كل القيود الدينية والاجتماعية.

٣. الإلحاد وهدم القيم والعقائد والأديان .

وعلى ذلك تكون الوجودية فلسفة إحادية لا تهتم بالبناء ولا يعنىها أصلاً ولا علاقة لها بدين الإسلام أو عقيدة من العقائد إلا تلك التي تدعو إلى الكفر والفساد.

الوجودية تقول الإنسان حر لا حاجة له الإخضاع لأي قانون دينية . يقول محمد مندور: "وإذن فالوجودية إذا كانت تقول بأن الإنسان حر، أو أصبح حراً، لا يخضع لأية قيمة متوارثة ، فهي مع ذلك لا تترك له تلك الحرية مطلقة الزمام بغير هدف ولا غاية ، أي لا تجعل من تلك الحرية غاية في ذاتها فتقلب إلى ما يشبه الفوضى" ٣.

أما التربية الإسلامية فقد منحت الإنسان حرية كاملة، ووضعت لها ضوابط حرصاً على كيان المجتمع، وتنحصر هذه الضوابط في ثلاثة أمور هي : حفظ الأعراس، والأموال، والأنفس، وهذه الأمور هي أساس القيم في التربية القرآنية.

^١ سورة طه ١٢٤

^٢ (كما جاء في الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة)

^٣ مندور، دا محمد : الأدب ومذاهبه : نهضة مصر : (ص ١٥٧)

ولا شك أن الإسلام يرفض الوجودية بجميع أشكالها ويرى فيها تجسيدا للإلحاد، كما أن قضايا الحرية والمسؤولية والالتزام التي تدعو إليها الوجودية غير مقيدة بأخلاق أو معتقدات دينية، وهي تنادي بأن الإنسان لا يدري من أين جاء، ولا لماذا يعيش.

"أكد بعض المفكرين أوجها للتلاقي بين الفكر الوجودي والفلسفة الإسلامية، وهناك الدكتور عبد الرحمن بدوي الذي يؤكد الصلات العميقة بين النزعتين الصوفية والوجودية في المبدأ والمنهج والغاية" ١.

فالوجودية أنكرت وجود الخالق وهذا مردود بالشرع، والعقل، والفطرة.. فهذه كلها تدل على وجود الله. أما دلالة الشرع على وجود الله فهي كتاب الله التي تنطق بذلك، فما جاءت بها من العقائد الصحيحة، والأخلاق القويمة، والأحكام العادلة وكلها دليل على أنها من رب حكيم عليم عن عباده. وأما دلالة العقل فلأن المخلوقات سابقها ولاحقها لا بد لها من خالق.

لا شك أن الإسلام يرفض الوجودية النصرانية التي تستمد مبادئها من التصور النصراني المحرف، والوجودية الملحدة مرفوضة لأنها أولاً وآخراً، الاغتراب الوجودي بعيد عن المسلم ٢. ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طراً على قلبه ما يصرفه. قال النبي " : ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه" ٣.

وخلاصة القول ليست الوجودية كما حددها جان بول سارتر سوى صورة من صور الضياع، فهي ليست إلا ثورة سلبية ضد الاعتقادات الدينية، لم تستطع أن تشخص الداء فضلاً عن تقديم الدواء. إن ما قدمته الوجودية للإنسانية هو عرض بعض جوانب المأساة البشرية، تلك المأساة التي تعبر عنها جملة واحدة وهي: "البحث عن

^١ بدوي، عبد الرحمن : الإنسانية والوجودية في الفكر العربي (ص ٦٧)

^٢ بدر، دا عبد الباسط : مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية : لجنة مكتبة البيت - شركة الشعاع للنشر (ص ٩٢)

^٣ رواه البخاري

الإله". فهي ترفض الإيمان بالله كما يبينه الدين، ولكنها لا تجد البديل. والإنسان الذي تحاول تأليهه محصور أمام القدر الكوني، وأمام وضعه التاريخي.

تأتي الفلسفات الوجودية بشعارات شتى كالحرية عند سارتر، والعبث عند البيركامو، وهكذا ضلوا وأضلوا، وشقوا وأشقوا. وصدق الله إذ يقول: "فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ وَكَذَلِكَ نُجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ" ١. الله أعلم.

يفهم من هذا الإسلام يرفض الوجودية معقائدها ومبادئها. صار الكاتب أنيس منصور وجوديا وهو حافظ القرآن الكريم لأن بيئته ودراسته أدت إلى تفكير عن الوجودية وفلاسفة الوجودية. وكان أنيس منصور يعيش في طفولته بانسا حتى حاول الانتحار مرتين بسبب حالة الإحباط واليأس. وكذا أثرت في حياته علاقته بالعقاد خاصة حضوره في صالون العقاد. يقول الكاتب في مقالته: ولكن لماذا الوجودية؟ فقد كانت طفولتي شديدة القلق، وكنت أقيم في الريف وكان والدي ينتقل من مكان إلى مكان مديرا لزراعة عدلي باشا يكن ثم عزالدين بك. وهو يتحرك ونحن وراءه وكنت وحدي مع أمي. وأمي هي مصدري للعلم والحكمة. وكان من نتيجة هذه العزلة والوحدة. والوحدة والغربة كلها مفردات وعتبات الطريق الذي يفضي إلى الوجودية، أو الطريق الملكي لأن أكون وجوديا.^٢ لأن بيئة الكاتب ودراسته دفعته إلى الوجودية وأفكاره الفلسفية.

^١ [سورة طه: ١٢٣-١٢٦]

^٢ منصور، أنيس: الشرق الأوسط: ٢٧ صفر ١٤٢٧ الموافق مارس ٢٨ ٢٠٠٦م، العدد ٩٩٨٢

الفصل الثاني: الحرية والإنسانية في الوجودية

الحرية في الوجودية

وفي هذا الفصل يشرح الباحث عن الحرية والإنسانية في منظور الوجوديين، لأن الحرية هي أساس الوجودية حيث الحرية تجعل الإنسان مسؤولاً على أفعاله. الوجودية تبحث عن معنى الإنسانية، والوجودية ترى الإنسان بقدراته على العمل والاختيار.

الحرية

إن الحرية هي من أهم القضايا التي تبحثها الفلسفة الوجودية، وتهتم بها. وهي ضرورة، لكي يحقق الإنسان وجوده. وهي من أهم المرتكزات عند سارتر، فهو يرى أن الإنسان حر، وله الحق. وأن الحرية الإنسانية التي يتحدث عنها سارتر تأتي إلى المرء من شعور بغرابة عن العالم. ومن ثم فهو يشعر بنفسه في هذا العالم كأنه منفي.

"الحرية هي القضية التي أحدثت صراعا بين كيركجورد وهيجل، يرى كيركجورد أن الحرية هي عظمة الإنسان وجلاله، إنه يتهم هيجل بأنه لا يترك أي مكان في فلسفة لشعورنا بالحرية"^١. الحرية تقضي الإمكانية، لأن الحرية يتضمن الاختيار، وكل اختيار هو اختيار بين إمكانات، لأن جوهر الذات في الحرية، ومعنى تحقق هذه الحرية هي الاختيار من بين الممكنات.

^١ الندوي، د\ محمد ثناء الله : الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م (ص ٢٠)

ويترتب على هذا حقيقتان مهمتان أولاهما: أن الإنسان بما هو إنسان لا طبيعة له وليست له ماهية محددة بل ماهية هنا هي الحرية نفسها. وثانيتهما: إن المتواجد لا يسبق الماهية فقط، بل إن ماهية الوجود، لذاته هي وجوده.

وتظهر الحرية عن نفسها خلال القلق، فالقلق هو وعي الإنسان لوجوده المحض الذي يخلق نفسه من حيث إنه عدم، أي إن وجود الإنسان يخلق نفسه من الحرية، فهو يهرب من القلق، ويحاول بهروبه أن يفلت لا من حريته فحسب، أي أنه لا يتلهف على بلوغ المستقبل فقط، بل أنه يحاول أن يفلت من ماضيه أيضا. والفرد جوهره الحرية، الحرية التي تؤكد نفسها في مقابل ماعداها، والحرية اختيار مطلق. والاختيار ينطوي على النبذ، مما يسمح للعدم بولوج الوجود، لهذا كان في الوجود أهمية خاصة للحرية.

الحرية اختيار نفسي في العالم، وهي اكتشاف العالم كذلك، الإنسان وحده يختار ممكنه، وحرية هي الأساس الوحيد للقيم، لأنه لا شيء مطلقا ما يبرر أن يتخذ هذه القيمة أو تلك، هذا السليم من القيم أو ذاك و "أنا" كوجود به توجد القيم فإني غير قابل للتبرير، وحرיתי تقلق من أنها الأساس بغير أساس للقيم، وهي تقلق أيضا لأن القيم يمكن أن تنقلب^١.

إن على الإنسان أن يفعل دائما، فبغير الفعل لن يكون وجود. فالأنية ليست أولا لأجل الفعل، ولكن الوجود بالنسبة إليها هو الفعل، والتوقف عن الفعل هو توقف عن الوجود. والاختيار يقتضي بدوره الحرية، فلا اختيار بلا حرية. فوجود الإنسان لا يتحقق إلا بالفعل والإنسان لا يستطيع أن يفعل إلا إذا اختار، فالموجود الحر فقط هو الذي يختار وبدون هذه الحرية ينعدم معنى الاختيار. ويرى أن الشرط الأساسي الذي لا غنى عنه لكل فعل هو حرية الموجود الفاعل، والفعل هو التعبير عن

^١ سارتر: الوجود والعدم، ص ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٥٢

الحرية. ويضيف سارتر أن الحرية ليست صفة مضافة أو خاصية من خصائص طبيعية، إنها تماما نسيج وجودي.

تعتقد سيمون أنه من الممكن الجمع بين الأمومة والحرية، والواقع والتجربة قد أثبتنا ذلك بالنسبة لنساء كثيرات، فالصورة التي عليها المرأة هي من صياغة الحضارة ١.

الجمال هو الحرية كما قال أنيس منصور : "وأحسن تعريف للجمال ما قاله أستاذنا العقاد : إن الجمال هو الحرية .. والجسم الجميل هو الجسم الحر أي الذي تتمشى فيه الحياة بحرية فلا يتكدس اللحم والشحم في مكان ثم ينساب إلى مكان آخر .. والصوت الجميل هو الصوت الحر" ٢.

الحرية في الوجودية

الحرية عند الوجوديين لها مفهوم واسع ، فقد اهتم الوجوديون بالحرية ، ورأوا أن الحرية توجد حيث يوجد ابداع وخلق. إن مفهوم الحرية في الفلسفة الوجودية هي سلسلة مترابطة من الممارسات والأفعال .

الفرد في نظر الوجودية هو حر، لأن الوجودية تيار فلسفي يميل إلى الحرية التامة في التفكير بدون قيود ويؤكد على تفرد الإنسان ، والإنسان صاحب تفكير وحرية و ارادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه. وتركز الوجودية على مفهوم أن الإنسان كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعنى لحياته. وهذه الطريقة الفردية للتعبير عن الوجود هي الطريقة الوحيدة للنهوض فوق الحالة المفتقرة للمعنى المقنع المعاناة والموت وفناء الفرد.

^١ الندوي دا محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وأدائها ٢٠٠٨م (ص ٣٠)

^٢ منصور، أنيس : نحن كذلك : نهضة مصر ، الطبعة الخامسة ٢٠٠٩م (ص : ٣٠)

يقول أنيس منصور: "إن مفهوم الحرية عند الوجوديين كالحرية التي يمارسها رجل في جوية .. مثل روبنسون كروزو في الرواية المشهورة من تأليف دانييل ديفو .. أو مثل حرية "حي بن يقظان" التي كتبها الفيلسوف العربي ابن طفيل نقلا عن الفيلسوف ابن سينا"^١

أكد سارتر أن حرية الإنسان مطلقة ولا حدود لها وسارتر هو مثقفي اليسار العظام عقب غلبة الرأسمالية ونفيها إمكانية وجود فرد يتمتع بالتفرغ والاستقلال كالذي تمتع به سارتر. فمن الممكن القول أن فلسفة سارتر كلها تدور حول الحرية، والحرية هي الأساس الوحيد للقيم، وأساس وجود الإنسان هو الحرية، والإنسان لا يوجد أولا من أجل أن يكون حرا بعد ذلك، بل لا فرق بين وجود الإنسان وكونه حرا^٢. يرى سارتر أن الحرية هي الشرط الأول للعمل.

وفي الوجودية الفرد هو الذي يختار ممكنه، وحرية هي الأساس الوحيد للقيم، والحرية الحقيقية لا تتبين عن نفسها إلا بالاختيار والعمل، والإنسان يصنع نفسه حرا باتخاذ الخيارات، وهو مسؤول في اختياره. يرى سارتر أن الإنسان من أجل أنه حر لا محالة فإنه يحمل العالم كله على عاتقه، إنه مسؤول عن نفسه وعن العالم كله كوجود، ومسؤوليته كلية وشاملة إذ أنه هو الذي بواسطته يوجد العالم^٣.

تزداد أهمية الحرية الوجودية في مقدره الفرد على تخطي الحدود والخروج عن التقاليد المتبعة، وتجاهل ما لا يتوافق معه، حتى لو كان القانون ذاته والأعراف الاجتماعية المأخوذ بها من قبل العامة، فعلى سبيل المثال يستطيع أن يخرج سياسيا عن حزبه ودينيا عن مذهبه، وعلى إثره تتموضع الحرية الوجودية بين طريقتين أحدهما سلبي والآخر إيجابي.

^١ منصور، أنيس: في صالون العقاد كانت لنا أيام: دار الشروق (ص ١٨٣)

^٢ الندوي، د\ محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م (ص ٢٠)

^٣ سارتر: الوجود والعدم، (ص ٥٥٣)

وفي الطريق السلبي يستطيع الفرد أن يمارس حريته في أقصى حدودها، كأن يقوم بفعل إجرامي، شرط أن يكون فعله هذا ناتج عن تصور مسبق محدد بذهنه في غاية الدقة، ومن يرتكب مثل هذه الأفعال يدرك عاقبة أمره، ولا تستطيع الكوابح الاجتماعية أن تجد من حريته حتى لو أنزلت بحقه أشد أنواع العقوبات قسوة .

يقول أنيس منصور: "ونخاف على حريتنا، ونخاف من حريتنا، ونحن في حالة من التوتر والتوتر هو الأساس كل الأمراض النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية"^١. "الوجودية تربط بين الحرية والوجودية والمسؤولية، وقد عرفنا أن هذه الحرية شاملة غير محدودة ومن ثم المسؤولية الشاملة، الفرد مسؤول عن نفسه وعن الآخرين وعن كل ما يحدث في هذا العالم، وكأنه يحمل العالم على عاتقه"^٢.

الفلاسفة الوجوديون اختلفوا بدورهم مع أقرانهم الذين ذهبوا في اعتبار الحرية حالة طبيعية ، فالوجوديون يقرون بأن الوعي ملازم للفرد وهو ما يميز حريتهم ، وليس حالة طبيعية محيطة به يتلقاها من قوى خارجية.

المجتمع يستطيع أن يفرض على أفراد ما يشاء من قوانين تحد من حركتهم ونشاطهم، لكنه يقف عاجزا عن استلاب حريتهم الوجودية التي تشكل دافعا لهم نحو بلوغ أقصى مراحل الخطر المتمثل بالموت.

وبالخلاصة يبقى هنا التساؤل، وهو هل تشكل الحرية الوجودية بطريقتها الإيجابية والسلبي ملاذا أخيرا يمكن أن تلجأ إليه المجتمعات العربية أم أن الرهان على الحرية الاجتماعية مازال مستمرا بصفاتها الموضوع الأكثر تقبلا في الحياة السياسية العربية، لأن الفرد مسؤولا فيها عن تبعات ما يقوم به من أعمال بحقه وبحق غيره.

^١ منصور، أنيس : الرصاص لا يقتل العصافير : نهضة مصر (ص ١٧٨)

^٢ سارتر : الوجود والعدم : (ص ٥٥٣)

الاختيار

الإختيار هو من أهم المواد في الحرية. "فكرة الاختيار عالجها كيركجورد في غير واحد من كتبه ، وفيه يؤكد كيركجورد أنه يتحتم علينا أن نتخير الخيار ، ولولا أن فكرة الإمكان متصلة بفكرة الاختيار لبطلت الأولى ، كيركجورد يشرح أنماطا من الاختيار في المراحل المختلفة، مثل اختيار السطحي الذي ينتمي إلى المرحلة الفنية (الجمالية) والاختيار الخلقى والاختيار الديني" ١.

الحقيقة الإنسانية تستطيع أن تختار نفسها كما تشاء، ولكنها لا تستطيع أن تمارس الاختيار. "يرى سارتر أن كيان الإختيار يضمن أنه اختيار في العالم، والاختيار اختيار بمصطلحات اللاشيء، إذ افهمنا أن الظاهرة هنا مطلقة، ولكن ارتفاع مفاجئ يضمن الاختيار، أو يجعل زمنيا إذ أنه يسبب مستقبلا يأتي لإعدام الحال، ويشكله كحال لمنح المواد في ذاتها معنى الماضية" ٢.

يقول أنيس منصور: وقد أعد الآلهة جهنم للأحرار، أما العبيد فلا يراهم الآلهة، ولذلك يدخلونهم الجنة مع النبات والحيوان والأنهار والجبال .. ٣ يظهر من هذا أن جهنم أعدت للأشرار وليست للأحرار، لأن الجميع أحرار في اختيارهم بين الخير والشر، ومن اختار الخير، وكانوا يستطيعون أن يختاروا الشر، والعكس صحيح . فلا حساب بدون حرية، والله سيحاسب كل البشر، إذا فكل البشر أحرار في مجال الاختيار، بموجب نياتهم لا بموجب ما يجبرون أن يفعلوه وهم غير راضين عنه .

^١ الندوي، د\ محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م (ص٢٢)

^٢ سارتر: الوجود والعدم، ص ٤٣٩، ٤٤٤، ٤٤٥

^٣ منصور، أنيس: مقالات عن الوجودية، نهضة مصر (ص ٦٨)

الحرية بين الإسلام والفلسفة الوجودية

التعرف على الوجودية مظهر من مظاهر شخصية المثقف المعاصر وكان رائد الوجودية الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر الذي ترجم مثقفون العرب كثيرا من كتبه إلى العربية.. والحق أن سارتر هو أحد فلاسفة الوجودية وأن النزعة الإلحادية في هذه الفلسفة ليست نزعة شاملة وهي تخص بعض فلاسفة الوجودية وليس جميعهم. لكن العناية بمسألة الحرية تكاد تكون المشترك بين الوجوديين.

لكن الفلاسفة المسلمون لم يعالجوا موضوع الحرية بمعناها المعاصر الحديث الذي استولدت الثورة الفرنسية وأدبياتها والأنظمة السياسية والاجتماعية الغربية في العصر الحديث. والعلماء المسلمون قد عالجوا مسألة الجبر والتفويض وانقسموا بين مجبرة ومفوضة وبين قائلين لا جبر ولا تفويض. وفي كل الأحوال فإن مفهوم الحرية الجديد لم يكن جزءا من اهتمام هؤلاء العلماء والمفكرين.

بهذا المعنى قالت الوجودية بأن وجود الكائن الإنسان يسبق ماهيته.. لأن الكائن يوجد أولا ثم يبدأ باختيار ماهيته من خلال مواقفه واختياراته فهو إذن ليس مسؤولا عن وجوده لأنه لم يكن مختارا له ولكن مسؤول عن ماهيته التي كانت في دائرة اختياره اختيارا حرا.

وفي الإسلام قال الله تعالى في القرآن (كل نفس بما كسبت رهينة)^١ وفيه أيضا (ولا تزر وازرة وزر أخرى)^٢ فالإسلام ينظر إلى الإنسان بوصفه كائنا مختارا أي حرا وهو المخلوق الوحيد المسؤول عن أفعاله بين الكائنات الحية في عالمه.. وهو لذلك صانع وجوده ومصيره واختياره للإسلام عقيدة، ليس قيادا خارجا عن قواعد حريته فالإسلام واضح في اعتباره للعقيدة موضوعا للاختيار.

^١ سورة المدثر ٣٨

^٢ سورة الفاطر ١٨

لا يوجد فرق بين الإسلام والوجودية في شرط الحرية، بل الوجودية لا تحدد هدفا للإنسان خارج وجوده، أي خارج دائرة ولادته وموته الأمر الذي يجعل الوجود مصدرا لقلق وكآبة ترافقان الكائن وتدفعانه إلى تحقيق وجوده، بكل ما هو متيسر من فرص الحياة من عبث ولذة أو من نضال في سبيل قضايا الحرية وكرامة الكائن الإنساني.

والحرية هي أداة الكائن الإنساني للوصول إلى الله تعالى المطلق. إن خسارات وانكفاءات في الوجود لا عزاء لها في الفلسفة الوجودية. ولكنها في الإسلام تجد العزاء من خلال الهدف الغاية التي تنتهي إلى الله.

هذه المقارنة بين رؤية الإسلام لموضوع الحرية ورؤية الفلسفة الوجودية ليست ذات غرض معرفي فحسب، ولكنها مدخل لإضاءة مساحات مشتركة للحوار بين حضارتين حضارة الإسلام وحضارة الغرب.

الإنسانية في الوجودية

إسهامات فلسفة الوجودية للإنسانية كثيرة بالاعتراف بحريتها النفسية، من خلال الاهتمام بالتجارب والتطبيقات. وكذلك أعطت الوجودية خدمة كبيرة للإنسانية بالاعتراف بحريتها الفكرية، وبالاعتراف بحريتها الاجتماعية وبالاعتراف بحريتها السياسية. أعطت الوجودية للإنسان حرية في كل مجال حياته وحصل به الفرص للفرد بوجوده كإنسان يمارس حقوقه وواجباته، وساعدت على تنمية شخصية الفرد وإنسانيته. "نظرية الإنسان الكامل في الإسلام نابعة من النزعة الإنسانية في الحضارة العربية، وظهرت بواكيرها في عهد كسرى أنوشروان الملك المستنير

الذي يقال كان أفلاطوني النزعة. والنزعة الإنسانية في كت بالهرامسة ورجال الأفلاطونية المحدثه" ١.

الوجودية (كيركجارد)، بل وحتى سارتر، أنها تهتم بالمشكلة الخلقية قبل كل شيء.. وتطرح وراءها قيما إنسانية عالية، كالوحدة الإنسانية والحرية والمسؤولية.. كل ذلك مدروسا في نظام منهجي في غاية الدقة، والرغبة في تحرر الإنسان من الإنسان.. وإخضاعه لمسؤولية مستقلة تمام الاستقلال. ٢.

يقول أنيس منصور فالإنسان هو الحيوان الذي يعرف أنه ولد ليموت ، ومع ذلك يتحدى الموت ثم يستسلم له وتجيء من بعده أجيال تواصل التحدي. ٣ ففي كتاب "الذين هبطوا من السماء" يعرض الكاتب، الإنسان بخياله وعبقريته يريد أن يعرف كيف كان الماضي والمستقبل ، إن الإنسان يحاول أن يستحضر ماضيه ومستقبله.

إن فيلسوف اليونان المشهور ديوجين اللائسي يبحث في النهار بالفانوس ولما سئل عن تفتيشه قال أنه يبحث إنسانا. وفي الحقيقة إنه لا يبحث عن إنسان فما أكثر الإنسان، ولكنه يبحث عن القيم الإنسانية، عن الخير الخالص والحب الصادق والجمال الصافي والعدل المطلق.. إن هذه القيم لم تعد موجودة بين الناس.

وكل إنسان يحمل في يده أو في عقله أو في قلبه فانوسه الخاص الذي يبحث به وفي ضوءه عن المثل العليا التي يحلم بها ويستريح إليها.. وقد يعيش الإنسان ويموت دون أن يجد هذا الذي يبحث عنه..

والذي يخفف عن الإنسان أنه ينشغل تماما بالبحث عن الطعام والمركز والبيت، وينسى في الزحام أنه لم يجد نفسه ولم يجد غيره ويمضي العمر ويذبل ضوء

^١ الندوي د، محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م : جامعة عليكرة الإسلامية (ص ٤٦)

^٢ علاوي، حسين : جريدة البيان كتب في :أكتوبر ٠١، ٢٠١٣

^٣ منصور، أنيس : نحن كذلك : نهضة مصر ، الطبعة الخامسة ٢٠٠٩م (ص : ٣٤)

الفانوس والفانوس نفسه، وقد لا يجد الإنسان أحداً أو شيئاً، إلا من هدى الله.. وما الهدى والهداية إلا من عند الله^١.

يفهم من هذا الفصل أنيس منصور يؤكد في كتاباته أن الإنسان ليس هو الكائن العاقل الوحيد في هذا الكون وهناك كائنات أخرى على كواكب أخرى. ثانياً يؤكد الكاتب بعباراته أن الإنسان أصله إنسان ليس قرداً.

ويؤكد أنيس منصور في كتابه "الذين هبطوا من السماء" هذين الأمرين. وهو يعتقد بأن هذه الحضارة الإنسانية ليست هي الحضارة الوحيدة على الأرض.

^١ الشرق الأوسط : الجمعة ٢٢ رجب ١٤٢٩ هـ ٢٥ يوليو ٢٠٠٨ العدد ١٠٨٣٢

الفصل الثالث: دراس نقدية وتحليلية عن كتاب الوجودية

لأنيس منصور

هذه محاولة من قبل الباحث للنقد والتحليل كتاب أنيس منصور عن الوجودية. ومن الواضح لا يمكن للباحث من تناول جميع أعماله عن الوجودية بالدراسة والتحليل والنقد في نطاق هذه الأطروحة . فلذلك اختار الباحث هذا الكتاب الذي يقدم الكاتب الوجودية أمام القراء بطريق سهل.

كتب أنيس منصور كثيرا عن الوجودية وفي هذا الفصل هناك نقد عن الفلسفة الوجودية على ضوء كتاب أنيس منصور عن الوجودية. اشتهر أنيس منصور بكتابه عن الوجودية، وكان يؤمن بالفلسفة الوجودية. يقول سيد بن حسين الغفاري: "ويعني أنيس منصور بالوجودية وكتابات فرانسا ساجان ويملاً الصفحات على امتداد الأسابيع والشهور بهذه الأفكار المسمومة، عندما تعالت صيحة الوجود وحاولت احتواء الفكر البشري"١.

وكان أنيس منصور يؤمن بالفلسفة الوجودية يقول الكاتب أنيس منصور عن اهتمامه للوجودية : "خرج في قسم الفلسفة من آداب القاهرة مؤمنا بالفلسفة الوجودية .. ولكن له طريقة وليس على طريقة أستاذه عبد الرحمان بدوي . أما الفلسفة الوجودية التي آمن بها أنيس منصور فهي الوجودية الألمانية الفرنسية السهلة أي التي يمكن شرحها. وأول كتاب صدر عن الفلسفة الوجودية في مصر كان من تأليفه، وقد صدر سنة ١٩٥٠م. يشرح الكاتب في هذا الكتاب الحرية شرط الوجودية، ومن ليس حرا فليس وجوديا"٢.

^١ الغفاري، داسيد بن حسين: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام : الجزء الأول (ص٥٣٦)
^٢ منصور، أنيس : عندي كلام : نهضة مصر، ٢٠٠٢، (ص ١٢٩)

يقول الكاتب أنيس منصور: "ونحن نؤمن بأن الوجودية حس مباشر وحياة أبسط وليس ورقا نكتبه ونأكله ونعيشه حبرا على ورق"١. يدل هذا القول وكان أنيس منصور يؤمن بالفلسفة الوجودية.

الكتاب

إن هذا الكتاب هو أول كتاب صدر عن الوجودية باللغة العربية لأنه كتب هذا الكتاب لغير المتخصصين في الفلسفة لأنه يشرح الفلسفة الوجودية بطريقة سهل. ويقول الكاتب للقراء الفلسفة: "وأيسر الطرق في الفلسفة هو القراءة عن المذهب الفلسفي أو عن الفيلسوف، أي فيلسوف، وبعد ذلك يجيء الاقتراب من الفيلسوف نفسه"٢.

يقول الكاتب محمود فوزي: "إن أول كتاب أصدره أنيس منصور .. هو كتاب الوجودية وقد بلغ مبيع منه ٥٠ نسخة .. والسبب أنه أول كتاب باللغة العربية يتناول هذا المذهب بلغة سهلة"٣. يقول الكاتب عن هذه المقالات أنه كتب لتيسير الوجودية لقراء العربيين. ويقول: "وهذه المقالات قد نشرت في أوقات متباعدة، وكنت أحس عند كتابة كل واحدة منها أنني مضطر إلى أن أعرف القارئ بسرعة : ما هي الوجودية؟"٤

هذا الكتاب كتاب نقدي عن الوجودية والوجوديين مثل كيركجارد وسارتر وغيرهما، يستعمل الكاتب لغة بسيطة ليشرح الوجودية على القراء. لأن نقد الكاتب على طرق السهل والتحليل. يقول محمود فوزي عن نقده: "ولقد عنى أنيس منصور في رؤيته النقدية لكل ما كتب بالتحليل الفني المستفيد من جميع العلوم والمعارف والمناهج التي يمكنها أن تلقى ضوءاً على شخصية الأديب أو تفسير فنه. ثم بنى دراسته بعد ذلك على حسن الاستنتاج والتعليل والاعتماد على الحساسة الفنية وعلى

^١منصور، أنيس : الذي خرج ولم يعد : نهضة مصر ، الطبعة الثالثة ٢٠١٠م (ص ٣٨)

^٢ منصور، أنيس: مقالات عن الوجودية ، نهضة مصر (ص ٣)

^٣ فوزي، محمود: أنيس منصور ذلك المجهول (ص ٥٠)

^٤ منصور، أنيس : مقدمة مقالات عن الوجودية : نهضة مصر(ص: ٣)

فهم الصحيح للأدب"١. يكرر الكاتب في هذه المقالات أن الوجودية اتجاه جاد مخلص في الفلسفة، والأدب لكن كثير من القراء يكرهون الوجودية ويخافون الوجودية.

محب الوجودية

وكان أنيس منصور يحب الفلسفة الوجودية منذ صغره ولذا استطاع له الكتابة عن الوجودية، يقرر الكاتب في هذه المقالات أن الوجودية اتجاه جاد مخلص في الفلسفة. الكاتب يقول كثير من الناس يكرهون أو يخافون الوجودية لأنه يغمض على عقله. يقر الكاتب يكرهها الوجودية من يخافها.

وكان أنيس منصور يحب قراءة الكتب الوجودية وكتب كثيرا عن الوجودية ويقول عنه في كتابه : "فقد قرأت في الفلسفة الوجودية أضعاف أضعاف ما قرأ الأستاذ (العقاد) لا شك في ذلك. وقرأتها بلغات كثيرة لا يعرفها الأستاذ"٢.

موضوعات الكتاب

وفي هذا المبحث يشرح الباحث عن آراء أنيس منصور عن الوجودية على ضوء كتابه عن الوجودية ويقول الكاتب: "إن الوجودية لا تعالج شيئا ولا تقترح العلاج لشيء ولا لأحد من الناس الأدب الوجودي أصابع تشير وأشعة كاشفة، ولكنه ليس علاجاً ولا اقتراحاً بالعلاج"٣. يعالج الباحث الموضوعات الهامة في هذا الكتاب ويريد به دراسة نقدية وتحليلية عن هذا الكتاب .

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول (ص ٨٤)

^٢ منصور، أنيس : في صالون العقاد كانت لنا أيام : دار الشروق (ص ١٩٠)

^٣ منصور، أنيس: مقالات عن الوجودية ، نهضة مصر (ص ١٧)

الوجودية صعب

وفي رأي أنيس منصور أن الوجودية لا تعالج شيئاً من العلاج وأن الأدب الوجودي ليس طبيبا يريح عن الأمراض الإنسان، يظهر من هذا القول أن الوجودية لا يكون راحة للقارئ. لأن الوجودية لا تريح القارئ ولا تريح من يفهمها ولا من يعيشها لأنها توقظ فيه كل حس القراء. ويقول سارتر في كتابه: إن الوجودية فلسفة متفائلة لأنها في صميمها فلسفة تضع الإنسان مواجهاً لذاته، حراً، يختار لنفسه ما يشاء، وهذا أمر مزعج لا يعجب هؤلاء الناس^١.

يقول محمود فوزي عن كتاب أنيس منصور: " لكن هذا الكتاب لأنيس منصور محاولة لتيسير الفهم عن الوجودية لأنها حصل هذا الكتاب على قبول حسنة بين قراء العرب. وما كتبه أنيس منصور عن الوجودية أو عن الفلسفات الوجودية ومحاولة تغييرها الناس بأسلوب سهل جدا .. يعبر عن غموض الفلسفة واصطلاحاتها .. يعتبر من باب النقد"^٢.

يقول أنيس منصور في مقدمة الكتاب: " فهذه المقالات ، محاولات متكررة للإشارة إلى الوجودية.. وهي إشارة فقط، إنها أصعب صغير تشير إلى قصر كبير .. ولا يزال القصر كبيراً ولا تزال الأصعب تشير وإن كانت صغيرة!"^٣ يفهم من هذا القول الوجودية فلسفة صعب التناول ومناقشاته أمر لا ينشط إلا لمن يحب الفلسفة. ويحاول الكاتب في هذا الكتاب أن يسهل هذه الفلسفة بين قراء العرب.

وفي نظر أنيس منصور الوجودية ليست خطراً على شيء والمذاهب الفلسفية أو الأدبية لا يمكن أن تكون خطراً إلا على إنسان عاجز جاهل.

^١ سارتر: الوجودية مذهب إنسانية:، ترجم عن الفرنسية عبد المنعم الحفني: الطبعة الأولى ١٩٦٣ (ص ١٠)

^٢ فوزي، محمود: أنيس منصور ذلك المجهول (ص ٨٦)

^٣ منصور، أنيس: مقالات عن الوجودية: نهضة مصر (ص: ٦)

الوجودية فلسفة

يناقش الكاتب في هذا الكتاب عن بدأ فكرة هذه الفلسفة ويشير إلى آرائه. كانت الفلسفة قبل سقراط شعرا أو كلاما غامضا لكن استطاع سقراط أن يحول مدينته إلى أفكار فلسفية، وكان سقراط يفكر عن نفسه وكذلك كيركجارد يفكر في نفسه . يقول أنيس منصور : "يرى بعض المؤرخين أن الوجودية قد بدأت بسقراط وبمحاولاته تشخيص المشاكل الفلسفية، فسقراط قد حول الفلسفة من القوي الكونية والبحث في كل ما ليس إنسانيا، وجعلها تتجه إلى الإنسان ومنه إلى ما عداه من الكائنات والأشياء"^١.

ويحاول الكاتب أن يقدم الوجودية كفلسفة خاصة يقول أنيس منصور: "فالوجودية ليست مذهباً أن الوجودية ضد فكرة "المذهب"، أو ضد فكرة "المذهبية"، والمذهب معناه أن يكون هناك تفسير عام شامل لمجموعة من المشاكل الفلسفية الجوهرية، ومعنى ذلك أن المذهب هو مجموعة من الأحكام العامة أو المبادئ المتكاملة التي تفسر الكون كله .. تفسر الله والكون والروح والإنسان والقيم والأخلاقية والجمالية"^٢.

يفهم من هذا القول أن المذاهب والفلسفات أخرى تحاول ألا تكون مذاهباً، أي أن تكون هي الحقيقة، وما سواها مذاهباً، لأن المذهب لا يشترط عليه أن يكون مفسراً لما يدرسه، فما دام أصدر أحكاماً عامة فهو يعتبر مذهباً، والوجودية أصدرت أحكاماً عامة، فقالت أن الإنسان ليست له طبيعة إنسانية ثابتة، وهذا حكم عام على كل البشر، تنطلق منه تفسيرات وتقريرات.

^١ منصور، أنيس : نفس المصدر ص: ٢٢

^٢ منصور، أنيس : المرجع السابق ص ٢٥ - ٢٦

ليس من شروط المذهب أن يكون شاملا لكل مجال الحياة، فهناك مذاهب أدبية متخصصة بالأدب، وفنية متخصصة بالفن، وهذه أيضا تسمى مذاهب وفلسفات. بل إن لكل شخص فلسفته كما قال كيرجارد. يقول أنيس منصور وصف العقاد الوجودية أنها مذهب فلسفية. ويقول: "وصف العقاد الوجودية فلسفة تستحق الاحترام ، ولكن ليس كل الأحران ، لأنها تعبر عن حاجة العصر في أوروبا إلى من يفسر لهم الشعور بالأسى والحزن والتضحية"^١.

الوجودية ليست دينا ومذهبا لأنها تبحث عن معنى الإنسانية وتتنظر إلى الشخصية الإنسانية، لا تزال الوجودية في مقدمة الاتجاهات الأدبية والفلسفية المعاصرة في أوروبا. يرى الكاتب سارتر هو أول من جعل الفلسفة أدبا أو الأدب فلسفة. وقف الناس مواقف مختلفة من الوجودية فالفلاسفة التقليديون يرون في الوجودية خروجا على المؤلف التاريخي ، وهم ساخطون على الوجودية اسما واتجاهها وأسلوبا.

الوجودية والشيوعية

يشرح أنيس منصور في هذا الكتاب الفرق بين الوجودية والشيوعية، لأنهما تختلف كثيرا، كلتاهما فلسفة مادية، والوجودية هي اتجاه في الفلسفة والأدب لكن الشيوعية هي مذهب في السياسة والإقتصاد. والوجودية منهج للدراسة ومحاولة لتصحيح المفاهيم الفلسفية وتعديل لبعض المعايير الأخلاقية، ولكن الشيوعية برنامج عملي وخطة مرسومة للإستيلاء والغزو. الشيوعية لا تؤمن باختلاف وجهات النظر لكن الوجودية دعوة إلى الإنسانية والحياة الحرة. يقول أنيس منصور " الوجودية صرخة إنسانية على استعباد الفرد واستغلاله وتجريده من إنسانيته ومعاملته كقطعان الماشية .. إنها ثورة على جعل الفرد وسيلة لأية غاية، ذلك لأن الفرد غاية

^١منصور، أنيس : في صالون العقاد كانت لنا أيام : دار الشروق (ص ١٩٥)

في ذاته ، يجب أن تسخر من أجلها كل الوسائل"١. والشيوعية ثورة على حرية الفرد وعلى استقلاله.

الوجودية تجعل الفرد مسؤولا دائما لكن الشيوعية ثورة على حرية الفرد واستقلاله، لا وجود للإنسانية عند الشيوعيين، والشيوعية عدو لكل تساؤل يقوم به الفرد. يقول أنيس منصور: "وسارتر يرى أن الوجودية لم تتم وأن الكلمة الأخيرة فيها لم تقل بعد، ولذلك فالحكم عليها سابق لأوانها"٢.

يقول أنيس منصور: "على الرغم من أن الشيوعية والوجودية تلتقيان في أمور جوهرية، إلا أنهما تفترقان بعد ذلك. فكلتاها فلسفة مادية واقعية، فالوجودية تبدأ من واقع التجربة الإنسانية، والشيوعية هي الأخرى تبدأ من واقع التجربة الإنسانية والتاريخية. والشيوعيون يعتقدون أن الإنسان مادة كأي مادة، يمكن تغييره من الخارج ومن الداخل، ولا بد لكي يتم هذا التشكيل والتكوين، أن تسلط عليه النار حتى يلين، وحينئذ يضرب ضربا موجعا ليتحول إلى الصورة المطلوبة، من إنسان إلى قرد، ومن قرد إلى إنسان"٣.

وهذا القول أيضا يدل على اتفاق بين الوجودية والشيوعية على مادية الإنسان، والمادة من الممكن تشكيلها فعلا من الداخل أو الخارج، إذا الشيوعية هي الأصوب من هذه الناحية، لكن أن كليهما ينظران إلى الإنسان كمادة بلا روح. وهذا تناقض في الوجودية، بين الرؤية والتعامل، لا تجده في الشيوعية. فهي ترى الإنسان مادة خالصة بلا روح، ولكن لا يجوز المساس بها وتشكيلها ! بين المواد الأخرى يجوز المساس بها وتشكيلها، وهذا الإستثناء للإنسان لم تقدم له الوجودية مبررا فلسفيا .

^١ منصور، أنيس: مقالات عن الوجودية : دار نهضة مصر (ص ٣٠)
^٢ نفس المرجع (ص ٢٧)

^٣ نفس المرجع (ص ٢٩ - ٣١)

يدل على صحة هذا الرأي قول عباس محمود العقاد في بحثه عن الوجودية. "وينتهي العقاد من بحثه الطويل إلى أن الوجودية كالمشيوعية تماما : كلتاها مذهب متطرف المزاج ! فالوجودية تبلع الحرية المجتمع ، والمشيوعية تبلع حرية الفرد"^١

فلسفة كيركجارد

يعترف الكاتب في كتابه أن أبا الوجودية هو الفيلسوف المشهور اسمه "سيرن كيركجورد" الذي ولد في كوبنهاجن عاصمة الدنمرك. يحاول الكاتب لتعليم العامية عن هذا الفيلسوف الدنمركي. وكان الفيلسوف أصغر أولاد أبيه لكن أحس الفيلسوف الوحدة مع أبيه منذ صغره في بيته ومدرسته. وكان كيركجورد ينبه الغافلين في أحضان المذاهب الفلسفية: ودعى ضد فلسفة هيغل التي تسود التفكير في أوروبا. كما قال أنيس منصور: "وأهل الدنمرك كانوا يفخرون بأن حضارتهم وثقافتهم الألمانية ، كانوا جميعا فخورين ، إلا هذا الفيلسوف فقد سفه أمجادهم وحطم أوثانهم"^٢.

يشرح الكاتب في هذا الكتاب فلسفة كيركجارد الذي يعرف أبا الوجودية. ورث كيركجارد الفلسفة من أبيه أحسه أنه وحيد في حياته لذا صار فيلسوفا في حياته. وفي رأي كيركجارد لا يصح أن يقول : إن الله موجود ! لأن الموجود متغير ولكن الله كائن فانه يكون ولكنه لا يوجد. يفهم من هذا القول إن الله موجود لكن لا يستطيع أن ترى بعيون الإنسان الضعيف.

يقول أنيس منصور عن فلسفة كيركجارد: "والدين نعمة طويلة في فلسفته (كيركجارد)، أو النعمة الوحيدة في كل فلسفته، ولكن الدين لا يستند إلى العقل، لأن العقل والدين لا يتفقان أبدا.. فأنت يجب أن تؤمن بما آمن به القديسون وحسب، لقد رأوا معجزات يجب أن تؤمن بها وألا تناقشها أبدا، بل أن تسلّم بما سمعوا وما رأوا،

^١ منصور، أنيس : في صالون العقاد كانت لنا أيام : دار الشروق (ص ١٩٦)
^٢ منصور، أنيس : مقالات عن الوجودية : دار نهضة مصر (ص : ٤٧)

يجب أن تفعل ما فعل إبراهيم حين طلب إليه أن يذبح ابنه، فلم يسأل عن سبب لهذه الجريمة، وإنما امتدت يده بالسكين إلى عنق ابنه، إنه الإيمان يقتل العقل ! .. والإيمان يجب أن يكون هكذا طاعة تامة ، طاعة بلا تساؤل" ..١.

وفي هذا القول يشرح الكاتب أنيس منصور عن آراء كيركجارد الوجودي لأنه يؤمن بالوجودية المؤمنة. كيرجارد ينادي بأن يستجيب الإنسان للإيمان أو الشعور بدون اتفاق مع العقل، والمنهج الطبيعي ينادي بالاستجابة للشعور بعد الاتفاق مع العقل. والوجودية أنبتت على فكرة كيرجارد، أي أنها لا تحترم العقل، وتحترم الخصوصية لكل شخص، فيكون كأن الناس مجانين بنكهات متنوعة .

يقول أنيس منصور: "لقد قرر الفيلسوف (كيركجارد) منذ البداية أن يكون مؤمناً، لأنه لا يستطيع أن يكون ملحداً أو شاكاً، لأن الشك معناه التساؤل، والتساؤل لغة العقل"٢. يستعمل كيرجارد الوجودي المنطق ليحارب به المنطق، وهذا إثبات ضمني بأهمية المنطق والعقل الذي يحاربه، مما يثبت الجزئية في التناول، هذه هي مشكلة الإنسان التي يقع فيها الشخص في كل وقت تقريباً.

يظهر من كل ما يراه كيركجورد هو فيلسوف وجداني يحتقر العقول، أو فيلسوف عقلاني يحتقر الوجدان، وكل واحد منهما يستأخذ ما يحارب، أما الوجداني لم يستطع أن يتخلص من العقل، ولا العقلاني استطاع أن يتخلص من الوجدان. هذه هي الفلسفة الموجودة باختصار، بما فيهم رجال المختبر المعاصرين، اختاروا جانب العقل، ولكن العقل المختبري، ولم يستطيعوا أن يكونوا أناساً مثل آلة يحركهم العلم . العقل هو ثمرة ثابتة من ثمرات الإحساس والوجدان، ومسيرة المعرفة

^١ نفس المرجع (ص ٤٤ - ٤٥)

^٢ نفس المرجع (ص ٥٢ - ٥٣)

البشرية والعقل البشري والحضارة مبنية على أنها تتجه للوجدان حتى يتضخم فيثور العقل، أو العكس.

يناقش أنيس منصور عن فرق بين آراء هيجل وكيركجورد في هذا الكتاب. يشرح كان هيجل هو آفة العصر، وأفكاره مرض الذي أصاب الإنسانية، وبنتيجه فلسفة هيجل أصبح الفرد بلا قيمة. فلسفة هيجل هي فلسفة العقل والتفكير ببرود.

الحرية والمسؤولية

يشرح الكاتب في هذا الكتاب عن الحرية والمسؤولية. الإنسان الحر هو الذي يخطئ، أما العبد فهو لا يخطئ لأنه لا يختار ما يفعل، والإنسان حر في اختيار طريق الخير والشر لأن الله تعالى أرسل إلى الأمم رسلا ليبين طريق الهداية والمستقيم وأعطى للعباد حرية للاختيار. لكن الوجودية تناقش عن الحرية من قيود الإنسان وعادات الدينية.

يقول أنيس منصور: الإنسان الحر هو الذي يخطئ، أما العبد فهو لا يخطئ، لأنه لا يختار ما يفعل، وإنما يفعل ما اختاره له سيده^١. كل واحد من المجتمع أحرار في اختيارهم، وحتى العبد المملوك هو حر في اختيار الخير والشر، فيستطيع أن يكذب ويستطيع ألا يكذب، ويستطيع أن يؤمن بالله أو لا يؤمن به، وهذه المغالطة لفتح الباب أمام التحرم والإباحية والتكبر، إذ يضع المخلوق نفسه إزاء الخالق، ويتمرد عليه باسم الحرية. أن الحرية تقتضي العصيان والمخالفة لأن الفرد يفكر أنه يعاند فهو حر، و كل من يطيع، هو عبد! وعلى قدر التمرد تكون الحرية، ويكون الشيطان على رأس المتمردين، التمرد الأعمى غباء، والتمرد على الباطل واختيار الحق تحتويه الحرية أيضا.

^١ نفس المرجع (ص ٦٨)

بل الحرية فكرة مخالفة للطبيعة، ليتخيل ذلك الإنسان المتفكك من كل شيء. كلمة الحرية يقصد بها أن تتفكك من أشياء وترتبط بأشياء. الحرية ليست قيمة مطلقة بحد ذاتها، ولكنهم جعلوها كذلك، أي أنها ليست مطلبا دائما وغاية للإنسان، ولا تصلح أن تكون شعارا معقفا، الإنسان لا يريد أن يتحرر من محبوبه، ولا من وجوده في الحياة، ولا من إنتمائه، ولا من أسرته، بل يريد لهذا القيد أن يستمر، إذا ليست الحرية غاية مطلقة، والسبب أنها لا تنطبق على كل شيء.

فكرة الحرية في الوجودية هي تدمير كامل للإنسان الذي يريد بطبيعته أن يرتبط بالله، ولا تكون الفكرة حقيقية حتى تقبل التعميم، إذا فالإنسان العاقل لا يردد هذه الكلمة إلا مقترنة بشيء خطأ يريد أن ينفصل عنه، أما أن تردد الحرية كشعار مطلق يرمز إلى فضيلة مطلقة فهذا نوع من الحمق، والإنسان خلق ليرتبط ولم يخلق ليتحرر. الوضع الأساسي للإنسان منذ ولادته هو تحرره من الأشياء التي يكافح طول عمره ليرتبط بها على أحسن طريقة.

و من المعلوم أكبر ظلم الإنسان من إنسان آخر هو القهر عليهم، ليس حاجزا في طريق حريته بل حاجز في طريق ارتباطاته، ويمنعه من أن يستجيب لطبيعته ويرتبط بالأشياء كما تريد الطبيعة. دفع لرفع هذا الشعار هو النية الخبيثة، التي تريد من الإنسان الانفكاك من الأخلاق والدين والإنسانية، عن طريق تعظيم فكرة الانفكاك وأنها مطلب وغاية بحد ذاتها، والثمرة النهائية هي الانفكاك من الدين والأخلاق، والدين والأخلاق هما مرتبطان، مع علمهم بأن الإنسان يريد الارتباط لا التحرر.

والحرية تمنع من الارتباط بالسليم بالأشياء الحسنة، وتجبر الإنسان على أن يرتبط بالشر الذي تعافه نفسه، الإنسان يريد أن يرتبط بكل شيء حسن ويريد الانفكاك من كل شيء خاطئ وشرير، هذا في الأصل، وهكذا يوجد أن الحرية ليست قيمة مطلقة

بعد ذاتها، ولا تصلح لأن تكون شعارا مطلقا، كما فعلت الماسونية والثورة الفرنسية والليبرالية عندما وضعتها أول شعاراتها : الحرية والأخوة والمساواة .

يقول أنيس منصور: "ولذلك رأينا صورا لشبان وشابات في ملابس مهلهلة قذرة، والشبان يلبسون ملابس الفتيات، ويضعون العقود والأقراط ويضعون أحمر الشفاه ويسيروا حفاة الأقدام، ما هذا ؟ إنها الوجودية .. ويطلق الشبان لحاهم ! لماذا ؟ لأنهم أحرار، ولأن الوجودية تنادي بالحرية .. من المسؤول عن ذلك ؟ إنه سارتر ! لماذا ؟ لأن في قصصه شبانا لهم لحي طويلة ! وباريس تعرف هذا الانحلال كله منذ أقدم العصور . وكثيرا ما أعلن سارتر وأعلنت الفيلسوفة سيمون دي بوفار أن الوجودية المعاصرة غير مسؤولة عن هذا الانحلال ، أو غير مسؤولة عن الشبان الذين يجدون تسمية جديدة لانحلالهم القديم" ١.

يفهم من هذا القول الإعتذار موجود منذ خلق الإنسان، لا يعفي المذاهب والفلسفات من مسؤوليتها، لسبب أن هذه الأهواء والشهوات تبحث لنفسها عن سند فلسفي ومبررات حتى تسكّت لتخدير القلب.

الناس يبحثون عن قيادات فكرية، تتناسب مع أهواءهم، وهذا هو فعلته الوجودية، بحيث قدّمت غطاء فكريا وفلسفيا لأصحاب الأهواء، وهذا سر انتشار الوجودية بين الشباب، وسببه هو أنها تخيّرت وانتقت هذا النمط من الشخصيات ، فتخيّرها وانتقاؤها هو الشيء الذي جعلها تتميز وجذب إليها أصحاب الأهواء ليكونوا رابطة يبررون لأنفسهم ما يفعلون.

فالشباب الوجودي يستطيع أن يقول لشباب غير منحلّ أن يكون مثله من خلال عرضه لأفكار الوجودية وتزويده بالروايات والقصص الوجودية ، مما يكون داعيا لأن

^١ نفس المرجع (ص ٣٥ - ٣٦)

يتذوق الشهوات طالما يوجد هذا الغطاء والمبرر على أيدي فلاسفة كبار ومشهورين. لأن مشكلة انتشار الرذيلة دائما هو عندما يغير اسمها ، ويكون لها رموز وأسماء ، بدون هذا لا تنتشر الرذيلة . يقول أنيس منصور : الوجودية إنما هي تصور الأزمة التي عانتها الروح الأوروبية منذ القرن الثامن عشر^١.

يفهم من هذا القول أن الوجودية هي صورة من صور الكآبة التي نتجت بعد ابتعاد الإيمان، وهو كما أرخت منذ القرن الثامن عشر، وهو القرن الذي برز فيه الإلحاد وظهر التشاؤم والكآبة ووحشة النفس نتيجة لفقدان الإيمان . وكلما اهتزت العلاقة بين العبد وربّه، فالنتيجة هي الكآبة والخوف، سواء بالشكوك أو بالمعاصي . يقول الله تعالى في القرآن (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)^٢ ، إذا أحس الإنسان أنه بعيد عن ربه ، فإنه يحزن .

العقل و الوجدان

يشرح الكاتب في هذا الكتاب عن الفرق بين العقل والوجدان أو بين التفكير والإيمان، إن الإيمان ينسج أما العقل فيقطع لأن الإيمان أحيانا لا يكون مؤافقا للعقل ظاهرا.

يقول أنيس منصور : إذا وقف فنان أمام مشاهد الطبيعة مثلا، وجدناه يستمتع بكل شيء، يستمتع به في لحظة دون تقيد بأي تقاليد أو قواعد أو قوانين .. أما الفيلسوف فهو يعلو فوق هذا الذي يراه ويبحث عن أصله وجنسه وفصله ونوعه .. والإنسان يعيش بجسمه ويحس به ويتعذب منه ومن أجله، ولكنه لا يعرف أسماء أوجاعه ولا أمراضه ولا راحته ولا سعادته، إنه فنان وليس فيلسوفا. إنها لعنة إذا أن تكون فيلسوفا، وأن تضع المعاني في قوالب حديدية، وإنها لجريمة أن تفرض ذلك على

^١ نفس المرجع (ص ٣٧)

^٢ سورة التوبة ٤٠

الناس كلهم ، وجهالة أيضا أن يصدق الناس أن هذا هو أحسن المذاهب، وأنت أقوى الناس صحة وأسلمهم منطقا. هذا إذا هو الفرق بين الفلسفة أو العلم ، وبين الفن.. أو فلسفة العقل و فلسفة الوجدان ، أو بين الهيكلية وبين الوجودية .. ١

يفسر الكاتب في هذا القول عن الصراع بين القلب والعقل، والوجدان والعلم، والإيمان والعقل. والتقاؤهما هو الحل الوحيد لمشكلة الإنسان، وبدونها سيظل الناس في التنافر والألم والجهالة. ويصف الكاتب في هذا القول أحوال الفنان مع الفيلسوف، هذا الإنفصام البشري هو سبب تعاسة البشرية، وكل يرى الحقيقة من زاوية واحدة، لا تستطيع أن تغطي جسد الحياة بالكامل. فالوجودية ناقصة لأنها ترفض سيطرة العقل، وربما ترفضه بالكامل، وهذا نقص بلا ريب، وهكذا رفضت الشيوعية الإحساس والوجدان بالكامل. يظهر من هنا ليس الحاجة إلى صراع العقل والوجدان لأنهما مرتبطان، فالعقل مهم للمعرفة، والوجدان أيضا مهم للمعرفة، فلذا لا حاجة لصراع بينهما.

عيون الآخرين

يرسم الكاتب في سطور هذا الكتاب عن نظرة الآخرين. الوجوديون يكرهون نظرة الآخرين، لأن الأعين تقول ما لا تقوله الألسن ولا العقول، ولهذا هي معاناتهم مع النظرات، فبإمكان الوجودي أن يمشي عاريا، ولكن يفكرون كيف سيسلم من نظرات الناس؟ وهذا لا يدل على روح رياضية تتقبل النقد، حتى لو كان بالنظرة. النظرات تكشف الحقيقة بدون مستمسكات، وهو الذي ينتج شعور الخجل، لذا قال الوجوديون : إذا لم تستح فاصنع كما تشاء، لأن الناس لا يستطيعون أن يمنعوا عنك أي شيء وأي عمل، ولكن الحياء هو الذي يمنعك من الأعمال القبيحة.

^١ نفس المرجع (ص ٥٠ - ٥١)

يرى سارتر كل إنسان يفكر ويلاحظ عن شخص آخر في حياته كل أوقات. و لذا زليخا تأملت من نظرات يوسف، لأنه نَبّه هذا الآخر في داخلها الذي قاومته، فجاءت نظرات يوسف تأييدا لنظرات هذا الآخر في داخلها، فصاروا إثنان خيرين على واحد شرير. فنظرات الآخرين إليها تعمل عملا حسنا، يرضى عنه الآخر في داخلها، وهي لا تهتم وتعتبر بطلا في مقاومته، و تكون عيون الآخرين جحيما أوضح ما تكون حينما يفعل الخطأ .

الوجودية تجعل الإنسان يحارب نفسه ويقاوم ضميره، بعد أن حسمت النتيجة مع الآخرين ولم يتبق إلا نظراتهم . فتكون الوجودية هي إلغاء للوجودية، لأن هذا الآخر هو الوجود الأعمق في داخل كل فرد.

يشبه الكاتب الوجودية بأعمى في قوله: "وهكذا كانت الوجودية كالحب الأعمى ، فالحب لا يرى محبوبته ، ولا يسمع سواها ولكن المحب ليس أعمى تماما ، إنه رأى محبوبته واختارها. واكتفى بها ولم يعد يرى سواها .. فهو مصتب بعمي الألوان فقط"١ .

يقول أنيس منصور: كل إنسان يقاوم نظرة الآخرين، لأن نظرة الآخرين عبث به وبحريته وبوجوده .. فلو نظرت إليك ووجدت أن شعر لحيتك طويل وقميصك ممزق وأسنانك صفراء، وهالة سوداء حول عينيك ودائرة بيضاء حول إصبع الصغير، عندها أقول لنفسي : لا بد أنه استيقظ في ساعة متأخرة من الصباح ولم يتمكن من حلاقة ذقنه، ولا بد أن يقيم وحيدا، فقميصه قذر ويحتاج إلى غسيل، وأنه قد طلق زوجته لأن الخاتم ليس في إصبعه .. وأظن أحكم عليك (من خلال هذه النظرات) بما شئت أنا، لا ما شئت أنت، من الأحكام، وجعلك ظالما وأجعلك متهما وأجعلك بلا زوجة، كل ذلك افعله وأنت لا تستطيع أن تدافع عن نفسك ولا أن تدفع

^١ منصور، أنيس : في صالون العقاد كانت لنا أيام : دار الشروق (ص ١٩٨)

عن نفسك كل هذه الأحكام الظالمة أو العادلة، والتي تعينني أو لا تعينني .. إذن أتصرف بوجودك كما أشاء، وأحترمه وأحقره وأحبه وأكرهه، وحينئذ تصبح أنت بالنسبة لي (مجرد شيء) .. ١

لا يستطيع للإنسان أن يتحرر من الدين والقيم وكذا لا يستطيع أن يتحرر من نظرات الناس العاديين. الإنسان الذي يعبد الله حقيقة ويتقيه هو الوحيد الذي يستطيع أن يتحرر من سيطرة الآخرين، وهو الحر الحقيقي في الدنيا لأنه لا يخاف نظرات الآخرين إلا نظرة الله الذي يحبه.

يقول أنيس منصور: إن نظرات الآخرين هي الجحيم، كما قالها سارتر، ويمكن أن تفسر كل العواطف الانسانية على أساس من هذه النظرة ، من نظرك إلى الناس ، أو من نظر الناس إليك .. ٢

الكاتب أنيس منصور نسي هنا أن النظرة جزء من الشعور، والحقيقة أنه ليست النظرات كما لاحظ سارتر فقط، بل حتى الاستماع، الحواس، وحركات الجسم غير العين، وتعطي إحياءات عن قيمة عند الشخص الذي ينظر إليه أو يستمع إليه أو يقرأ له أو ينظر إلى شيء عملته، فستؤذيه نظراته وهو يحدق بعيوب المبنى أو السيارة مثلا. هذه هي اللغة حرة، ولن يستطيع الوجودي أن يمنعها من خلال سن قوانين الحريات، المفروضة بقوة السلاح .

هذه هي اللغة التي تقول للمخطئ أنت مخطئ، وتقول للفاضل أنت فاضل، بدون أن يأذن لها صاحبها، ودون أن يردّها من توجّه إليه، هذه اللغة هي الأمرة بالمعروف والناهية عن المنكر رغما عن الجميع، وهذا الوجودي يريد أن يمارس الرذيلة بدون أن يمارس. لهذا اعترف الكاتب أن الجحيم هو الآخرون، الوجوديون يريدون

^١ منصور، أنيس: مقالات عن الوجودية، نهضة مصر (ص ٨٣-٨٤)

^٢ نفس المرجع (ص ٨٤)

الشعور في دوائره السفلى، ويكرهون ردود أفعال دوائره العليا التي توبخ على الرذيلة، ويلاحظ أن اطلاق كلمة الحرية لا يدل على اختيار للفضيلة.

يقول أنيس منصور: فالمرأة التي أحبها هي التي أستطيع أن أنظر إليها دون أن تحس هي أن نظراتي تعذبها أو تعذبني، أنني أنقلها إلى عالمي، إلى مملكتي، أن أجعلها احدى رعاياي، أن أجعلها أسيرا يعانق قيوده الدافئة أو المغطاة بالورود ..^١

لا يحتاج الحب إلى كل هذه المعارك والأسر والنقل، نظرة العاشق هي نظرة الرضا، لا تحمل تحفظا ولا انتقاد، بل اعجابا وتأملا، هذا كل ما في الأمر، وليس هناك سجون ولا يحزنون ، والنظرة المستثارة إلى المرأة التي نسيها سارتر ، النظرة إلى امرأة متبرجة ونصف عارية، أهي نظرة من نظرات النار أم النعيم ؟.

يشرح الكاتب أن عيون الآخرين يقود الإنسان إلى أعماله وأفعاله وقال: لقد كان هناك عيون في كل مكان ووراء العيون كانت عقول ، وكل هذه العقول تفكر فيه وتحكم عليه^٢.

قصة يوسف وزليخا

يشرح الكاتب قصة يوسف (ع) وزليخا امرأة العزيز في هذا الكتاب إنها خافت عيون التمثال ولا تخاف الله تعالى. ويقول أنيس منصور: قصة يوسف وزليخا من القصص المحفوظة في الكتاب المقدس والقرآن .. ولكن أجمل لحظات هذه القصة السعيدة الحظ أن زليخا امرأة العزيز عندما اغلقت الأبواب ونزعت قميصها وتلفتت وراءها تلقيه على أحد المقاعد، ارتاعت عندما رأت تمثالا يصوب عينيه نحوها .. فارتعدت وحملت القميص وألقت به فوق عيني التمثال .. ونظر إليها يوسف قائلا : هل تخافين من عيني التمثال ولا تخافين الله الذي ينظر إليك؟ كلام يوسف هذا كلام

^١ نفس المرجع (ص ٨٥)

^٢ نفس المرجع (ص: ١٠٦)

أنبياء، ولكن الحق مع امرأة العزيز إنها إنسان، وإنها بشر، إنها أرادت أن تكون حرة في عريها وخطاياها، حرة بلا رقيب وبلا عيون تراها ولو كانت عيني تمثال! والذي فعلته امرأة العزيز تفعله كل امرأة وكل رجل من أيام يوسف عليه السلام إلى أيام أي يوسف آخر، في وقتنا هذا..^١

يرى الكاتب هنا كل امرأة ورجل يخاف عيون الآخرين أخطائهم يفهم لأن الخوف عن الرأي الناس بقلة الإيمان بالله. يتهم أنيس منصور في هذا القول كل الناس بالخيانة الزوجية، وليس كل رجل وليس كل امرأة في العالم من أيام يوسف حتى هذا اليوم يمارسون الخيانات الزوجية لأنهم بشر كما يقول أنيس منصور ويشرح في مؤلفاته.

لكن هنا يسمى الكاتب بالحرية هو الفسق. القوة الحقيقية هي قوة الشخص أمام نفسه وليست أمام غيره، لأن الآخرين دائما معنيين بشؤونهم، مهما قيل عنهم، وعن تدخلاتهم، وحرية الحقيقية هي حرية من سيطرة أهواؤه عليه بطريقة تحرفه عما يريد من أهداف سامية، يخيب أمله كل يوم بسبب انفجاره من نقاط الضعف. مع أنها قضية وجودية في داخل وجود الشخص، وهو الوجود الحقيقي وليس الآخرين، هذا الفكر الذي يصور الفرد كوحدة تقاوم ضغوط المجتمع.

فالشخص في داخله تنازع، وتصور الشخص على أنه منسجم مع نفسه وليس منسجم مع المجتمع. إن معاناة الوجوديين هي معاناة داخلية يسقطونها على الآخرين، مثل الكآبة والسخف في الحياة وعدم الشعور بجدوى الوجود. هذه مشاكل داخلية، وليست من رجال القضاء والصحافة أو من عيون الآخرين. لكن ولو كانت وجودية حقيقية، لعالجت مشاكل الفرد مع وجوده هو، وليست مع وجوده مع الآخرين، هي بنظرتها للألم وأنه قادم من الآخرين، وتكون غيرية وليست وجودية.

^١ نفس المرجع (ص٧٦)

يقر الكاتب الحرية يفقد أمام الناس في قوله ويقول: ولكن عندما يوجد إنسان آخر، تصبح حريتنا في خطر، وتصبح نظراتنا محدودة مقيدة، وتصبح لهذه النظرات معان كثيرة مختلفة ، فروبنسون كروزو عندما كان في جزيرته كان حرا في كل ما يفعل، لقد كان وحيدا، فلا يمكن أن يوصف بالفضيلة، ولا حتى بالرديلة، لا يمكن أن يوصف بأنه أناني، ولا بأنه رجل يؤثر نفسه على غيره، ولا بأنه فاضل أو شرير، ولا بأنه لص أو أمين .. ١.

يناقش في هذا الكتاب لماذا استمرت زليخا بحبها ليوسف بعد ذلك الموقف ؟ ذلك لأنها رأت تمسكه بالفضيلة، وبالتالي هو أكثر حرية منها . ولذلك هي خجلت منه، ولم يخجل منها، يناقش أنيس منصور سيستطيع أن يجد حلا لهذا اللغز : لماذا لم يخجل يوسف من جرة زليخا ووجوديتها الشجاعة، كما يجب أن يقول ؟ ولأن كل إنسان لهم الغايات النبيلة هي أهم أهدافهم، فالشخص القوي هو الذي يحافظ على أهدافه، ولا يجعل النزوات والإنفجارات الجانبية تؤثر على رحلته، ومن يفجر يخجل ممن لم يفجر، لأن غاية الإثنين واحدة، والفاضل يخجل من الناجح..

وكانت زليخا تريد شهوات النفس، وانفجرت وهو لم ينفجر، وما تريده زليخا من شهوات النفس، ولكن قاوم يوسف نقطة الضعف ليصل إلى الهدف، وهي لم تقاوم، ولهذا هي أحبته لأنه غلبها في الفضيلة، والفاضل يتبع الغالب، والإتباع هو حب ، والفضيلة هي أساس الحب وليس الجنس، مع احترامي للوجوديين. أعاذ الله تعالى يوسف (ع) من فساد المرأة التي تحب شهوات نفسها لا تعتبر قواعد الدين.

يظهر من هذا القول أن كل شخص يخاف وجودية الآخرين عند أخطائه لا يخاف الله تعالى. الشخص بمفرده يكون أخلاقي أو يكون غير أخلاقي، فالإنسان يستحي من نفسه، ولا يخاف الجحيم لكن يخاف الآخرين.

^١ نفس المرجع (ص ٨٢)

الموت

يشرح الكاتب في هذا الكتاب عن الموت يقول: فنحن نعيش ونعيش ، ثم نموت ! لماذا ؟ وكيف ؟ وأية حكمة في ذلك أو وراء ذلك ؟ وهل نموت موتا كليا ؟ أم موتا جزئيا؟ هل تزول الأجساد وتبقى الأرواح ؟ وأين تبقى الأرواح ؟ تبقى في الله ! إذا فالمعنى واحد، وهو أنه لا معنى لأي شيء، فبقاؤنا في الله عدم هو الآخر !^١.

لماذا يموت الانسان؟ ويأتي غيره ليعيش في هذا العالم ثم يموت ؟ هذا السؤال مشكلة، وهذا ما أفضى الناس إلى العدمية، التي ترفض الوجود، أي النظرة السلبية للحياة، أي ضحية لعقدة الموت. والعدمية تنطلق من الموت، وحسبك بنظرة تنطلق من الموت، لتتنظر إلى الحياة وتقيمها، ستكون متشائمة بلا ريب ، وكل ما هو قادم من الموت هو موت.

يقول أنيس منصور: وهناك ثلاثة حلول : الأول: أن أعرف معرفة يقينية أنه لا بد أن أموت موتا كلية، وإذا فالياس لا مفر منه. أو أن أعرف معرفة يقينية أنني لن أموت كليا، ومعنى ذلك أن أستسلم. أو أعجز عن معرفة هذين الأمرين السابقين ومعنى ذلك: استسلام يأس أو يأس مستسلم أو الكفاح^٢. هذه عبارة تؤكد حتمية اليأس مع الإلحاد، والانطلاق من فكرة الموت سبب لليأس، والتي ينكرها بعض الملاحدة في الطور الأول.

يقول أنيس منصور: وكلما نظر الفيلسوف الشاعر إلى حياته والعالم حولها، وأدرك أن كل ذلك من أجل الموت، راح يبكي روحه الجائعة دائما ويقول: إن الكون يضيق بي كما لو كان قفصا صغيرا^٣.

^١ نفس المرجع (ص ٨٨)

^٢ نفس المرجع (ص ٨٨)

^٣ نفس المرجع (ص ٩٠)

هذا قول الكاتب مصداق الآية الكريمة : (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكى)^١، والسؤال هو : ما هو سر هذا الحزن الداخلي ؟ أن يستسلم الإنسان لليأس والكآبة طيلة حياته ويتهرب عن وجوده بالسكر والمخدرات حتى لا يكون وجوديا ويكون شخصا آخر.

الفلاسفة والشعراء

يشرح الكاتب الفرق بين الفلاسفة والشعراء لأن الفلاسفة يعتمدون على العقل لكن الشعراء يعتمدون على القلب والخيال. العقل سفاح الحياة الإنسانية والقلب يبعث الحياة والحرارة في كل شيء ، والخيال يطير بها من الواقع.

يقول أنيس منصور: ومن الذي ينشر تعاليمه هذه ؟ أم هم الفلاسفة ؟ أم هم الشعراء ؟ أما الفلاسفة فلا ، لأنهم يعتمدون على العقل، والعقل هو سفاح الحياة الإنسانية ..

إذا الشعراء هم الذين ينشرون تعاليمه، لأنهم يعتمدون على القلب وعلى الخيال ..^٢

يقصد الكاتب هنا بالشعراء المتشائمين الذين يفرون من الحياة، لكن الشعراء المتفائلون هم الذي يستطيعون أن يخلقوا الحياة والحرارة. هو مثل من يطلب الشيء ضده ! يقدم شاعرا عدما يائسا حانقا إن مثل هذا الشاعر يعدي بالكآبة من لم يكن كئيبا قبل قراءته، فهو صار بالحياة، مثل من يتنفس غازا خانقا بعد أن كان يتنفس الهواء الطلق، المريض يجب ألا يعالج الناس، بل يعالج نفسه أولا.

الإيمان والإسلام الحقيقي لا يجعل من العمل والتفائل سخفا حتى مع وجود الموت، راحة للمؤمن ونقطة نوعية لحياته إلى حياة مثالية والتي عمل لأجلها طويلا، وهو الوحيد الذي يستطيع أن يجمع بين التفائل والموت، أما هذا الفيلسوف فهو لا يقدم فلسفة، إنما هو شخص يصر على الكفر ويصرخ من الألم من الكفر، وخلاصة

^١ سورة طه ١٢٤

^٢ نفس المرجع (ص٩٢)

القول يظهر من قول الكاتب: الحياة كلها ألم ومصيرها عدم، ولذا لا يقبل بفكرة الإيمان.

ألوان الحب

يصف الكاتب عن ألوان الحب في هذا الكتاب، يفهم من القول أن الحب الحقيقي هو الحب الحقيقي المبني على الفضائل وليس على الأشياء. وكأن الشعور يقول: أنها ليست كل شيء تبحث عنه، وإن كنت احتاجه، حدوثه مع الأشياء أهون من حدوثه مع الأشخاص، مثلما يكون لديك أشياء في المستودع، تريد أن ترميها وتخاف أن تحتاجها، الأشخاص لا يحتملون هذا الوضع أن يقع عليهم، أي لا يحب الشخص أن يكون شيء، لأنه في حقيقته ليس شيئاً مادياً فقط، فإذا تمت العلاقة على أساس من الفضائل والحب في الله، لا يتحول الشخص إلى شيء، مهما كثر وجوده في حياته، فهو لا يمل لأن الطبيعة لا تمل، ولكن إذا اعتبر الشخص شيئاً نافعا فإنه سيميل، ولن تستطيع أن تعطيه الاهتمام نفسه الذي كان في البداية، لأن ذلك الاهتمام الزائد هو بقصد الحصول عليه، ولكن عندما تم الحصول عليه قل الاهتمام، هذا الوضع يقع في التعامل مع الأشياء، وعندما يقع مع الأشخاص تكون المشاكل.

يشبه الكاتب الحب في هذا الكتاب بالماء بين طرفين أحدهما هو البخار والآخر هو الجليد. لا يمكن لأي إنسان أن يعيش بلا حب أو علاقة بشيء أو بإنسان أو الأشجار أو غيرها في الأرض، ولا يمكن له أن يعيش وحيدا من كل ما حوله. يقر الكاتب يريد بالفن حب والوجود حب.

مركيز دي صاد^١

يقول أنيس منصور: هذا هو الماركيز دي صاد، الرجل الذي سميت السادية وكل أنواع الشذوذ الجنسي باسمه ، إنه لا يعتذر أبدا عن أي شيء مما فعل، ولا يحب أن يعتذر له، ولكنه كان حريصا طول حياته أن يعبر عن كل ما يحس، وأن يصور كل ما يدور في رأسه، وكان شادا جنسيا وهو يعترف بذلك ، ولكن ما معنى الشذوذ عنده ؟ معناه إشباع كل الرغبات الحسية دون تفرقة ودون ضابط ودون تقيد بأي أخلاق أو دين .. إنه يريد أن يستجيب للطبيعة، والطبيعة مجرمة قاسية، وهو الآخر مجرم وقاسي، ولا يرى شيئا أصفى من الألم ، ولا شيئا أعرق من العذاب .. وهو يدافع عن ذلك بكل ما يملك من ذكاء وخيال وقوة تعبير وصدق .. وهذا هو الذي يعنينا ، إننا نعنى بالفنان وبالفيلسوف الذي حاول أن يجعل من الشذوذ مذهبا أخلاقيا ومن الكفر بالأديان دينا جديدا ..٢

الكاتب صور الماركيز وكأنه بطل، ونسب شذوذه وشروبه إلى الطبيعة، ولم ينسبها إلى تفكيره، الطبيعة أيضا فيها الجمال والحب والعطاء. وكونه أخرج هذه المكونات الفاسدة، لا يعني أنه على الصواب، وكون غيره من الشعراء والفنانين تأثروا، فهذا لا يعني أن كلامه صحيح ، فالفجور شيء واحترام الطبيعة شيء آخر ..

ولو استجاب ماركيز للطبيعة، يجد في طبيعته حبا ورغبة في الخير والرحمة والعطاء هذه كلها موجودة في طبائع البشر، إذا هو لم يستجيب للطبيعة كاملة، بل استجاب لنوازع شهوانية كالشذوذ والانتقام، وسماها الطبيعة، الجندي الذي يلقي سلاحه بعد أن حاول أن يقتل الاسرى ويطلق سراحهم.

^١ دوناتا ألفونس فرانسوا دي صاد .معروف بـ ماركيز دي صاد) بالفرنسية *Donatien Alphonse François, marquis de* (يونيو 2 - 1740 ديسمبر ١٨١٤). كان أرستقراطيا ثوريا فرنسيا وروائي. كانت رواياته فلسفية وسادية متحررة من كافة قوانين النحو الأخلاقي، تستكشف مواضيع وتخيلات بشرية دفيئة مثيرة للجدل وأحيانا للاستهجان في أعماق النفس البشرية من قبيل البهيمية، الاغتصاب... الخ كان من دعاة أن يكون المبدأ الأساسي هو السعي للمتعة الشخصية المطلقة من دون أي قيود تذكر سواء أخلاقية أو دينية أو قانونية.
^٢ نفس المرجع (ص ١٠٨)

فهذه رسالة من الكتاب الوجوديين أن يستجيبوا كما استجاب ، فيرفض الأخلاق والدين يقول أنيس منصور: والثورة على الحواجز التقليدية بإصرار وإلحاح مستمر قد جعلت منه على رغمه، أول أنبياء السرياليزم^١، أو المذهب فوق الواقعي ..٢

يقول أنيس منصور: فالرومان عندما يطلقون الوحوش على المسجونين ويصفقون ويضحكون ، إنهم يجدون لذة في التعذيب لبعض الناس .. إنهم ساديون !

والأسبان اليوم يجدون متعة كبرى في مشاهدة مصارعة الثيران ، وفي رؤية أحد بني الإنسان يعذب حيوانا ويضربه ويسيل دماؤه ، وهذا الإنسان القاتل بطل من الأبطال .. إنهم ساديون أيضا!

والأفلام التي تظهر في السينما وتصفق الجماهير للبطل وهو يضرب أحد خصومه، وكلما ضربه وأوجعه ازداد حماس الجماهير .. فماذا نسمي هؤلاء الناس العاديين ؟ إنهم ساديون ولا شك !!٣

كلام الكاتب هنا غير دقيق، ما يبدو للوجوديين الساديين أنهم يتلذذون بتعذيب الآخرين، يحتاج إلى بعض التمهيص ليتبين الموضوع ، فالبطل الذي يستمتع الجمهور وهم يرونه يضرب خصمه، تلاحظهم يؤيدون واحدا على الآخر، ولا يؤيدون عملية الضرب نفسها، فالبطل عندهم يرمز للخير الذي ينتصر على الشر، لذلك يشجعونه وهم يتفرجون على التلفزيون، ومنظر الدماء من الثيران الذي يتلذذ بها الإنسان كما يتخيل، هي ليست للدماء، بل المتعة في شجاعة الفارس وتغلبه على الثور الضخم الهائج، وإلا فإنهم لن يستمتعوا بمنظر الثيران في المسلخ ولن تجد مكانا حتى تتفرج من كثرة الزحام في المسالخ ، وهي تموت وتسيل دماؤها، أو تدوّخ أو تصعق بالكهرباء .

^١ المذهب السريالي أو السريالزم مذهب في الفن والأدب أسسه الشاعر الفرنسي أندريه بريتون في باريس عام ١٩٢٤ م

^٢ نفس المرجع (ص ١٠٩)

^٣ نفس المرجع (ص ١١٠-١١١)

لو كان الأمر كما يقول، لما تقزز الناس من مناظر الدماء، فليس كل أحد يطيق هذا المنظر، بل إن بعضهم يصاب بإنهيار عصبي وهو يرى الدماء ويغمى عليه، لا يطيقه أحد إلا لحاجة وتجد أن غير الإسبان لا يستمتعون بهذه المصارعة، فهي فلكلور خاص بهذا البلد، وله قيمة تاريخية عندهم . وبخلاصة القول: الناس عموما لا يحبون العنف ولا الشر إلا إذا وقع على الأشرار ، ويستثنى من لهم مصلحة بالعنف فهم الوحيدون الذين يجدون لذة في ذلك، وليست اللذة في العنف والدماء عند هؤلاء، بل في المصلحة التي وراء ذلك، فالقائد العسكري المتحمس ربما يفرح بعدد الجماجم التي جاء بها جنوده، وربما يلطخ ملابسه بتلك الدماء ، بشكل يبدو أنه يؤيد كلام دو ساد والوجوديين ..

وعليه يكون الشرير هو من يستجيب للمصالح على حساب الأخلاق ، وليس الشرير الذي يحب الشر لذاته، لأنه لا يوجد أصلا. وهذا الكلام عن دو ساد ، قد لا يكون صحيحا أو مبالغا فيه ، أو أن يكون الرجل مريضا عقليا لدرجة حادة ، ف ٨٠٠ سوط دفعة واحدة هي شيء يفوق الاحتمال البشري ، فما بالك أن يجري عمليات حسابية أثناء وبعد هذه السياط ؟ وكيف لتلك اليد الأنثوية أن تجلد ٨٠٠ سوط متواصلة؟.

يقول أنيس منصور: لقد حاول في قصصه الكثيرة ورواياته أن يصور كل شيء بصورة عارية، لقد حاول أن يفضح الكذب والأنانية وكان مخلصا صادقا فيما يقول، وكان فنانا.. لقد كان صادقا في التعبير عن الكذب، وكان مؤمنا في التعبير عن الإلحاد، وكان فيلسوفا صاحب مذهب في التعبير عن الفوضوية ! لقد كان صادقا فنانا ، وفريدا .. ١

^١ نفس المرجع (ص:١٢١)

البحث عن مبررات لما فعله دو ساد نتيجة لظروفه ، تبقى وجهة نظر شخصية ، كما يجب ألا ينسى من يدافع عنه أن يدافع عن بقية المجرمين في السجون ، لأنهم سيحتجون بظروفهم أيضا، ويؤكد أن لهم ظروف سيئة مروا بها في كثير من الأحيان ، وإن كانت الظروف السيئة تمر على الأسوياء أيضا، ولم يفعلوا فعله ، المشكلة هي عندما يقدم على أنه هو الصحيح وأن فكره هو الصحيح ، وأن الناس كلهم عبارة عن (دو ساد) ولكنهم منافقون ، لهذا السبب اهتم به الوجوديون لا بدافع الشفقة على مجرم أو مريض عقليا، وليس لأجل فنه ، بل أرادوا أن يصنعوا منه نموذجا يحتذي، وهذه هي المشكلة.

عندما تؤصل الرذيلة ، مع أن الباطل زهوق، والنظرة إلى الطبيعة بشكل عام أو طبيعة الإنسان أنها مجرمة، هذا كلام غير علمي ولا دقيق ولا واقعي، فالطبيعة التي ترسل الزلازل والأمراض هي التي ترسل الحليب للأطفال والغذاء والمطر والدواء والمضادات الحيوية، وهي التي تهب الحياة إذا كانت تهب الموت، والإنسان كذلك، ويبدو أن مشكلة دو ساد النفسية، تتجلى في أنه لم يشعر بحب الآخرين له، خصوصا المرأة ، والذي جعله لا يُحِب ، هو فظاعة افكاره وسلوكه الشهواني المنفجر ، والذي لا يستطيع أن يسيطر على نزواته، واللطفاء منهم قالوا عنه أنه مريض عقلي يستحق الشفقة .

يحب الناس فعل الخير، و يكره فعل الشر، وهو اختار أن يكون شريرا ومحبوبا في وقت واحد ، وهذا مستحيل، لهذا يشتكي من عدم حنان المرأة ويكيل بحقه على المرأة ، ويصف الناس بأنهم أشرار مثله، ولا يحب أن يعترف بوجود أناس فضلاء، إن اعترافه سوف يعني أنه هو السيء ، ولو كان صادقا لذكر هذه الحقيقة، وهي أنه لا يحب، ولذلك يزيد في الانتقام ، ويجاهر بالموبقات والتفسخ ، ليس لأنه يحب هذه الأشياء، بل ليغيض المجتمع ، وهذا هو سبب كونه صريح، وليس كرهه للنفاق هو السبب الحقيقي، فمن يستطيع أن يتعاطى أو يحب أو يعجب بإنسان يستدرج شحاذة

مسكينة ويلهب ظهرها بالسياط حتى تسيل دماؤها بدون أي ذنب ؟ لماذا لم يحضر ضابطا ويجلد ظهره ؟ هذا يدل على روح جبانة حاقدة ، يجلد ضابطا أو قاضيا من الذين أسأؤوا إليه ! بدلا من شحاذة مسكينة! أم أن الطبيعة لا تظلم إلا الضعفاء .

الغموض الذي يلفه الوجوديون والحداثيون على كتاباتهم و شخصياتهم أو الشخصيات التي يعجبون بها أو أفكارهم وحتى رسومهم، هو عمل ضد التنوير، الناس بحاجة إلى التنوير وليسوا بحاجة إلى الظلام والكوابيس الغامضة، والأدب الغامض هو أدب ظلامي، والمقال الغامض هو مقال ظلامي، الحق أبلج وصريح ومكشوف، ولا يلوذ في الظلمات إلا الخفافيش .

صحوة الوجود

يشرح الكاتب في هذا الكتاب عن صحوة الوجود تفصيليا. يقول أنيس منصور: فصل صحوة الوجود (يتحدث عن مسرحية بيت دمية لهنريك إبسن^١) ملخصها أن نورا اقترضت مالا من البنك الذي يعمل فيه زوجها مديرا، أخذت ذلك القرض باسم أبيها تزويرا لكي تنقذ به زوجها المريض نفسه، وعلم بأمر التزوير أحد الموظفين في البنك، فقام المدير زوج نورا بفصله عن العمل، وبعدها علم الموظف المفصول أن زوجة مديره هي من زوّرت القرض، فأرسل تهديدا يفضح به المدير عبر البريد .. وكانت لنورا صديقة اسمها لورا، وقد أخبرتها بقصة تزويرها للقرض من أجل زوجها، فذهبت لورا وأخبرت بذلك الموظف المفصول التي كانت تحبه فيما سبق، فندم الموظف المفصول على ما عمل، وأرسل رسالة أخرى يلغي فيها هذا التهديد، ولكن المدير لم يصله سوى الرسالة الأولى، وعندها قام بتوبيخ زوجته وأهانها وأنها ستؤدي به إلى فضحه وإحاق العار به، ولكن عندما وصلت له الرسالة الثانية ، تغيرت

^١ هنريك يوهان إبسن Henrik Johan Ibsen (١٨٢٨ - ١٩٠٦) كاتب مسرحي نرويجي كبير، كان من أهم العاملين على ظهور الدراما الواقعية المعاصرة. يعرف بـ "أبو المسرح الحديث". له ٢٦ مسرحية. اعتبر من أهم كتابي المسرح على مر التاريخ.

مواقفه فجأة وأصبح يتودد إلى زوجته ويطلب منها أن تكون قريبة منه وحببية ..
ولكن نورا انصدمت بهذا التغيير المفاجئ وقررت الرحيل تاركة إياه وتاركة بيته
وأولاده له للتعيش من جديد ... ١

يناقش هنا مشكلة نورا هي أنها تصادمت مع الرذيلة وجها لوجه ، مع زوجها مدير
البنك، هذه القصة أخلاقية وليست تتحدث عن صدمة وجود أو يقظة وجودية كما
يرى الكاتب، وتصلح للاستشهاد على أهمية وجود الأخلاق وحاجة الحب إليها في
البيئة الاجتماعية ، لأن الأخلاق أخذ وعطاء من نفس. لقد انصدمت من موقف
زوجها الذي فعلت الفضيلة من أجله، وهو لم يقدر ما قدمته له، إن زوجها هو الذي
مارس وجوديته واهتم بأنانيته ورمى الأخلاق والواجب الأخلاقي عرض الحائط،
لأن عليه واجبا أخلاقي تجاه شهامتها، فبسبب تخليه عن الأخلاق، خرجت من
المنزل واعتبرته غريبا لأنها لم تتخيل أن يرد معروفها بهذا الشكل، وانكشفت لها
حقارته، وتعلقه بالرذيلة والمصلحة، فمات الحب في تلك اللحظة وأصبح شخصا
غريبا عنها ..

والحب مبني على الأخلاق أو مظنة الأخلاق، فإذا انكشفت الحقيقة الأخلاقية السيئة،
فلا بقاء للحب، وما فعلته هو أحسن تصرف الإنسان تعيش بالأخلاق، وتعلم أنها هي
سند الحب. تثبت هذه القصة أن الإنسان ينكشف ويعرف إذا انكشفت حقيقته
الأخلاقية، إنها لم تهرب لأنه عاملها كدمية بل لأنه انكشفت أخلاقه، فعندما كان
خائفا من الفضيحة، أساء إليها ولما اطمئن وأحس بالأمن أراد ألا يخسرها تبعا
للمصلحة .

^١ نفس المرجع (ص ١٢٣-١٣٧)

هذه القصة تؤيد المثالية الأخلاقية أكثر من تأييدها للوجودية، فلو ضحى لأجلها لما خرجت من المنزل، إذا ليس سبب خروجها هو وجوديتها ولكن أخلاقها هي السبب، فهي لا تستطيع أن تعيش مع بغيض.

خلاصة القول كانت الوجودية مرتبطة لأنيس منصور مثل ريش الطير يقول الكاتب عنه: " يبدو أن الوجودية هزت عقلي وحركتني أطلقتني وأطلعتني على تجارب نفسية وعقلية كثيرة ووضعت المرارة على شفتي واليأس على نفسي .. وأفقدتني الكثير من نعيم هذه الدنيا. وأعتقد أن الوجودية كانت ريشا في جناحي ... وأنني غيرت ريشي .. وأنني كنت أفضل الطيران على المشي على الأرض ... ولكنني الآن أمشي على الأرض وأتلمس الجدران والإنسان .. وأتجوع لنفسي وللجميع!"^١ وكان تفكير أنيس منصور شغلت في الستينات في كل ما هو مجهول من الإنسان ومنه تحضير الأرواح. هذا الكتاب يسهل الفلسفة الوجودية للقراء وعشاق الفلسفة.

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص : ٥٠)

Mohammed Abdurahiman, O. “Existantialism and other philosophical aspects in the works of Anis Mansur : A critical evaluation “. Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2017

الباب الرابع: نظريات أنيس منصور عن الحب والمرأة

الفصل الأول: الحب في مؤلفات أنيس منصور المختارة

الفصل الثاني: الزواج في نظرية أنيس منصور

الفصل الثالث: مواقف أنيس منصور في النساء

الفصل الرابع: السعادة في نظرية أنيس منصور

الفصل الأول : الحب في مؤلفات أنيس منصور المختارة

معنى الحب

الحب والمحبة بين الناس بشكل عام هي التي تجعل الناس تتعامل بإنسانية ومودة، ولولا المحبة لأصبح المجتمع غابة. الحب أساس للصحة النفسية عند الإنسان أيا كانت صورة الحب وأيا كان عمر الإنسان.

يتناول هذا الباب أخطر قضية معاصرة في المجتمع وهي قضية المرأة. أنيس منصور كتب عن المرأة والحب كثيرا وعرف أنه عدو المرأة بشدة كتاباته ضد المرأة، لأن أفكاره وأقواله ظاهريا ضد المرأة. يشرح الباحث في هذا الباب عن المرأة والزوجة والحب عموميا وآراء أنيس منصور عن هذه القضايا، وكذلك يتضمن هذا الباب دراسة تحليلية ونقدية على آراء أنيس منصور.

بدأ تاريخ الدنيا بإلقاء الله المحبة في قلب آدم عليه السلام نحو زميلته حواء. ووجد نقاط التحول للعصور والتاريخ أثناء حياة الإنسان على هذا العالم وعرف حروب ونزاعات كثيرة في خلال تطور الحضارة الإنسانية، فإن أغلب الحوادث والوقائع قد وقعت بسبب النساء وشغف الرجال بهن.

الحب

الحب أتبعته الكثيرين، وأسعدت الكثيرين وخذعت الكثيرين. البعض حلق به إلى أعالي السماء، والبعض أنكر وجوده في واقع الحياة والبعض جعله سببا للعباب والاحتراق. هذا الشعور الجميل أصبح اليوم هاجسا ملحا. حديث عن الحب صعب وملتبس، لصعوبة تعريفه والتباس معانيه من جهة، ولأنه يوشك في الواقع الملموس أن يرتد إلى عناصر كثيرة مختلفة، يتضمن فيها الحسي والعقلي والروحي، ولا

يكون خالصا لواحد منها بحال، من جهة أخرى. يرى الحب في كل مجال الحياة ويرجو كل حيوانات الحب من غيره. لأن الحب سيد الأخلاق والحياة كلها معناها الحب ، وسائر الأخلاق مثل الحنان والعطف ينبع من الحب ، ويحترق الحب الكراهية والحسد والغضب وغيرها من أخلاق السيئة.

ما هو الحب ؟

هذا هو أقدم سؤال في الدنيا، والجواب عليه صعب، يرى الحب في كل كتابة، وكل أغنية وكل فرح .. وكل مآثم. فتح الحب هو الذي فتح للناس أبواب السجون والقيود، وهو الذي يجلبهم على باب المحاكم.

عرف اللغويون الحب تعريفات مختلفة، فقالوا: هو المحبة والمودة. والحباب (بضم الحاء) الحب والود. والحيب: المحب والمحبوب . ولعلماء الألفاظ وفقه اللغة اتجاهات وتعريفات وتسميات ومسميات ، فقالوا: إن أصل كلمة الحب، معناها مأخوذة من حَبَب الأسنان ، وهو صفاء الأسنان وبهاؤها ونقائها فكأن محبة المحب هي صفاء وقته وضيء نفسيته ونقاء مودته^١.

إن كل إنسان يبحث عن الحب في كل مجال حياته، والطفل يبحث عن الحنان.. والمراهق يبحث عن الزمالة .. والبالغ عن الزوجة .. والعجوز يبحث عن الممرضة .. وكلها أنواع من الحب ولا يمكن الاستغناء عن الحب أبدا إذا ما هو الحب ؟

عرف الحب في معجم الوسيط الحب: الوداد : وهو ميل إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة، أو الجذابة أو النافعة^٢. يفهم من هذا كل إنسان وسائر الحيوانات يطلب الحب من غيره.

يجد تعريفات عديدة عن الحب عند علماء وفلاسفة والأدباء. يقول مأمون غريب: كل فنان له جواب، وكل فيلسوف له رأي، و الناجح في حبه له رأي .. والفاشل في

^١ دا محمود بن الشريف : الحب في القرآن : دار المعارف القاهرة ، الطبعة الرابعة (ص: ٣١)

^٢ المعجم الوسيط : ص ١٥١

الحب له رأي . والرجل الذي يحب بعقله له فلسفة، والذي يحب بلا عقله له فلسفة أخرى .. والذي له قلب والذي لا قلب له .. والذي يحشو قلبه وعقله في معدته .. كل هؤلاء آراء ومواقف^١ يفهم من هذا أن تعريف الحب مختلف بين الناس يعرفون الحب حسب سياقهم وتجرباتهم الحياتية. الحب هو النشوة الذهبية على شكل سهم ينطلق من قلب إلى قلب أو جسم إلى جسم. الحب فن كما أن الملاحة وقيادة السفن فن وفلاحة الأرض فن.

يقول أنيس منصور أكثر الكلمات شعبية في الدنيا وفي كل اللغات وفي كل الأوقات: أنا والحب والفلسف والموت.. وهذه الكلمات مربوطة بعضها ببعض ومن الممكن أن نضعها في جملة واحدة ألف مرة كل يوم. كلمة الحب : كلمة من حرفين ولكنها تضم كل ما جاء في القاموس من كلمات ، وكل الذي قاله الشعراء والمطربون والذي يحب هو الذي يتصور دائما أنه مركز الكون^٢. الحب من حوائج المجتمع إن لم يكن فيه حب وهو كالعدم مع حياته.

يكتب الشعر والقصص والنثر وغيرها حول الحب يقول أنيس منصور عنها في كتابه : كل الأدب نثر أو شعرا يدور حول : الحب والخير والحرية. في كل اللغات في كل العصور . والذي لم يعرف الحب ، ليس إنسانا والذي لا يشعر بجوع الآخرين ليس إنسانا ، والذي لا ينشد الحرية له ولغيره ليس إنسانا. وكل الناس ما قاله الإنسان عن الحب الذي عرفوه أو الذي لم يعرفوه . الحب كلمة من حرفين .. ولكن ما الذي صنعه الحرفان في الإنسان .. حرفان ولكن في هذين الحرفين كل المعاني والمخاوف والعذاب والهوان والكبرياء والجنة والنار. إن الحب يجعل الناس متشابهين في السلوك .. في الفهم .. وفي رد الفعل .. أي الحب هو إعادة برجمة التفكير والسلوك الإنساني. المعني أن الحب هو أقوى علاقة بين اثنين. هناك معادلة تكاد تكون رياضية هكذا : الحب = الاهتمام + الاحترام + النقود + الغيرة + الرغبة

^١ غريب، مأمون : أنيس منصور حياته وأدبه : منشورات المكتبة العصرية : (ص ١٠٩ - ١١٠)
^٢ منصور، أنيس : الحب والفلسف والموت وأنا : نهضة مصر، الطبعة العاشرة ٢٠١٠م (ص ١٣٠)

في الامتلاك. يقول طه حسين : الحب إحساس بالأكلان في القلب يحتاج من الأصابع أن تهرشه . ولكنها لا تستطيع! ^١

سئل كثير من الفلاسفة عن الحب ، أجاب الكاتب أنيس منصور لما سئل ما هو الحب؟ هو أغمض وأعقد علاقة بين الرجل والمرأة تناولها الشعراء والفنانون والفلاسفة خمسة آلاف سنة، والنتيجة أن الناس يطلبون المزيد من الحب وعن الحب. هناك آلاف تعريفات للحب فهناك من يقول إنه شيء في القلب أو قوة سحرية تربط بين رجل وامرأة أو أنه ينبوع السعادة في هذه الحياة أو أنه الشمس التي تشرق في أفقين اثنين في وقت واحد، والشاعر العربي أبو نواس يقول:

يقول أناس : لو وصفت لنا الهوى فوالله ما أدري الهوى كيف يوصف^٢

وفي كل فرد حرية في حبه ولمن يعطي ومما يقبل، يقول أنيس منصور عن هذه الحرية في الحب: "وليس في الحب ما هو مشروع أو ما ليس مشروعاً لأن الحب حرية لا تقيد بقيد .. والحب مسألة شخصية وكل ما هو شخصي لا يخضع لأي قانون .. وإنما يخضع للقانون كل ما ليس شخصياً"^٣.

أما الحب عند العرب فيرى الأديب الفرنسي اسندال أنه أرقى وأعمق ما عرفت الإنسانية من حب. ويتحدث عن الشاعر جميل الذي أحب بثينة حتى الموت. "والعرب هم أول من عرف الحب العذري وهم أول من علم الإنسانية كلها معنى الفروسية ومعنى السهامه وأول من عرف أن الشرف هو أن يحب الإنسان حتى الموت"^٤.

^١ منصور، أنيس : عندي كلام : نهضة مصر، ٢٠٠٢، (ص ٢٠٧)

^٢ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ٢١٣)

^٣ منصور، أنيس : مقالات عن الوجودية : دار نهضة مصر (ص ٦٢)

^٤ منصور، أنيس : من أول نظرة: دار الشروق ، الطبعة الرابعة: ٢٠٠١ (ص:١١٨)

الحب في القرآن

جاء في القرآن الكريم كثيرا عن الحب مثلا في حياة الزوجية وكذا ورد عديد من القصص التي متعلقة بالحب. إن الله تعالى يحب العباد وألقى الحب على عباده حبا صادقا لأنه أعطى فرص عديدة لإدخالهم إلى الجنة بفضلهم، لأن الله هو الغفار للمذنب والعاصي من عباده لأن الغفران يدل على حبه للعباد لأن العفو والغفران من علامة الحب على محبه.

يقول محمود بن شريف: "كل من له قلب يحس الحب يحب والمحبة عاطفة مشتركة بين ذوي القلوب الحية النابضة فهم مشتركون في أصل المحبة، ولكنهم مختلفون متفاوتون في مراتبها ودرجتها"^١. القلب هي محراب الحب وهي موطن الذكر والفكر والشكر والزهد وهو باب السمو إلى الروحانية.

إن الإسلام يحض على الحب وأن المؤمن لا يجد حلاوة الإيمان الحقيقي إلا إذا أحس حرارة الحب في قلبه، ينبغي على المؤمن أن يحب غيره لأن يجد حلاوة الإيمان . يقول رسول الله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"^٢. فالحب علامة من علامات الحياة الروحية في عقيدة المؤمن. إن الإسلام يدعو إلى المحبة وجعل الله المحبة بين الزوجين ذكر عن هذه المحبة في آياته سبحانه وتعالى وهو يقول: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)^٣.

^١ دا محمود بن الشريف : الحب في القرآن : دار المعارف القاهرة ، الطبعة الرابعة (ص: ٢٧)

^٢ رواه البخاري ومسلم : ١٦ ، باب حلاوة الإيمان

^٣ سورة الروم ٢١

المسلمون مأمورون بحب الله تعالى ومن أحب الجمال كان حبه لله لأن الله جميل يحب الجمال، ومن أحب الجلال فقد أحب الله فإنه ذو الجلال والإكرام. أمر الله تعالى أن يحب كل من الوالدين والإحسان عليهم. والقرآن الكريم قدعالج الحب بين الزوجين وبين إخوان المسلمين. يأمر الإسلام أن يكون حبه لله لا يريد به منفعة دنيوية ولا لغرض زائل. عديد من الكتاب يعالج الحب في صفحاته وقد جاء في الأحاديث النبوية دعوات لحصول حب الله تعالى ، مثل " اللهم إني أسألك حبك ، و حب من يحبك ، والعمل الذي يقربني إلى حبك^١". وأمر الله تعالى المؤمنين لمحبة رسول الله ﷺ .

^١ الطبراني : ١٦٦٤ ، وترمذي ٣٢٣٥.

الحب عند أنيس منصور

كتب أنيس منصور عديدا من الكتب عن الحب، و مر بتجارب كثيرة واطلع على كثير من الآراء والأفكار والأقوال عن الحب، وهو يرى أن الحب فن يجب أن تتعلمه وتعلمه بأن تعرف أسسه وقواعده. وقد كتب أنيس منصور كثيرا من الكتب عن الحب والمرأة، وكتابه المشهور "يا من كنت حبيبي" رحلة شائقة في الحب والمرأة والجنس والزواج. أن العقل عند أنيس منصور كما يصف في هذا الكتاب هو الحب وأن العقل الذي لا يسمح بالحب ليس عقلا بل منتهى الجنون .

يقول الكاتب إن الحب هو قضية قديمة في الدنيا والحب هو الذي فتح للناس أبواب السجون والقيود وهو جوهرة اهتمام الإنسان وإنه كورق النشاف يمتص البقع السوداء من حياة المحبوب. و هو الكلمة التي تجعل المحب باك تحب لكن ولا يرى أحد دموعه و تحزن ووجهه باسم.

دفع عناصر كثيرة أنيس منصور إلى كتابة عن الحب، روت زوجة أنيس منصور في إحدى الحوارات الصحفية، وكان دافع أنيس منصور وراء كتاباته عن الحب أنه يرى أن كثيرا من الأزواج التعساء ينتظرون كلماته التي تخفف عليهم أعباء الحياة الزوجية. ومن أهم دوافعه أحوال المجتمع خاصة في حياة الأسروية. أن كثير من النساء يئسن عن الحب ويطلبون ويرجون الحب يحبن النساء أقوال عن الحب.

الحب يختار الشخص لحياته، والمحب يجد مشقات مختلفة في مجال حبه عند قدومه مع الحب حتى يكون الصديق عدوه وعكسه، لأن الحب مرض من الأمراض ، والمريض بعيد من الناس والمجتمع والقيود وعادات المجتمع. لكن هذا المرض الذي اختار شخص لتذوقه وتلذذه مع بعده من المجتمع . ويقول عنه أنيس منصور: "إن الحب هو المرض الذي اختارته، ومرض الحب هو الذي لا يفرق بين من ينام على الرمال ومن ينام على الحرير .. ومن يأكل الخبز ومن ينفر من الكافيار .. وعاشقة الفقير وعاشقة الأمير . إنه هو الحب فوق .. تحت .. هو الحب .. هو الذي

يهز القلب الذي يهز الكون. فالحب هو الحديث اليوم ، حديث الغد ، هو اليوم .. هو الغد .. هو الصحة .. هو المرض .. هو الحياة هو الموت .. هو كل كنوز الدنيا.^١ .

وكتب أنيس منصور كلمات كثيرة في الحب منها: "المرأة خرجت من الرجل، لا من رأسه لكي تتحكم فيه، ولا من قدميه لكي توقعه، وإنما من أحد جنبيه لكي تكون إلى جواره، ومن تحت ذراعيه لكي تكون في حمايته، وبالقرب من قلبه لكي يحبه"، وكتب أيضا "بداخل كل امرأة حب مناسب .. لرجل غير مناسب، و "الحب الحقيقي: أن تحب الشخص الوحيد القادر على أن يجعلك تعيشاً، " في حياتنا مصيبتان أن نعيش بلا حب وأن نحب".

يقول أنيس منصور في كتابه : "الحب بلغة الكيمياء": هو محاولة تذوب السكر في الماء على نار هادئة. قال الشاعر محمود حسن إسماعيل وهو يصف الفستان وكأنه يتحدث عن لهيب الحب :

إن تكن نارا

فما شهى خلودي في سعيرك ..

أو تكن وردا

فوا لهفة روعي لعبيرك^٢ . الخ

الحب قوة لأن المحب يفعل ما يشاء ليحصل محبوه ولا يخاف أي لومة لائم و تقاليد المجتمع والقيود الدينية والاجتماعية لتحصيل محبوه. يقول أنيس منصور: الحب هو القوة الوحيدة التي تتغلب على أنانية الإنسان .. أي تتغلب على انشغالك بنفسك والعمل من أجل كل ما يجعلك أكبر وأغنى وأقوى . الحب هو القوة الوحيدة التي

^١ منصور، أنيس : الحب والفلسف والموت وأنا : نهضة مصر، الطبعة العاشرة ٢٠١٠م (ص ١٥٠)

^٢ نفس المرجع (ص ١٣٣)

تفتح قلبك أكثر، وعقلك أوسع، وتفسح مكانا في قلبك لإنسان آخر، وفي عقلك لهموم أخرى وفي حياتك مكانا لإنسان آخر.. وتتنظر إلى مستقبلك بأربع عيون^١.

كل إنسان يرجو الحب في حياته و يقول أنيس منصور: "كل إنسان يبحث عن الحب. الطفل يبحث عن الحنان والمراهق يبحث عن الزمالة والبالغ يبحث عن الزوجة والعجوز يبحث عن الممرضة. وكلها أنواع من الحب ولا يمكن الاستغناء عن الحب أبدا، ولكن الإنسان، قد يعيش طويلا وعريضا ولكنه لا يعرف بالضبط ما هو هذا الحب الذي يشعر به نحو فتاة. إنه يحس بحرارة تملأ نفسه وتفيض على الناس حوله، ويحس بشيء من "الأكلان" في قلبه، فيعلن بين نفسه وبين الناس أن هذا هو الحب. وقد حدث أن ذهبت سيدة جميلة إلى طبيب نفسي معروف. وجعلت تشكو من متاعب زوجها وأنها لم تعد تتحمل هذا الزوج وأنها لا بد من أن تنفصل عنه. وسألها الطبيب: هل تحبين زوجك؟ قالت: طبعاً أحبه. فسألها: ولكن أي نوع من الحب؟ ودهشت السيدة جدا ثم قالت: أي نوع؟ إنني أحبه فقط. وهل هناك أكثر من نوع من الحب؟ والجواب هو: طبعاً هناك أكثر من نوع. ومعظمهم لا يعرفون أي نوع من الحب هذا الذي يشعرون به. فالحب هو علاقة بين شاب وفتاة قائمة على التفاهم والحنان، لتحقيق الراحة والسرور. ولكي يحرص الإنسان على هذه الراحة فإنه يتعب ويضحى من أجل نفسه ومن أجل الفتاة التي يحبها"^٢.

يرى أنيس منصور أن الحب هو علاقة بين اثنين قائمة على التفاهم والحنان لتجد الراحة والسرور، وليحصل الإنسان على هذه الراحة من أجل نفسه ومن أجل المحبوبة التي يحبها. يفهم من هذا أن غرض الحب تحقيق الحياة مع الفرح والسرور، إن لم يجد هذين الأمرين لا تكون حبا حقيقيا. يرى أنيس منصور في كتابه: "أن الحب هو علاقة بين اثنين قائمة على التفاهم والحنان لتحقيق الراحة والسرور،

^١ منصور، أنيس : لوجاء نوح : نهضة مصر : الطبعة الخامسة ٢٠٠٩م (ص ٣٨)

^٢ منصور، أنيس : الحب الرومانتيكي : مجلة نصف الدنيا

ولكي يحرص الإنسان على هذه الراحة فإنه يتعب ويضحى من أجل نفسه ومن أجل الفتاة التي يحبها"^١.

الحب ليس بصفة لكن يظهر في أفعاله لمحبوب لأن الحب فعل نحو محبوبه لا في داخل نفسه فقط. يقول أنيس منصور: "لا يوجد محب، ولكن يوجد إنسان في حالة حب لأن الحب ليس صفة ولكنه فعل"^٢. الحب كالحصبة لا بد أن تصيب مرة واحدة على الأقل وكلما أصابت في سن متأخرة كانت أقسى! الحب الأول كالتطعيم يحمي من متاعب الحب، الثاني! سقطت من عين دمعة في البحر. الحب من عواطف جميلة ومحمودة.

يفهم من هذا أن أنيس منصور يحاول في كتاباته أن يجيب الأسئلة التي تدور على نفس القراء عن المرأة والحب والزواج، فالمرأة هي أجمل وأقسى ما خلق الله تعالى. الحياة صعبة بدون المرأة لكن الحياة أصعب مع المرأة، هذه الكلمة تدل على تجربة الكاتب من حياته، والعقلاء من الرجال يعلمون أن دموع المرأة لا قيمة لها لأن دمعها تجري بدون جدوى. يشرح الكاتب أنيس منصور في كتابه المشهور "من أول نظرة" أسرار العلاقات الإنسانية ويحلها بأسلوب أدبي وعن حقيقة هذا المخلوق الذي خلق في ضلع آدم. ولا شك أن الحب له عناصر مختلفة، وهي كما يراها الكاتب تتمثل في الاهتمام .. والمسؤولية والاحترام والمعرفة، يواصل أنيس منصور رحلته مع الحب والتاريخ .

يقول الكاتب: "أصعب من العلاقات الجنسية : الزواج ، وأصعب العلاقات الزوجية: الحب"^٣. فالزواج علاقة أو رباط من الممكن أن يكون جنسا خالصا ، مجرد التقاء رغبات ومصالح. فالحب معناه التقاء حر بين رغبات كثيرة نفسية واجتماعية وعقلية وجسمية أيضا. ومحاولة مستمرة بين الاثنين على توفيق كل وجهات النظر

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ٢٠٢)

^٢ منصور، أنيس : لعل الموت ينسانا : نهضة مصر (ص ٦٦)

^٣ منصور، أنيس : من نفسي ، دار الشروق : (ص: ١٢)

حتى تكون وجهة واحدة. وأصعب من الحب الصداقة . الصداقة بين رجل وامرأة صعبة جدا، لأن الصداقة معناها أن يرتفع الإنسان بشعوره فوق كل ما يثير ويمتع ويوجع أيضا^١.

فلسفته في الحب

كتب أنيس منصور عن الحب والزواج كثيرا، فلسفته في الحب معروفة بين القراء كانت تعيش رومانسية يداعب بها قلب من تقرأ له، ويشاغبها كل يوم الجمعة، في مقاله بصحيفة "الأهرام"، لكنه كان يستحق أن يلقب "فيلسوف الحب"، فيشبهه الكاتب الحب بمرض لأن الحب مرض من الأمراض، وفي هذا المرض ترتفع درجة الحرارة، والذي يحب هو المريض دائما، هو الذي يشكو ولا يدري أين الألم، والحب هو أن تعطي دائما.

ويشرح الكاتب فلسفته في الحب، قائلا : الذي يحب هو الذي يجعل حياته تفسيراً لهذين الحرفين: ح.. ب، ولا ينطق بهما.. وإنما يجعل الحب ورقة خضراء، ويجعل الورقة تتحول إلى زهرة، والزهرة تتفتح، ويكون لها عطر، ثم يشاغب بعد ذلك، وبنفس كلامه العاشق لفلسفة الحب يشاغب أنيس منصور المرأة.

بعض من أقوال أنيس منصور عن الحب

- * لا تغلق الباب الذي بينك وبين الناس فقد تعود إليه!
- * مادمت لا تقدر أحدا، فكيف تغضب لأن أحدا لا يقدرك!؟
- * سوف يبقى الفشل مرا، إذا لم تبتلعه!
- * وراء كل رجل ناجح سيدة واحدة على الأقل مندهشة لذلك!

^١ منصور، أنيس : من نفسي : دار الشروق (ص : ١٣)

- * العاقل يستفيد من أعدائه، والغبي لا يستفيد من أصدقائه!
- * سعيد من يجد امرأة يحبها، تعيس من يجدها ثم يتزوجها!
- * ورقة الجنية التي خرجت من المطبعة الآن تساوي بالضبط الورقة التي دارت على حل شعرها عشرات السنين - فهمت!؟
- * لا تتزوج امرأة لم تعرف إلا رجلا واحدا - لأنها لن تنساه!
- * اجلس إلى والدتك واسألها كيف تزوجت والدك، فسوف تجد قصة مضحكة!
- * الفرق بين شروق الشمس وغروبها - كالفرق بين واحدة سوف تتزوج وواحدة قد تزوجت!
- * لا تسمع نصيحة من الذي أحب ولا نصيحة الذي تزوج - جرب الفشل بنفسك!
- * وحياتك كلهن سواء: الحاصلة على شهادة الدكتوراه والحاصلة على شهادة ميلاد!
- * من حسن حظ الرجال أنهم لا يسمعون ما تقوله النساء عن أزواجهن إذا جلسن معا!
- * العذاب في الدنيا ألوان: الحب والزواج والأولاد والأصدقاء والجيران!
- * هات ورقة وقلم واكتب: أعترف بأنني حيوان له أربع أرجل وذيل، لأنني لم أستمع إلى نصائح كل الذين سبقوني إلى الحب الذي أفضى إلى الزواج!
- * إن كان لا يزال في عينك دمع فأرجوك أن تبكي على حالي فقد أخذت بنصيحتك ولم أهاجر إلى أي بلد آخر!
- * يومان حزينان في حياة المرأة: يوم خدعتها ويوم صدقتك!
- * لا تغضب من أحد فأنت أسوأ كثيرا مما تعتقد!

الحب الحقيقي

الحب ماء القلب وغذاء الروح وقوت النفس. يستطيع أن يرى الحب بين الناس أنواعا كثيرا يحب الرجال والنساء لمزايا وخصائص غيره وهو لا يكون حبا حقيقيا إذا فقد هذا المزايا يفقد الحب لأنه لا يكون دواما وأزليا. كثير من الرجال تحب امرأة لمزاياها فهذا ليس حبا. ولكن عندما تحبها رغم عيوبها فهذا هو الحب ! الحب الحقيقي: أن تحب الشخص الوحيد القادر أن يجعلك تعيشا !. من يسافر في سبيل الحب يجد مضرات متنوعة من المجتمع لا يستطيع له أن يكون عاشقا طوال الوقت — ولا من الضروري! الحب لا يقتل أحدا ولكن يعلقه بين الموت والحياة.

عندما تحب الفرد امرأة، فليس معنى ذلك أنها تستحق ذلك.. ولكن لا يستطيع أن يعيش من غير حب. أجاب الكاتب أنيس منصور لسؤال أيهما أكثر إخلاصا في الحب الرجل والمرأة؟ المرأة فالمرأة بطبعها مخصصة للرجل الذي تحبه إنها لا ترى أحدا سواه ولا تسمع أحدا غيره ولكن الرجل فهو مخلص للمرأة بل على طريقته هو وهو التي تحبه.

كثير من الناس يحب للمنفعة لا يكون هذا حبا حقيقيا ويقول الكاتب: فأنت تحب الذي ينفعك وتكره الذي يضرك، وتحترم من يحترم رغباتك وتحقر من يحقرك... والسبب وراء كل ذلك: كم تدفع في هذا وكم يدفع لك هذا؟ ومن ليس معه قرش لا يساوي قرشين ومن عنده قرش له ليس عنده قرش، ومن يملك القرش لا كرش له.. والكرش هنا الأولاد تخرج وتكبر وتبيع وتشتري! فالحياة أقوى والفلس أقوى من الحياة.. والسوق مفتوحة للجميع!^١. أسباب النجاح في الحياة هي نفسها أسباب النجاح في الحب كما أوضح الكاتب في كتابه "من أول نظرة".

الحب صورة من صور النشاط النفسي، وطرز من السلوك تعتمد على الفطرة والوراثة. "والحب غريزة، ولكن الناس لا يعرفون كيف يكون الحب.. أما الحيوان

^١ منصور، أنيس: الرصاص لا يقتل العصفير: نهضة مصر (ص ٣٠)

فيعرف ، ولكن الإنسان لا يعرف ماذا يقول قبل أن يعمل .. ولذلك معاهد جادة جدا يتعلم فيها الناس كيف يقتربون من بعضهم بعضا، وكيف ينتقل الإنسان من القرب إلى الارتباط ومن الحنان إلى الحب ومن الحب إلى الحنان ومن الحنان إلى الألفة ومن الألفة إلى المحبة" ^١.

كثير من الرجال يفضلون الحب على الزواج، لكن من الصعب أن يكون الإنسان عادلا مع من يحب. وفي حياة الدنيا مصيبتان كبيرتان أن يعيش بلا حب ويعيش مع حب. كما يريد الإنسان في قطف ورده، لا يفكر في مشقاته لحصول الورود الجميل وهو طبيعة الإنسان لا يفكر عن مشقاته لنيل غرضه. لكن الصبر على المشقات لحصول الهدف يجعله سعيدا في حياته.

يقول أنيس منصور: أما ثمن الجمال، فإن الذكور الجميل أقصر عمرا لأنها تجهد نفسها كثيرا مع عشرات الإناث! ^٢ والعلاقة بين الرجل والمرأة هي أصعب العلاقات ولكن الصعوبة ليست بسبب المرأة فقط والرجل أيضا سبب هذه الصعوبة لأن الرجل يحكم وهو يحب أن تكون المرأة تحته. والرجل يحب أن تكون المرأة تحت قيادته و سلطنته. ولذا يبذل جهده لهذا الغرض.

الحب هو التفضيل والإيثار هو أن تؤثر إنسانا واحدا وتتعلق به وأن يؤثر هذا الإنسان أيضا على غيره ويتعلق به ليتم التبادل في الحب عن حرية كاملة في الاختيار والهيئة. إن عاطفة الحب تدفع الوجود بما فيه إلى البقاء وتساعده على النمو والإزدهار .

ويختتم أنيس منصور تحليلاته عن الحب قائلا : "إنهم يتصورون أن الجنس والنجاح في الجنس .. هو الذي يؤدي إلى الحب ويؤكدده ويجعله على أساس متين .. مع أن العكس هو الصحيح .. فالحب هو الذي يجعل الجنس متعة وراحة . والحب

^١ نفس المرجع (ص ٢٥٨)

^٢ نفس المرجع (ص ٣٩)

هو وحده القادر على تصحيح الأساليب التي نستخدمها في الاستمتاع الجنسي ، وهو الذي يجعل الضعيف قويا والقوي ضعيفا^١.

الحب علاج

الحب دواء وشفاء لأمراض شتى خاصة بالأمراض النفسية، لأن كل مرض علاج بالحب بأن الإنسان علاجه الحب إذا أسكرته الفلوس فالحب علاج وإذا دوخته السلطة، فالحب علاج، وإذا مزقته الأحقاد فالحب دواء فالحب هو قوة المحركة، والحب هو وحده الذي يجعل الكبار صغارا ويوقف شيخوخة القلب وشلل العقل. والحب عند الكبار كالنقش على الحجر وعند الصغار كالنقش على الماء. بالحب تشرق الوجوه وتبتسم الشفاه وتتألق العيون.

يقول أنيس منصور: والحب ليس علاقة واضحة بين اثنين من الناس، ولا كلمات المحبيين في وضوح المعاومات الرياضية. فالمحبون لا يطيقون الشمس ولا ضوء النهار، وإنما يفضلون القمر والنجوم والليل والسحاب .. ويفضلون الدموع والآهات على الكلمات. والشيء الواضح تماما في الحب : هو أن المحبيين في حالة حب دون أن يعرفوا معنى الحب ولا غاية الحب. إنه الحب بلا حدود بلا تحديد. إن الحب احتجاج على كثرة النور الباهر^٢.

اشتهر أنيس منصور باسم "عدو المرأة" وهو يعد من أبرز الكتاب المصريين الذين اشتهروا في مجال الفلسفة وتناول في كثير من كتاباته علاقة الزواج والحب. وصى الكاتبة في المرأة يجب على الرجل أن لا يحاول لفهم المرأة كثيرا وكذا يجب على الرجل أن يكون حليما في الاستماع إلى كلماتها. لأن الحب هو الملجأ الفريد من عواصف الحياة اليومية.

^١ فوزي، محمود: أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ٢٠٥)
^٢ منصور، أنيس : الذين هاجروا : دار الشروق ، الطبعة الرابعة ١٩٩٦م (ص:١٨١)

دراسة عن بعض كتبه في الحب

يريد الباحث هنا دراسة تحليلية عن بعض كتب أنيس منصور عن الحب والمرأة والزواج. قد ألف أنيس منصور كثيرا من الكتب في هذا المجال ويتناول معظم مؤلفاته الحب من مختلف النواحي. ومن ذلك كتابه المشهور "ألوان من الحب"

ألوان من الحب

"ألوان من الحب" كتاب ألفه أنيس منصور وهو دراسة نفسية. يقول أنيس منصور في كتابه الحب ألوان: النوع الأول، وهو الحب الرومانتيكي أو الحب الخيالي أو الحب الذي نتحدث عنه القصص والأفلام والشعراء الحب الذي فيه خيال ولمعان.

الحب الرومانتيكي ترى فيه المحبوب والمحبوبة يعتقدان أنهما خلقة لبعضهما فالحب الرومانتيكي هو الخيالي لأن كلمة الرومانتيكي مأخوذة من الكلمة "رومانس" بمعنى قصة خيالية. والحب الرومانتيكي يقوم على أنه عناق بين روحين تكمل الواحدة منهما الأخرى.

المشكلة هي كيف يكون الإنسان ناجحا في حبه؟

أما اللون الآخر من الحب هو حب الروحي، وهذا اللون ليس خاليا من الجنس، ولكن الجنس له معنى آخر. فحب الروح ليس معناه أن يحب روح الإنسان فلا يوجد شيء اسمه الروح.

أما اللون الآخر فهو الحب الواقعي، وفي الحب الواقعي تختلط الألوان، أن من الصعب جدا على الإنسان أن يكون محبا وأن يكون في نفس الوقت موزونا أو معقولا. والحب الواقعي يتكون من عدة عناصر مهمة، أولا: الفهم السليم لما

يشعر به الإنسان. وثانيا: الإيمان بالتغير وثالثا: الاحترام في الحياة الزوجية أو في الحياة العاطفية كثير من الملل.

يقول الكاتب في هذا الكتاب كثير من الزوجات في هذا العصر يعشن بلا لذة ولا سرور لأنهن يرجن الفراق من الأزواج لكن تعيش معها مخافة المجتمع . يقول الكاتب: "وكثير من زوجات اليوم يتمنين الطلاق من أزواجهن ويفضلن الحياة بلا أزواج، ويأكلن العيش والملح لأن أزواجهن ليسوا إلا حيوانات وإلا وحوشا ، ولا يفهمون ماذا تريد الزوجة"^١.

يفهم من هذا القول حقيقة المجتمع هذا العصر إن ملايين من الأمهات يتمنين الحياة بلا أزواج لأن خلق أزواجهن ليس جيدا ولا يفهم الزوجة كالبشر ذي العاطفة. يوضح أنيس منصور الحل لهذه المشكلة الكبيرة التي انتشرت بين الناس يقول: "والوسيلة الوحيدة لمنع هذه الكارثة بين الفتى والفتاة ، بين الزوجين الشباب هو التفاهم الصريح .. هو الثقافة الجنسية لكل الشبان والشابات .. وعندما يعرف كل منهما طبيعة الآخر، فإن الحياة تصبح أسهل، والسعادة تصبح ممكنة والسعادة تمشي على ساقين، هما: الشجاعة والصراحة!"^٢

الحب بين الزوجين هو الفرق بين الإنسان والحيوان لأن الحيوانات والحشرات والنبات تتناسل، لكن لا يحب بينهم يقول أنيس منصور: " أنا أعتقد أن الفرق بين الإنسان والحيوان شيء واحد هو: الحب .. الإنسان يحب والحيوان لا يحب .. الإنسان عندما يحب يختار ، أما الحيوان لا يختار"^٣ . يفهم من هذا أن الإنسان المتحضر يختار زوجته مثل الطعام لأنه إذا رأى الطعام لا يمتد يده إليه إلا إذا كان الطعام حقا له وكذلك حياة الزوجية يختار بعد تفكير.

ورد في هذا الكتاب، الرجال صياد وعندما تقع المرأة في شبكته إما يكون في الحب أو في الزواج أو في الخداع .. فإنها تحاول أن تتخلص منه، والرجل يتحاول أن

^١ منصور، أنيس : ألوان من الحب : نهضة مصر ، ط ٢٠١٠م (ص : ٢٠)

^٢ نفس المرجع (ص ٢٢)

^٣ نفس المرجع (ص: ٢٥)

يغلق المرأة في قفصه. ويفهم من هذا القول أن أنيس منصور يعتقد أن الزواج تعليق المرأة في شبكة الرجل أنها مردودة غير صحيحة لأن كراهية المرأة في حياتها عند الرجل لا يجد إلا بقلة الإيمان بالله وقوانين الإسلام. الكتاب يتألف من مجموعة كبيرة من المقالات المنفصلة وتتناول أنواع الحب المتنوعة ومشاكل الحب ومخاوفه قبل الزواج وبعد الزواج. بالطبع كثير من آرائه تستلزم النقاش.

من أول نظرة

هذا الكتاب مقالات عن الحب والمرأة والزواج والجنس وما يرتبط بهم من عواطف ومواقف، هذا الكتاب عبارة عن آراء وقراءات تاريخية واجتماعية عن الحب والمرأة والرجل .. أسلوب أنيس منصور في هذا الكتاب سلس ساخر ومريح للقراء. وفي هذا الكتاب يتحدث أنيس منصور عن كل شيء يتعلق بالحب والمرأة والجنس والتاريخ. وفيه نظرة الفلاسفات والحضارات والشعوب الشرقية والغربية المختلفة المتعلقة بذلك... الكاتب يستشهد بالعديد من القصص والروايات التاريخية والأدبية أما أسلوبه في الكتاب رائع جدا وكأنما يتحدث للقارئ ويقص قصص رحلاته والأحاديث التاريخية.

يقف أنيس منصور دائما في صف المرأة.. ويعتقد بقوتها وعطاءها وحبها، الجزء الأخير من الكتاب كان فيه مقارنة بين الإنسان والحيوان.. لكن خرج الكاتب في هذا الجزء عن موضوع الكتاب عموما.

يناقش في هذا الكتاب عن أحوال الحب والأساتيزة الحب. يقول الكاتب في مقدمة هذا الكتاب الحب فن مثل الملاحة والفلاحة . فالمرأة هي أستاذة البكاء ولكن دموع الرجل أقوى أثرا في نفس المرأة. وكل الناس يتحدثون عن الحب ، ويقصدون ويرجون أن يكون محبوبا لا محبا

ومن أصدق العبارات وأغربها أيضا عبارة للفيلسوف الكبير كارل ماركس يقول: " خذ الإنسان إنسانا، وعلاقته بالعالم علاقة إنسانية، والحب بالحب، والثقة بالثقة. إذا

أرت أن تستمع بالفن يجب أن تكون شخصا مدربا على التدوق، وإذا أردت أن تؤثر في الناس يجب أن تتأثر بهم أيضا . فالحب هو أن تعطى وأن تأخذ . . ويجب أن تعلم أن المدرس يتعلم من تلاميذه ، والممثل يتعلم من جمهوره ، والطبيب يتعلم من مرضاه^١.

يستعرض الكاتب من خلال هذا الكتاب تاريخ المرأة خلال العصور مشاعرها وقوتها وضعفها وجمالها وجلالها وقسوتها ورققتها.. ونعومتها وخشونتها. وتناول في هذا الكتاب أسرار العلاقة الإنسانية المتشابكة بين البشر ويحللها بأسلوب أدبي وعبرة قصيرة. هذا الكتاب دراسة قوية عن المرأة والحب والجنس. يشرح فيه قصصا مثالية للحب مثل ألف ليلة وليلة. يفهم من هذا الفصل أن الحب فطرة أوجدها الله في كل البشر، بل وفي الكائنات جميعها، والحياة قائمة على الحب فمن الطبيعي لا يستطيع لإنسان أن يعيش إلا بالحب.

^١منصور، أنيس : كل معاني الحب : دار الشروق : الطبعة الأولى ١٩٩٩ (ص : ١٧١)

الفصل الثاني : الزواج في نظر أنيس منصور

الزواج

يريد الباحث في هذا الفصل دراسة عن الزواج عموميا وآراء أنيس منصور عن الزواج خصوصا. يحاول الباحث لإتيان آراء الفلاسفة ونظرية إسلامية. الزواج هو ابتداء أسرة جديدة وبه يكون المتجانبان متقاربين لأنهما يعيشان في الفرح والسرور وهو علاقة بين رجل وامرأة. يقول أنيس منصور: "الزواج علاقة معقدة جدا بين رجل وامرأة فمن السهل أن يتزوج أي إنسان، ومن الصعب أن يحتفظ بحياته الزوجية، ومن الصعب جدا أن يكون هو سعيدا، ومن الصعب جدا أن يكون سعيدا وتكون زوجته كذلك"^١. الزواج أروع خيط يربط بين اثنين من أجل القضاء عليهما إما العقد الديني وإما عقد الإداري .

أجاب العقاد لما سئل لماذا لم يتزوج ؟ إن الذين يحبون المرأة يكرهونها يتزوجونها. فالزواج ليس دليلا على الحب .. كما أن الطلاق ليس دليلا على الكراهية .. والعزوبة ليس معناها أن يتساوي لدى الإنسان أن يتزوج وألا يتزوج ، ولكن الزواج هو اتفاق في وجهات النظر وفي المصالح. ويجيء الحب مآذونا فالزواج يتم على يد مآذون بعد مآذون فالمآذون الأول هو الحب .. والمآذون الثاني يوثق العقد الذي اتفق عليه الرجل والمرأة فيما بينهما لأن الزواج علاقة اجتماعية فالذي يحب إنما يحب شخصا^٢.

يقول الكاتب: "إن الزواج بداية معركة، فليس غريبا أن تسبقها هذه (المارشات) العسكرية!"^٣. ويقول أيضا: "الزواج هو مباراة في كرة القدم أو كرة اليد أو كرة

^١ منصور، أنيس : ألوان من الحب : نهضة مصر ، الطبعة السابعة ٢٠١٠ (ص : ٤٨)

^٢ منصور، أنيس : في صالون العقاد كانت لنا أيام ، دار الشروق ، (ص ٤٦٥)

^٣ منصور، أنيس : الرصاص لا يقتل العصافير : نهضة مصر (ص ١٧١)

الماء .. هذه المباراة يشترك فيها الزوج والزوجة معا يوميا ولكنها مباراة غريبة جدا. لأن الزوج والزوجة يجب أن يلعباها وأن يكسا بها أيضا^١. يفهم من هذه العبارات الزواج اتفاق والتعديل بين الزوجين.

معنى الزواج

يريد الباحث هنا تحليل بعض آراء أنيس منصور عن الزواج. يجب أن يفهم كل من يرغب الزواج معنى الزواج، لأن حياة الزوجية مختلط بالفرح والحزن والراحة والألم وتكون الحياة ممتلئ بعسل أو بصل، يستطيع كل واحد من الزوج أن يتغير هذا البصل إلى العسل الحزن إلى السرور. أنيس منصور يقول عن معنى الزواج "وهو اتحاد بين اثنين يشتهي كل منهما الآخر"^٢.

السعادة الزوجية

يريد الباحث هنا تحليل آراء الكاتب عن السعادة في الحياة الزوجية لأن السعادة هي من أهم أغراض الحياة. إذا كان حياة الزوجية حياة طيبة يكون سعيدا في حياته ومن أهم أهداف الزواج أن يكون الزوجان سعيدين في حياتهما يقول أنيس منصور: "وهدف الحياة الزوجية هو: أن يكون هناك تعاون سعيد مدى الحياة. والتعاون يجب أن يقوم على أساس أن يفهم الرجل معنى الحياة الزوجية وأن يستعد لها. وأن يؤمن بأنه مختلف عن زوجته. وأن هذا الاختلاف في الذوق وفي التفكير وفي النظرة إلى الحياة وإلى المستقبل، طبيعي جدا، وأن المسؤولية الملقاة على عاتقه هي أن يجعل الاختلاف بينهما كخيطين متعانقين أو نغمتين منسجمتين. هناك خلاف إذن. ولكن هذا الخلاف طبيعي جدا"^٣.

^١ منصور، أنيس : ألوان من الحب : نهضة مصر ، الطبعة السابعة ٢٠١٠ (ص ٥١)

^٢ نفس المرجع (ص : ٢٦٠)

^٣ منصور، أنيس : السعادة الزوجية : مجلة نصف الدنيا

نظريات الرجال عن الزواج مختلفة وفي بعض الأماكن يستعمل المرأة للذة فقط وفي بعض البلاد يريد الرجل بزواجه أن تكون المرأة عاملة في بيته كآلة الإلكترونية. يقول الكاتب في كتابه "قالوا" حكمة الزواج من أربع: الإيطالية تصنع لك أذ الطعام، والفرنسية أشيك ملابس، والإنجليزية: أحسن تربية لأولادك، المصرية تطلقك من الجميع!^١.

أجاب أنيس منصور لما سئل: "ما هي الزوجة المثالية في نظرك؟ ولا يوجد زوج واحد يصلح لكل النساء، ولا زوجة واحدة تصلح لكل الرجال، يعجب بعض الرجال بأوصافها المختلفة وفيه من يعجب ببدنها وطولها وعينها ولونها وغيرها. ولذا لا توجد امرأة تجمع كل الصفات ولا يوجد رجل يجمع كل المزايا"^٢.

الزواج لعبة غريبة

كتب أنيس منصور في كتابه المشهور "ألوان من الحب" مقالة عن الزواج عنوانها "الزواج لعبة غريبة" يقول فيها الزواج علاقة معقدة جدا بين رجل وامرأة، والذي ينظر إليها من الخارج يجدها بسيطة وسهلة جدا. يقول الكاتب: "فمن السهل أن يتزوج أي إنسان، ومن الصعب أن يحتفظ بحياته الزوجية، ومن الصعب جدا أن يكون هو سعيدا، ومن الصعب جدا أن يكون سعيدا وتكون زوجته كذلك!"^٣

يقول أنيس منصور: أقصى وأقصى مراحل التربية والتعليم أن تتزوج مبكرا^٤ ويقول أيضا: أن تأكل ليس معناه أنك تتذوق .. أن تتزوج ليس معناه أنك تحب .. أن يكون لك أولاد ليس معناه أنك أب .. أن تذهب إلى عملك ليس معناه أنك تعمل.^٥ أحيانا يكون سعيد في الحرب تعيش في الحب، أو سعيد في الحب تعساء في

^١ منصور، أنيس: قالوا، ج ٢: نهضة مصر ط ٣، (ص ١٦)

^٢ منصور، أنيس: ألوان من الحب (٨٧-٨٨)

^٣ نفس المرجع: (ص: ٤٧)

^٤ منصور، أنيس: عندي كلام: نهضة مصر، ٢٠٠٢، (ص ١٩٢)

^٥ منصور، أنيس: الرصاص لا يقتل العصافير: نهضة مصر (ص ٢٠)

الحرب ، أي أنه لا يمكن أن يكون الإنسان سعيدا في كل شيء وفي كل مجال حياته وفي كل أمور يتعلق بها.

الزواج عند الناس

يقسم أنيس منصور الناس أمام الزواج أقساما مختلفة ويقول في كتابه ألوان من الحب "والناس أمام الزواج ثلاثة أنواع: الرجل الذي ينظر إلى الزواج نظرة جنسية. وهو لا يرى في المرأة إلا جسما. ومثل هذا النوع من الزواج لا ينجح. لأن هذا الرجل ستشغله عن زوجته أي امرأة أخرى. والرجال هم أكثر من النساء تفكيراً في الجنس. والنساء يشعرن بالأمومة، أكثر مما يشعرن بالرغبة الجنسية.

والنوع الثاني هو المثالي الذي يحلم بأن الحياة ورود ورياحين و عطور وضياء. وأن الحياة الزوجية ستكون سعادة دائمة. وأن الحياة الزوجية ليس فيها تعب ولا ملل ولا مرض ولا أولاد. وهذا النوع الحالم من الشبان والشابات لا ينجحون في زواجهم أبدا. ومهمة الآباء هي أن يفتحوا عيون أولادهم وأن يوقظوهم وأن يدقوا رؤوسهم بالحوائط الحجرية. وأن يضعوا الشوك في أيديهم. ليعرفوا أن الحياة كلها فيها الشوك والورد، وفيها التراب وفيها الذهب وفيها الصحة والمرض.

والنوع الثالث من الأزواج هو ذلك القلق الذي استمع إلى آراء الناس وإلى قصصهم عن الفشل وعن خيبة الأمل وعن الطلاق وعن الخيانة الزوجية وعن الرجل الذي كان لا يكف عن الضحك قبل الزواج، فلما تزوج عرف الحزن والمرارة والإفلاس. ثم أقام آخر الأمر تمثالاً لحماته وانتحر أمامه، وجعل من نفسه درسا داميا لكل من يفكر في الزواج. وهذا النوع من الناس إذا أقبل على الزواج فهو مؤمن أولا بأن الزواج فاشل وأنه لا أمل في إصلاحه. فهو كمن يسأل الواقفين على باب السينما عن

رأيهم في فيلم من الأفلام فيقولون له: إنه سخيف. فيدخل السينما ويغمض عينيه، ويحاول أن يشغل المتفرجين عن الرؤية"^١.

الزواج عند الوجودية

كل نظريات عند الوجودية من تجربة حية وكذلك الزواج أيضا من التجربة الحية هناك فرق مختلفة في الوجودية: رجل جمال من الوجودية لا يعتبر لأي قيم دينية والتقاليدية وهم يعيشون للمتعة فقط ولذا لا يعطون للزواج أي قيمة فالمرأة عندهم أداة للغز وليست غاية للتملك، وقيمة الغزو في الغزو فقط.

لكن عند رجل الأخلاق الحياة والوجود تحت لواء المسؤولية والحقوق والواجب عندهم لا بد من اضطرار المرأ إلى أدائه. ولهم مسؤوليات وواجبات في المجتمع الذي يعيش فيه وفي البلد الذي يعيش، ولذا الزواج عندهم بما يندرج تحته من مسؤولية مختلفة نحو الجنس والولد والعصبية. وفي هذه المرحلة لأنهم المتوسطون في كل أمورهم ويدعو إلى القيم المتوسطة. لأن الحب الأول المتفتح في الزواج هو حقيقة الإنسان السوي الأخلاقية، إنه تركيب الحرية والضرورة، إن أحد العاشقين يشعر بأنه منجذب للآخر بقوة قاهرة، ولكنه بوجه الدقة يمنح وعي حرته من هذه الحال أن هذا الحب تركيب العام والخاص.

أما الرجل الديني فهو متجرد عن الدنيا وعن الزمان لا صلة له إلا بالسرمدية. فأحوال هذه المرحلة المعروفة عند الصوفية. الزواج عندهم مرتبط بحياتهم الدينية واعتصام أوامر الله.

زواج أنيس منصور

^١ منصور، أنيس: ألوان من الحب (ص: ٢٥٤-٢٥٥)

وقد عبر الكاتب عبارات عديدة عن الزواج والحب وكانت عبارته شائكة قد تغضب زوجات الأدباء ولكنها حقيقة مؤكدة إذا قنشت في حياة الأدباء والفنانين.

و مع ذلك كان أنيس منصور متزوجا قرر الزواج بعد تكليفه الآخرين. تزوج رجاء منصور بعد اتفاقهما على عدم الإنجاب وكان السبب هو استمرار الحياة بين الزوجين ذو مشقة كبيرة. وكان حياة أنيس منصور مع الزوجة أسعد في تاريخ الأدب منذ أن تزوج السيدة رجاء عام ١٩٦٤م. أن أسلوب أنيس منصور ازداد إشراقا و عذوبة بعد زواجه. لأن الكاتب تزوج في سن الثامنة والثلاثين.

الفصل الثالث: مواقف أنيس منصور من النساء

المرأة

يريد الباحث في هذا الفصل دراسة عن المرأة عامة والنساء اللاتي تأثرن في حياة الكاتبة خاصة. المرأة هي أخت الرجل، وقد خلق الله تعالى من نفس واحدة، كما يقول تعالى: "وجعل منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء"^١. سميت لها "المرأة" من أجل خلقها من المرىء. وهي عضو في المجتمع لها حقوق ومكانة بارزة في المجتمع. قلما يخلو كتاب أدبي نثرا كان نظما من ذكر النساء والحب. لكن بأن المرأة في المجتمع الحديث ما زالت مضطهدة وفريسة للشهوات الرجال، ولا يتيحون لها حقوقهن في الحياة..

ليس هناك شيء أكثر تعقيدا ومشقة من الحديث عن المرأة عموما، وعن صورتها في الأدب خصوصا. وذلك لأن المرأة ميزان المجتمع ومعيار رقيه أو تخلفه. ولأن الأدب تعبير عن حاضر هذا المجتمع، وتشير بما يجب أن يؤول إليه مستقبه. إذا أمعن النظر على حياة أنيس منصور الكاتبة يفهم أن عددا من النساء تأثرن في حياته، وكان تأثير أمه فيه قويا وواضحا.

المرأة في مصر

يريد الباحث هنا أن يوضح بعض النقاط عن المرأة المصرية عموما أحوالها ومكانتها في المجتمع. ظلت مصر تحت سيطرة الأتراك لثلاثة قرون وفي هذه الفترة لا يوجد أي شيء جدير بالذكر في ارتقاء المرأة وتقدمها. وساد الفقر والمرض والجهل المصريين في ذلك العهد. لكن في القرن التاسع عشر وجدت انعكسات في النشاط الاجتماعي والثقافي. لقد ترك الاحتلال الفرنسي بقيادة نابليون

^١ سورة النساء : ١

في مصر أثرا لا يمحي، فقد كان المصريون يعجبون بعد خروجهم، لأن المصريين بدأوا نهوضهم الحضاري والثقافي والعلمي.

ومع هذه النهضة المصرية في مجال الأدبي والعلمي حصلت النساء فرصة النهضة التعليمية والثقافية والاجتماعية. وكان رفاة الطهطاوي هو أول من رفع صوته في مصر داعيا إلى تعليم المرأة. كان لنازلي فاضل^١ أثر كبير في وضع المرأة المصرية وتغييرها إلى إنسان كامل في نظر المحدثين، لأنها أنشأت أول صالون الأدبي في مصر الحديثة.

شاعت الحضارة الجديدة الحديثة في مصر كبلاد آخر، وزادت ثروتها وارتفع مستوى العيشي والثقافي وتطورت أفكارهم وانتشرت كثير من الآراء والنظريات عن المرأة وجمالها وأفعالها.

"يرى عبد الفتاح عباده في رسالته " نهضة المرأة المصرية " ما قامت به المرأة المصرية الحديثة من الأعمال الوطنية والاجتماعية فيحفزه ذلك إلى درس الأطوار التاريخية التي مرت بها المرأة العربية"^٢.

وكانت المرأة في مصر أحرار من قيود واعتقادات يقول أنيس منصور: وعندما جاء المؤرخ الإغريقي هيرودوت إلى مصر أدهشه أنه وجد في مدينة الفيوم النساء يمشين في الأسواق والشوارع ، الذراعان عاريتان والعنق والصدر أيضا. وهيرودوت هو الذي قال لوعرف الرجال ماذا يقوله النساء إذا جلسن معا، فإن أحدا لن يتزوج"^٣.

^١ أميرة نازلي فاضل هي نازلي بنت مصطفى فاضل باشا (١٨٥٣-١٩١٤م) أميرة من الأسرة العلوية تميزت بصالونها الثقافي الذي كان يضم العديد من المثقفين والكتاب . كما تعتبر أول امرأة مصرية تتشبه بالأجانب. حيث كانت تختلط بالرجال على غير العادة وكانت لا ترتدي الحجاب الذي كان الزي المتبع في هذه الفترة. صالونها الثقافي الذي ضم العديد من صفوة العلماء والزعماء والمثقفين مثل سعد زغلول - الشيخ محمد عبده - قاسم أمين.

^٢ مقدسي، أنيس : الإتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث : دار العلم للملايين : ط ٨، ١٩٨٨م (ص ٢٥٩)

^٣ منصور، أنيس : جسمك لا يكذب : دار الشروق، الطبعة الخامسة ٢٠٠٢م (ص : ٢٠٤)

جمال المرأة

وكان رجال في بلاد مختلفة ينظرون إلى المرأة بعيون مختلفة وكان لهم عادات وتقاليد في جمال المرأة وثيابها. لأن الرجال هم الذين يختارون الموضة والثياب للنساء. المرأة يعتمد الرجال في اختيار الثياب كما تحب إظهار جسدها على المجتمع. "والإغريق كانوا يفضلون جمال الرجل على جمال المرأة بل إنهم لا يجدون في المرأة أي جمال ولذلك حرصت النساء على أن يقلدن الشبان الصغار يقصرن الشعر، ويعملن رجيما قاسيا لعلهن يعجبين الرجال"^١. ومن المعروف عندما يصف الجمال يتحدث عن جمال المرأة فقط ولا يتحدث عن جمال الرجل. ما السبب؟ يقول أنيس منصور جوابا لهذا السؤال في كتابه: " والسبب في ذلك هو أن الرجل هو الشاعر والفنان والملك وهو الذي يختار وهو الذي يصف ويتكلم ويتغنى ولذلك لا نجد تمثالا لجمال الرجل، وإنما نجد تماثيل لجمال المرأة. وكذلك دراسات طويلة عميقة لجمال المرأة"^٢. الرجل يفضل المرأة الجميلة الجسد لا ينظر إلى جمال النفس مع أنه جمال حقيقي. ولاشك أن السينما هي المسؤولة الآن عن فرض نماذج من الجمال على الناس.

موقف أنيس منصور من النساء

اشتهر الكاتب أنيس منصور بأقواله التي تثير غضب المرأة ضدها مثل "المرأة ليس لها مبدأ .. فهي إما فوق المبادئ أو تحت المبادئ"! "مهما كانت متاعب النساء ، فهي أقل من متاعب الرجال" . فليست لهن زوجات كالرجال ! المرأة متسامحة جدا . إنها تغمض إحدى عينيها عن عيوبك. وتراها بالعين الأخرى ! الزفاف هو الجنازة التي تشم فيها رائحة الزهور بنفسك !

^١ منصور، أنيس : من أول نظرة: دار الشروق ، الطبعة الرابعة: ٢٠٠١ (ص: ٧٤)
^٢ نفس المرجع : (ص: ٧٦)

يعتقد أنيس منصور أن المرأة شخصية غريبة وخلقها مختلفة ويقول الكاتب عنها: "وأنا أعتقد أن المرأة هي صورة حية لهذا العالم .. ففيها النجوم وفيها الشمس والقمر .. وفيها الجبال والبحيرات، والورد والشوك والتفاح والرمان والعسل والنحل. وفيها من كل شر في العالم نوعان أو عدة أنواع"^١.

اشتهر أنيس منصور بكتاباتة عن المرأة وخلقها عبر كتب نظرياته مباشرة للمجتمع وآراءه تثير غضب المرأة عليه. وقد قال بعض من النقاد وهو عدو المرأة بل يرفض أنيس منصور هذا الإتهام بقوله في المرأة وعن موقفه: "أنا مع الأستاذ وليس مع توفيق الحكيم في أننا أعداء المرأة. وهي صفة تطاردني من حين إلى حين. مع أنني أصدرت أكثر من ١٥٠ كتاباً، لا تخلو من الكلام عن المرأة، صحيح أن أعراض الكراهية مثل أعراض الحب، فالكاره والعاشق كلاهما مشغول بالمرأة .. ومن السهل أن ينتقل الإنسان من الحب إلى الكراهية. ومن الكراهية إلى الحب. والعقاد أعمق في كراهية المرأة أو على الأصح أعمق في فهم المرأة .. وفي فلسفة سلوكها. وهو يصفها كما هي بمنتهى الدقة العلمية والموضوعية دون مجاملة لها أو دوران حولها .. والذي فعلها العقاد مع المرأة فعله أيضاً مع الرجل، وأنا أيضاً مشغول بالعلاقات الإنسانية والعلاقات السوية"^٢.

قد اتهم أنيس منصور عدو المرأة على لسان النساء، ويكشف عن حقيقة العلاقة بينها وبين من تحب أو من تتزوج. يقول أنيس منصور: "تحتاج الأم إلى عشرين عاماً لتجعل طفلها رجلاً، وتحتاج امرأة أخرى إلى عشرين دقيقة لتجعل منه مغفلاً"^٣ يقول الكاتب أيضاً عن حلم المرأة وصبرها في أعمال الأسرة وتربية

^١ منصور، أنيس : ألوان من الحب (ص: ٢٠٦)

^٢ منصور، أنيس : تولد النجوم تموت : نهضة مصر ، الطبعة الخامسة ٢٠٠٩م (ص ٥٥)

^٣ <https://www.nmisr.com/vb/showthread.php?t=55533>

الأولاد:" إن المرأة تقوم بأكثر الأعمال عنفا وقسوة وبأعصاب هادئة مثلا : مهنة التمريض"^١.

خلق المرأة

خلق المرأة مختلفة كما أشار الباحث من قبل. أعطى الله لها الحلم والصبر واحتمال الأذى. يقول أنيس منصور عن خلق المرأة وجمالها: أجمل الكائنات: النساء والخيل والغزلان .. والمرأة هي وحدها التي تجمع كل الصفات الجمال والعذاب في هذه الدنيا فالله قد ابتلى بها الإنسان فهي أحيانا إنسان، وأحيانا حيوان قاتلة بلا رحمة. والمصيبة أننا لا نجد لها بديلا .. فمن الممكن أن انشغل بالغزلان عن الخيول وبالكلاب عن الغزلان .. لكن المرأة لا بديل عنها. والذين عرفوا المرأة أحبوا الحيوانات أكثر. لأن هذه الحيوانات ألطف وأكثر وفاء^٢.

للمرأة دور هام في بناء المجتمع وثقافته، لأن الفرد في المجتمع ينمو في حضن المرأة. يقول الكاتب عن دور المرأة وأثرها في حياة الصبي لأن كلمة "الأم" توجد في كل اللغات العالمية. ويقول الكاتب: "وفي كل لغات العالم يجد أن الأم - أو الماما - والطعام، لهما معنى واحد.. فالطعام معناه الحياة .. وكذلك الأم. والطفل عندما يولد فالأم هي الطعام.. ويتعلم الطفل كلمتين في وقت واحد ماما.. ومم.. الأولى معناها الأم والثانية معناها الطعام.. وفي كل اللغات أيضا نجد أن الأم هي الوطن.. فيقال: الوطن الأم.. الأم الكبرى"^٣.

ألف الكاتب كتب متنوعة عن خلق المرأة لأنها ذات خلق لطيف وذات قلب ضعيف. يقول أنيس منصور عن خلق المرأة : "ليس للمرأة عدو وصديق إلا الرجل، إن المرأة إنسان لطيف رقيق، وأن شعرها أطول من فستانها وأقصر من لسانها"^٤. "لو

^١ منصور، أنيس : الحيوانات ألطف كثيرا : الطبعة الثامنة ٢٠٠٩م، نهضة مصر (ص ٤٥)

^٢ منصور، أنيس : الحيوانات ألطف كثيرا : الطبعة الثامنة ٢٠٠٩م، نهضة مصر (ص ٦٨)

^٣ <https://wanrusli.wordpress.com/2008/12/11/قيمة-التعليم-أنيس-منصور-الأهرام-والش>

^٤ منصور، أنيس : عندي كلام : نهضة مصر، ٢٠٠٢، (ص ٩٢)

عرف الرجال ما الذي تقوله عن الرجال، عندما يجلسن معا، ما تزوج رجل في أي عصر ! ولكن الرجال أكثر حياء وأكثر تسامحا. والنتيجة هي ما يلقاه الرجل من جميع ألوان الجحود والانتقام في القارات الخمس!^١ إن المرأة ذات لسان طويل كما جاء في الأحاديث النبوية.

يشرح أنيس منصور: "أن كل ما يصدر عن المرأة هو أيضا امرأة .. فكلامها له كل صفات المرأة من جمال ودلال وخداع وكذب وغرور"^٢.

ومن خلقها لأنها تكره الضعف مثل ضعف الجسد وضعف القلب يقول أنيس منصور عن هذا الخلق في كتابه : "المرأة تكره ضعفها ، وتكره أيضا الرجل الضعيف ، ولكن المرأة لا تكره أن تكون ضعيفة أمام رجل قوي تحبه .. بل إنها تفضل أن تكون ضعيفة أمام الرجل على أن تكون أقوى من الرجل"^٣. المرأة تختار الرجل القوي، القوي الجسم والقوي الشخصية.

النساء يحب كلام التليفون وهي مرتبطة به اتفق علماء النفسية أن لذة المرأة بالسماع كلمات الحلوى ولذا يجب على الزوج أن يتكلم مع زوجته ليزيل اضطرابات أسرته. يقول الكاتب في كتابه "إذا انقطعت حرارة التليفون ماتت كل السيدات من البرد"^٤ ويقول أيضا: "فتش عن المرأة - أي وراء كل مصيبة - ولم تصدق هذه العبارة في زمن أكثر من هذا الزمان .. ففي بريطانيا وحدها سقط سبعة من الوزراء ، فتش عن المرأة أو فتش عن الرجل وراء المرأة.. أو عن الجنس والمال والسلطة"^٥. يفهم إن سلوك المرأة متنوع وليس جامد ولا ثابت ولسانها طويل أي أقوالها كثيرة. المرأة بطبيعتها حيوان استعراضية، فالمرأة من عاداتها أن تقف أمام المرأة. المرأة تفضل أن تكون حريما أي في السجن من أجل الرجل بشرط

^١ منصور، أنيس : عندي كلام : نهضة مصر، ٢٠٠٢، (ص ١٠٨)

^٢ منصور، أنيس : الحب والفوس والموت وأنا : نهضة مصر، الطبعة العاشرة ٢٠١٠م (ص ١٦٦)

^٣ منصور، أنيس : قلبك يوجعني : الطبعة الثانية : ٢٠١٠م نهضة مصر (ص ٥٥)

^٤ منصور، أنيس : أحب وأكره : الطبعة العاشرة ، ٢٠٠٩م ، نهضة مصر

^٥ منصور، أنيس : نحن كذلك : نهضة مصر ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٩ (ص ٦٩)

أن يكون هذا الرجل لها وحدها. وهي ترفض الحرية إذا كانت نساء أخريات. يفهم من هذا أن الرجل هو الذي يصنع القانون ليطبقه على المرأة والمرأة هي الجنس اللطيف والرجل هو الجنس العنيف، يقال لكن يرى وراء كل رجل عظيم امرأة.

زي المرأة

يشرح الكاتب في مؤلفاته عن زي المرأة عموما والمرأة المسلمة خصوصا يقول: "وراء كل رغبة في تغطية الجسم الإنساني رغبة أعمق في كشفه وتعريته. ولذلك كانت الموضة هي الأسلوب الذي يحقق الرغبتين في وقت واحد".^١ يحارب الكاتب هنا عن عادات النساء وهن يذهبن وراء الموضات الجديدة.

يقول الكاتب عن حجاب المرأة في كتابه "جسمك لا يكذب" يقول: "إن الرجل يريد أن تكون المرأة هي المغربية وهي المثيرة. وقد قلدت نساء العالم موضات لندن ولكن أحدا لا يعرف السبب الحقيقي الذي دفع الشباب الساخط إلى ذلك. فالموضة انتشرت لأن الموضة قوة لا يقوى أحد على مقاومتها. وظهر الحجاب في الشرق الإسلامي له نفس السبب".^٢

يقول "الكاتب لانعرف كيف كان زي المرأة المسلمة في أيام الرسول. والزي ترتديه المرأة اليوم هو أقرب إلى زي الراهبات المسيحيات. ويقول فليس الدين ثوبا طويلا ولا هو اخفاء للشعر وإظهار للعينين والشففتين والكفين وإنما الدين في القلب".^٣ يعبر الكاتب عن حلي المرأة وحبها بالجمال ويشرح آراءه عبر سطور مؤلفاته.

أنيس منصور والمرأة

كتب الكاتب كثيرا عن المرأة وخلقها لأنه قال الحق ظاهرا بغير خوف أي لومة ولذا أعده المجتمع عدو المرأة، على الرغم من أنه كان يحب المرأة في حياته لأن حياته

^١ منصور، أنيس : جسمك لا يكذب : دار الشروق، الطبعة الخامسة ٢٠٠٢م (ص : ١٤١)

^٢ نفس المرجع (ص : ١٦٧)

^٣ نفس المرجع (ص : ١٦٩)

تدل على ذلك. وقد حزن في فراق أمه وبكى على فراقها. قد أظهر ذلك صراحة أكثر من مرة. وكانت أمه صديقة وهي من أسباب تفوقه في الحياة، ولذا أحب الكاتب أمها حبا صادقا.

ويقول الكاتب أنيس منصور عن أهمية الأم و خسران فقدها ودورها في تنمية الحضارة المجتمع وثقافتها وتربية الأولاد لأن فقدان الأم يظهر في حياته الخلقية والثقافية. ويقول ليس اليتيم هو الذي مات أبوه.. ولكن اليتيم هو الذي ماتت أمه.. وإن كان المؤلف أن يرى أن اليتيم هو فقدان الأب.. فسبب ذلك اقتصادي أولا ونفسي ثانيا.. فالأب هو الذي ينفق على الجميع. ولذلك فقدها خسارة فادحة لكل الأسرة.. ولكن الخسارة النفسية الفادحة هي فقدان الأم.

المرأة في نظر أنيس منصور إنها أقل من رجل وأكبر من طفل .. إنها باب جهنم .. لم يخلقها الله من رأس آدم حتى لا تسرف في طموحها، ولم يخلقها من قدميه حتى لا تمرغ كرامتها في الأرض ، خلقها من ضلعه لتكون قريبة من قلبه^١.

وكان يقول عن تأثير الأم في حياته " العلاقة التي تربطني بأمي غريبة .. فهي تعجبنى طريقة مختلفة عن حبي لها^٢. " وكذا عندما مرضت زوجته حزن الكاتب ودعى لها بطول عمرها وشفافها. يقول أنيس منصور: نساء الدنيا أعجبت بالبارونة "مرجريت تاتشر" وكذلك بعض الرجال، وعندي أسباب منها أنها سيدة قوية ذكية^٣.

كانت بدايته الصحفية باسم امرأة في عام ١٩٥٢م في مجلة "روزاليوسف" وكتب العديد من الموضوعات مستعينا باسم نسائي مستعار هو "سيلفانا ماريللي" وقد أصبح هذا الاسم معروفا بين القراء، هذا الأمر أيضا يدل على حبه بالنساء.

^١ غريب، مأمون: أنيس منصور حياته وأدبه : منشورات المكتبة العصرية : (ص ١٠٢)
^٢ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص : ٢٨)
^٣ منصور، أنيس : عندي كلام : نهضة مصر، ٢٠٠٢، (ص ١٤٥)

والنساء متعلقات في حياة أنيس منصور كثيرات فأمة المحبوبة هي الأولى في حياته، وزوجته المحبوبة هي الثانية. كان لزوجته نصيب كبير في حياته واهتمامه ومشاعره فقد كان لها دور في ثورة ٢٣ يوليو لم تعرفه هي نفسها، حيث أن أحوالها زكريا توفيق، وتوفيق عبد الفتاح" كانا من الضباط الأحرار وكانوا بحاجة للتخفي فكانوا يملونها المنشورات لتكتبها بخط يدها، وهي لا تدري فقد كانت تلميذة صغيرة.

يروى الكاتب "إبراهيم عبد العزيز" في كتابه "رسائل أنيس منصور" أن الرئيس جمال عبد الناصر اعترض على اقتران أنيس بزوجته، باعتبار أنه لا يجوز لصحفي أن يناسب الضباط الأحرار.

كتب أنيس منصور عن المرأة أنها خلقت من جانب الرجل يريد به أن تكون جواره وتحت رعايته و بالقرب من قلبه لكي يحبه. بكى أنيس منصور كثيرا على فراق والدته وبكى أيضا عندما مرضت زوجته المحبوبة ودعى الله تعالى لشفائها وعند ذلك الوقت يرجع إلى إيمانه بالله. يدل هذا الخلق لأن أنيس منصور ليس عدو المرأة لأنها كتب حقائق المجتمع وأظهر أخلاق المرأة . يفهم من هذا لأنه كتب للمرأة لا ضد المرأة.

عداءه للمرأة وكتابه فيها

عرف أنيس منصور بعداءه الشديد للمرأة والزواج، وظهر ذلك واضحا من خلال كتاباته حيث يقول في كتابه "عاشوا في حياتي" وجدنتي عدوا للمرأة ووجدتني أمسك سلاحا سريا أحاول أن أملاه بالضيق والاحتقار للمرأة"^١. وكذلك قال الكاتب أيضا في كتابه ليس للمرأة صديقا، وأكثر أعدائها بنات جنسها، المرأة فاضلة لأنها لم تعط فرصة لتكون شريرة.

^١ منصور، أنيس: عاشوا في حياتي: الهيئة المصرية العامة للكتاب: (ص: ٤٨٤)

ورغم ما كان يقول ويكتبه عن المرأة والزواج والحب يوجدده يحب زوجته حبا شديدا وكتب عنها ومدحها في كتابه يجتمع في زوجته الذكاء والحنان ، النار التي تدفئ ، والنور الذي يضيء، والإنسان لا يكون أعزب متشددا لسنوات طويلة وإنما فقط عندما يبلغ السن التي يراها مناسبة للزواج ويكون ذلك عادة بعد الثلاثين، وقد تزوج الكاتب في الثامنة والثلاثين، ولا بد أن تكون الصفات الجميلة لزوجته هي التي نقلته من أعزب متشدد إلى متزوج أكثر تشددا، أي الجمال والذكاء والتشجيع والصبر على المكاره التي هي انشغاله الكبير واستغراقه في القراءة والكتابة وهذه الزوجة رغم أنها صاحبة فضل كبير تكتفيه بأن تعيش في الظل قمرا يعكس ضوء الشمس الذي هو الكاتب.

يقول الكاتب عن هبوط المرأة لأنها سبب لهبوطها: "المرأة هي السبب لهبوطها إنها دخلت عالم الرجال فاستعارت أساليبهم : في الأزياء والتدخين والزعيق والعنق . فمن الصعب أن تكون ناعمة معهم إلا أكلوها . فأضاعت حتى أنوثتها من أجل بقائها. وكذلك خرجت مظهرة للنساء عاريات الصدر تماما . لا يوجد إلا حل واحد .. هو أن تستعيد المرأة أنوثتها . ولن تستطيع حتى إذا أرادت"^١.

يرى التناقض بين ما كتبه عن المرأة والزواج والحب، وبين حبه لزوجته وأسرته، تقول الكاتبة منى رجب ابنة زوجته عن هذا التناقض، أنها كان يعبر عن علاقة الرجل بالمرأة بشكل عام، و كان دائما ما يكتب عن الزواج بشكل سلبي حتى يدفع الناس لأن تفعل العكس خوفا على استقرار حياتها الزوجية ، أما هو نفسه فكان كريم الأخلاق بشكل لا يتخيله بشر و كان يحبها حبا لم أر في حياته رجلا أحب زوجته مثله.

^١ منصور، أنيس : الرصاص لا يقتل العصفير : نهضة مصر (ص ٥١)

يرى الكاتب أن أعداء المرأة هم الذين لا يرون في المرأة أية ميزة. يرى الكاتب " لا فرق بين المرأة وعشاقها فأعداء المرأة يرونها شيئاً كريهاً وعناقها يرونها شيئاً لذيذاً ولا فرق بين أحمد رامي وبين مصطفى الصادق الرافعي والفيلسوف سقراط"^١. بل في نظريته أكثر الناس عداوة للمرأة عشاقها لأنهم ينافقون المرأة.

من أقوال أنيس منصور عن المرأة

- من يمشي وراء المرأة لاتمشي وراءه امرأة
- أسرع وسائل الانتشار في العالم: التلفزيون والإنترنت والتليفون.. والمرأة
- لن تندم كثيراً إذا أحببت شيء غير المرأة
- الفرق بين المرأة والكمبيوتر أنه إذا أخطأ لا يلقي باللوم على الزوج
- آخر ما يموت في المرأة: لسانها
- كثيرون يقولون أنهم فهموا الرجل، كثيرون جداً يقولون أنهم لم يفهموا المرأة
- حتى عالم النفس العظيم فرويد خدعته النساء
- أسوأ ما في الحب: المرأة
- هناك طريقتان لمناقشة المرأة: كلتاها بلا نتيجة
- لم يعرف المرأة من عرف المرأة
- من تؤكد دائماً أنها أنثى غالباً ليست كذلك
- الرجل هو الجنس اللطيف والمرأة هي الجنس يا لطيف
- الذى يقول علمتى الأيام والليالى يقصد المرأة
- الله خلق آدم قبل حواء ليكون عنده متسع من الوقت ليفكر في الإجابة عن أول سؤال لها!
- امرأة فشلت في الحب ثم تبحث عن حب آخر امرأة لاتعرف الحب
- من كل صفات المرأة أكذبها أنها الجنس اللطيف

^١ منصور، أنيس : من أول نظرة: دار الشروق ، الطبعة الرابعة: ٢٠٠١ (ص: ١٧٠)

- إذا بكّت المرأة فليس دليل على أي شيء فعندها نشاط في الغدد الدمعية لديها
- الخداع والكذب والغرور ليس عملا واعيا عند المرأة ولكن.... الغريزة
- تحبها كثيرا تحبك قليل تكرها قليلا تكرهك كثيرا
- مخيف جيش من النساء يقوده رجل ومخيف جدا جيش من الرجال تقوده امرأة
- المرأة عندما تطلب النصيحة فإنها تريدك أن توافقها الرأي
- اذا أمسكت المرأة لسانها لحظة واحدة وفرت على نفسها سنوات من الندم
- سر جمال المرأة أن وضعت الصدق على شفيتها والرقّة على لسانها والحنان في أذنيها والرحمة في يديها والحب في قلبها والاستقامة في قوامها والسماح مع من يكرها فأين هي؟
- أضعت عمري كله في فهم المرأة ولم أعرف بالضبط ما الذي تريده
- أقسى عذاب لامرأة أن تخلص لرجل لا تحبه!
- المرأة ليس لها مبدأ..فهي إما فوق المبادئ أو تحت المبادئ!
- مهما كانت متاعب النساء، فهي أقل من متاعبنا، فليست لهن زوجات كالرجال!
- المرأة متسامحة جدا، إنها تغمض إحدى عينيها عن عيوبك، وتراها بالعين الأخرى!
- في الحرب قانون يقول: كل موقع تحاصره ولا تصله أية نجدة من الخارج، فمصيره الاستسلام وكذلك المرأة!
- كذب: شمس الشتاء، وضحك الأعداء وحب النساء!
- ليس واضحا ذلك الفرق بين المدنية والهمجية: فإذا وضعت المرأة قرطا في أنفها كانت بدائية..وإذا وضعت اثنين في أذنها كانت متحضرة.
- المرأة تفضل أن تستسلم للرجل الذي يرغمها، وليس للرجل الذي يقنعها!

- إذا وجدت امرأة تتحدث عن زوجها وتصفه بالجمال والكمال فاعلم أنها أرملة..فالمراة لا تحب الفاكهة إلا بعد أن تجف!
- زوجتي كالكمساري عندما أراها أضع يدي في جيبتي!
- بغير المراة يصبح شبابنا جافا، ورجولتنا فارغة، وشيخوختنا بلا حوادث مؤلمة!
- لا تعتذر لامراة عن أي خطأ، لأنك ستبقى متهما عندها حتى لو عرفت بعدك ألف رجل!
- امراة وراء كل عظيم، كأرض منخفضة وراء كل جبل!
- يجب أن نعترف بأنه لولا المراة لحطم الرجال بعضهم بعضا، فهي كالكش الذي نضعه بين الأطباق الصيني!
- مكتوب على قبرها: هنا ترقد زوجتي هي في سلام وأنا أيضا!
- المراة خرجت من الرجل، لا من رأسه لكي تتحكم فيه، ولا من قدميه لكي توقعه، وإنما من أحد جنبيه لكي تكون إلى جواره، ومن تحت ذراعيه لكي تكون في حمايته، وبالقرب من قلبه لكي يحبها!
- الزواج هو شركة مكونة من سيد وسيدة واثنين من العبيد ومجموعهم: اثنان دائما!
- الطفل تربية أمه والرجل تربية زوجته!
- من الصعب جدا أن يكون الإنسان عادلا مع من يحب!
- أنت الذي تختار بداية الحب ولكن لست أنت الذي تنهيه!
- الحب لا يقتل أحدا ولكن يعلقه بين الموت والحياة.
- النزوات هي التي تجعل أطول الناس قزما قصيرا.
- أن تحبها احترمك.. أن تجن بها لا أحتملك.

- الحياة الزوجية كعمل السلطة تحتاج إلى أربعة: مسرف ليضع الزيت، وبخيل ليضع الخل، ومرتزن ليضع الملح، وحماتك لكي تلخبطها جميعا!
- أفضل للزوج أن يصحو طول الليل من أن ينام مع عفريت!.

يفهم من هذا الفصل لم يكن أنيس منصور كل ما كتب عن المرأة من سيفة المسلول ضد المرأة ولكن أن كلماته مجرد تأملات فلسفية لا علاقة لها بما يدور في الصدور. ومن الطبيعي لا يختلف الناس حول أنيس منصور كمفكر وكاتب وفيلسوف لأنه يحمل لواء ثمينا جدا وكنزا معرفي لا يحمله غيره.

كان أنيس منصور متواصلا مع الشارع المصري، وكتاباته كانت تصل إلى جميع مستويات التعليم والثقافة ومختلف الشرائح الاجتماعية، وله مساهمات في تشكيل وعي الشباب لفترة كبيرة.

إن أهم القضايا التي استخدم الكاتب هي علاقة الرجل بالمرأة في الشرق العربي، وأن هذا كان مرتبطا بنشأته ودراسته في الفلسفة، فقد حفلت كتاباته بصميم العلاقة بين الرجل والمرأة. ويرى الكاتب أن هذا العالم مكون من جنسين مختلفين في الشكل والملامح والأزياء والوظيفة والهموم. المرأة في رأي الكاتب أقل من رجل وأكبر من طفل. يشبه الكاتب المرأة بالصياد الذي يستعمل آلات جديدة للصيد.

أنيس منصور يعبر آراءه عن النساء بكتابه "قالوا"

يريد الباحث هنا دراسة تحليلية عن كتاب أنيس منصور "قالوا". وجه الكاتب في هذا الكتاب سهامه اللاذعة إلى المرأة والتي غلفها ببعض القسوة عليها ولكنها قسوة يغفلها لون جميل عذب من الفكاهة الهادئة الحلوة. وفي مقدمة هذا الكتاب يشرح الكاتب سر هجومه على المرأة وقسوته عليها وتبريره لمثل هذا العنف أو القسوة .

إن أنيس منصور اكتوى بنار الحب وهو في مواجهة حياته، أثر حياة الزوجية أن يكون له موقف مثير من المرأة، فدائماً ما كان يصفها بكلمات وعبارات شائكة، جمعها في كتاب بعنوان "قالوا"، أوضح فيه أنه يعتز بالمرأة، كشريك جوهري في الوجود، ومع ذلك وهو يرفض تصنيفها كعدو، لكنه يحب الحديث عنها بعبارات كاريكاتيرية ساخرة، تثير العاطفة والخيال، وتجسد ما آل إليه حالها بعد أن أخذت المزيد من حقوقها في المجتمع.

وفي كتابه عن المرأة والزواج والحب أثبت أنه حقاً كاتب متميز واستطاع بأقواله الأسبوعية في مقاله الشهير "قالوا" كل يوم جمعة بجريدة "الأهرام" أن يستفر مشاعر وأحاسيس النساء التي عشقن قلمه وأحبوا كلماته.. ودائماً ما كان يعلن أنه ليس عدواً للمرأة بل أن المرأة هي التي تعتبره عدواً لها بسبب صراحته في مواجهتها بحقيقتها من خلال كلماته.

ألف أنيس منصور هذا الكتاب وفيه كثير من آرائه عن المرأة وخلقها وجمالها، يصف في هذا الكتاب عباراته وآراءه عن المرأة يوجد فيه آراء صحيحة وآراء من السخرية كما قال الكاتب في مقدمته. يقول الكاتب في مقدمة هذا الكتاب: "هذه العبارات التي في هذا الكتاب ليست إلا نوعاً من الترتير الشائك حاولت أن أزين بها جسم المرأة. أو أنها خيوط من الحرير حاولت أن أشبكها بدبابيس لامعة على جلد

المرأة. وحاولت أيضا أن أجعلها ملتصقة: فستانا محزقا. وحاولت أن أقلد المرأة في حرصها على أن يكون فستانا هو "بشرتها" الثانية^١.

المرأة في نظره وخياله أجمل لأن في واقعها أقل جمالا وأقل صدقا ولذا لا يستطيع لأي واحد أن يفهم المرأة جيدا. يقول الكاتب: "المرأة تنظر مفتوحة العينين على كل شيء ومفتوحة الأذنين أيضا. والذي تلمحه المرأة في لحظة لا يدركه الرجل في ساعات .. ولو عرف الرجل ما الذي تقوله النساء إذا جلسن معا، لأغى على أكثر الرجال عقلا، لأن المرأة عرفت أكثر مما يتصور الرجل ، ولأنها لا حظت ما لا يدركه الرجل!"^٢

وقد لخص الأستاذ العقاد كل حياة المرأة صغيرة وكبيرة عاشقة ومعشوقة وفيه وخائنة قال العقاد: "إن حياة المرأة كلها تتلخص في هذه الكلمات: إنها تتجمل وتعرض وتنتظر"^٣.

الكاتب الساخر برنادرشو يقول عن خلق المرأة: "إن عزرائيل يقبض الروح الرجل في ثانية وروح المرأة في ساعة لأنها تفاصله، وتقول له : اتركني لكي أعيش جارية لك أو جارية لكل أولادك، اتركني أقتل أي عدد تريد من الرجال. ثم عزرائيل يقبض روحها لأنه لا يصدقها"^٤.

يقول بلزاك^٥: "المرأة كالصحف لا تتألق إلا إذا كذبت ولا تهدأ إلا إذا جعلتك تصدق أكاذيبها. والمجتمع كالرجل لأنه سوف يستسلم في النهاية"^٦.

^١ منصور، أنيس : قالوا : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر : ط ٢ (ص:٥)

^٢ منصور ، أنيس : قلبك يوجعني : الطبعة الثالثة ، نهضة مصر (ص ١٧٩)

^٣ منصور، أنيس : الحب والفلس والموت وأنا : نهضة مصر، الطبعة العاشرة ٢٠١٠م (ص ١٤٢)

^٤ منصور، أنيس : والله زمان يا حب : نهضة مصر : الطبعة الثانية ٢٠٠٩م (ص ١٣)

^٥ الكاتب الفرنسي العظيم

^٦ منصور أنيس : شباب شباب : نهضة مصر ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م (ص : ٣٩)

"مذكرات شابة غاضبة" مسجل صادق عن آراء أنيس منصور في النساء

ألف أنيس منصور "مذكرات شاب غاضب" يشرح فيه عن مشاكل شبابه وخلقه وشخصيته في الشباب وكذلك ألف "مذكرات شابة غاضبة" يقول فيه رأي المرأة عن الرجل الذي هو يبني القانون للرجل والمرأة أيضا. هذا الكتاب يحكي مجموعة من القصص لشابات في عصر ماضي، لأنه يحكي عن أفكار النساء فهي متقبلة ومتغيرة لايمتدح الزواج. وإنما يبصير مشاكل الشابات. وفي هذا الكتاب كسر الكاتبة قاعدة كراهية للمرأة وكونه عدو للمرأة حيث وصف فيه كيف تكون مشاعرة المرأة والأخت والأم والزوجة تحت حكم الرجل. هذا الكتاب ثمرة على شجرة في غابات أنيس منصور الواسعة. الكتاب يصف عن قهر المرأة بمختلف الصور من خلال قصص لبنات متنوعة.

بعض الأقوال من الكتاب

من النمر الجائع ومن المرأة العاطفية: لا هروب ولا نجاة !

أقوى أسلحة المرأة ضعفها – وهي تعرفها كيف تستخدم ذلك !

المرأة ليست جميلة، ولكن عندها القدرة على تبدو كذلك !

الفصل الرابع: السعادة في نظر أنيس منصور

مفهوم السعادة

السعادة في معجم الوسيط معونة الله للإنسان على نيل الخير، وتضاد الشقاوة. يرجو كل إنسان السعادة والفوز في حياته. لأن السعادة برضى القلب. ويقول أنيس منصور عن السعادة: "ما السعادة؟ هي الخلو من الألم.. وهي التخفف من الهموم.. هي حالة تشعر بها وتتمنى لو استمرت طويلا.. هي أن تنفض المتاعب عنك كما تفعل الإوزة بعد خروجها من الماء.."^١

ويقول أيضا ولما سئل أستاذنا سقراط: إن كان الطعام الشهي سعادة .. وإن كان النسيم العليل ... وإن كان النوم العميق .. فأجاب: السعادة أن تقتسم كل ذلك مع غيرك .. ثم تتقدم! إذا لم تجد ما تحب، فعليك أن تحب ما تجده!^٢

ليست السعادة هي التي تدعو إلى الإمتنان، وإنما الإمتنان هو مصدر السعادة لا يعرف كثير من الناس معنى السعادة إلا إذا تزوج ولكن يكون قد متأخرا كثيرا يقول أنيس منصور في مقالته. "السعادة": صحة جيدة وذاكرة ضعيفة السعادة لحظات نتوهم أنها ساعات إن السعادة في راحة البال.. هي الاطمئنان إلى أن كل شيء سيجيء في وقته وبالشكل الذي تريده.. إنها هي راحة البال.. العين في مكانها.. والأذن في مكانها.. ولكن عندما تكبر ستصبح عينها في أذنها وستصبح أذنها في عقلها.. ستختبط.. ستجد الدنيا شيئا آخر.. ستعرف أن العقل لا قيمة له.. والقلب ضوضاء بلا معنى.. وستعرف أن هناك في الدنيا شيئا اسمه الكذب.. واسمه

^١ منصور، أنيس : الشرق الأوسط : السبت ٢٠ محرم ١٤٣٠ هـ ١٧ يناير ٢٠٠٩ العدد ١١٠٠٨

^٢ منصور، أنيس : الرصاص لا يقتل العصافير : نهضة مصر (ص٢٠٢١)

الإخلاص في الكذب.. وشيئا اسمه الحب.. وشيئا قريبا من الحب اسمه الرغبة في الحب أو الرغبة في الامتلاك"^١.

يقول محمود فوزي: إن الفنان لا يطبق الحياة مع أجمل إنسان لا يتكلم.. فالفنان أو المفكر أو الأديب يريد حياة تجمع في طياتها كل المزاي وكُل العيوب في آن واحد! إنه يطلب المستحيل فلا سعادة لفنان فلا فن مع الزواج ولا زواج مع الفن! لكن هذه العبارة لا تمت لأنيس منصور بصلة! فهو أسعد الأزواج في تاريخ الأدب منذ أن تزوج من السيدة الفاضلة رجاء عام ١٩٦٣ ويعتقد كثير من النقاد أن أسلوب أنيس منصور ازداد إشراقا وعذوبة بعد زواجه!^٢.

السعادة عند أنيس منصور

وعند النظر إلى مقالات أنيس منصور وكتبه عن الإنسان والسعادة، يجد أنه يعالج هذا الموضوع بأسلوب صحفي شيق، يستحق الكتابة عنه، حيث أنه يرى أن السعادة تختلف باختلاف الأشخاص والسياق، واختلاف مكانتهم في المجتمع. فكثير من الناس يقولون إن السعادة موجودة عندما يكون لديك أقل قدر من الألم، أو أنها الابتعاد عن الناس، أو أنها في الإيمان بالله وحب الخير لكل الناس.

وهناك أناس متنوعة كما يقول أنيس منصور يرون أن السعادة في أن تشترك مع الناس في همومهم ليشاركوا همومه، وهناك من يرى أن الهموم مثل بصمات الأصابع أمر شخصي، ويستحيل أن يشارك فيها أحد، فالسعيد هو الذي ينطوي على همه، ويستطيع أن يخفف عن نفسه.

ويتساءل أنيس منصور إذا كان كل ما ذكره صحيح، ومن السهل أن يقال: إن السعادة هي ميزانية يومية بين فردين. ويعتقد أنيس منصور أن السعادة الحقيقية هي

^١ منصور، أنيس : الشرق الأوسط: ثلاثاء ٢٣ رمضان ١٤٣٢ هـ ٢٣ اغسطس ٢٠١١ العدد ١١٩٥٦
^٢ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ١٩٥)

المصالحة الشخص ونفسه . إذا كان أي رجل راض عن الذي معه ، فإذا حصل على أكثر من ذلك فمزيد من السعادة والرضا.

ويعود أنيس منصور بأسلوبه الصحفي الجميل إلى نظرة كل إنسان إلى الآخرين باعتبارهم أكثر سعادة منه ، وكذلك فإن كل إنسان يعتقد أن الآخرين سعداء حينما رأى حياته، ويفكر أنه وحده الذي يعيش حياة الشقاء في الدنيا. ويصل الإنسان إلى هذه النتيجة من النظر إلى الآخرين في الشارع أو الأماكن العامة، وفي هذه النظرة الكثير من التشاؤم مما يؤدي إلى اعتقاد الإنسان بأنه مظلوم في حياته.

جدير بالذكر هنا قول الرسول ﷺ: انظروا إلى من أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم . فهو أجدر أن لا تزدرو نعمة الله^١. إذا نظر العبد إلى من أسفل منه ويكون سعيدا في حياته. ويرى أنيس منصور أن الناس يمثلون السعادة عندما يكونون سويا، أي أنهم يقومون بأدوار السعداء، وفي الحقيقة وهم يفعلون ذلك لأنهم يريدون أن يخفوا متاعبهم الحقيقية عن الناس .

ويقول د\ أحمد عبد القادر المهندس: "ويختتم أنيس منصور نظرتة للسعادة بأنه ينبغي أن يضع الإنسان قناعا ويندمج في تمثيل دور السعادة ، ويعلل ذلك بأن الممثلين الذين يكونون على المسرح يشعرون عادة بالارتياح عندما يتجاوب معهم الآخرون فهم يبكون في منتهى السعادة بنجاحهم"^٢!!

وفي الحقيقة السعادة حسب ما يريد أي شخص ربما يجد الناس سعيدا وفرحا بالقليل من الثروة وغيرها في الحياة لكن بعض الناس لا يجد الرضا والقناعة مع كثرة المال والغنى وسائر تسهيلات الحياة. يقول أنيس منصور : "السعادة إرادة أنت

^١ (رواه مسلم)

^٢ المهندس، د. أحمد عبدالقادر : السعادة عند أنيس منصور : الشرق الأوسط: الجمعة ٢٩ ذي الحجة ١٤٣٢هـ - ٢٥ نوفمبر

٢٠١١م - العدد ١٥٨٥٩

تريد أن تكون سعيدا فتستطيع. وتريد أن تستعد للآخرين فتستطيع أيضا. هذا هو المعنى لعله يكون قد بلغك. فأكون أنا قد أدبت الأمانة^١.

يشرح الكاتب عن السعادة في كتابه "جسمك لا يكذب" يقول: " فالسعادة ليس فقط أن يتخفف الإنسان من الآلام ولكن هناك سعادة أخرى . أن يتعذب الإنسان وهو راض، وأن يتألم وهو مستريح . وليست السعادة أن يملأ الإنسان عينيه بالنوم ولكن أن يختار السهر والأرق وهو يذكر الله تعالى في القرآن الكريم : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع)^٢. كثير من الناس اختاروا الألم الجسدي راحة للنفس وعذاب الدنيا طمعا في نعيم الآخرة.

ومن خلال النظر إلى مقالاته وكتبه عن الإنسان والسعادة يفهم أنه يعالج هذا الموضوع بأسلوب شيق حيث أنه يرى أن السعادة تختلف باختلاف الأشخاص واختلاف مكانتهم. وهناك أناس برف السعادة في أن تشترك مع الناس في همومهم لسشاركوك همومك وبعض الناس يرى أن الهموم مثل بصمات الأصابع أمر شخصي. لكن إن السعادة هي ميزانية يومية. ويعتقد الكاتب أن السعادة الحقة هي: المصالحة بينك وبين نفسك. وأنت راض عن الذي معك. وهكذا فإن كل إنسان يعتقد أن الآخرين سعداء، وأنه وحده الذي يعيش حياة الشقاء. يرى أنيس منصور أن الناس يمثلون السعادة عندما يكونون سويا أي أنهم يقومون بأدوار السعادة^٣.

^١ منصور، أنيس : والله زمان يا حب : نهضة مصر : الطبعة الثانية ٢٠٠٩م (ص ٨٣)

^٢ سورة السجدة : ١٦

^٣ أحمد عبد القادر المهندس: مقالات اليوم: ٢٩ ذي الحجة ١٤٣٢ ، الموافق ٢٥ نوفمبر ٢٠١١م ، العدد ١٥٨٥٩

Mohammed Abdurahiman, O. “Existantialism and other philosophical aspects in the works of Anis Mansur : A critical evaluation “. Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2017

الباب الخامس: حياة مصرية وثقافتها في مؤلفات أنيس منصور المختارة

الفصل الأول: ثقافة مصر القديمة

الفصل الثاني: ثقافة مصر كما ترسم في مؤلفات أنيس منصور

الفصل الثالث: العناصر السياسية في مؤلفات أنيس منصور

الفصل الرابع: حياة مصر في مؤلفات أنيس منصور

الفصل الأول: ثقافة مصر القديمة

مفهوم الثقافة

تعرف معاجم اللّغة بكلمة (ثقّف): فتضع المعاني الآتية: جاء في معجز مفردات الراغب الأصفهاني: الثَّقَّف : الحذق في إدراك الشيء وفعله، ومنه استعير المثاقفة، ويقال ثقفت كذا إذا أدركته ببصرك لحذق في النظر، ثمّ يتجوّز به فيستعمل في الإدراك وإن لم تكن معه ثقافة. وورد في لسان العرب : ثقّف الشيء ثقفاً : حذقه^١. وجاء في المعجم الوسيط : ثقّف الشيء أقام المعوج منه وسوّاه، وثقّف الإنسان أدبه وهذبته وعلمه، الثقافة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها^٢. يفهم من هذا أنّ مفهوم الثقافة في معاجم اللّغة يعني في بعض دلالاته الذكاء والدقة في استقبال المعرفة والحذق والمهارة في العلم والمعرفة والصناعة، وتقويم المعوج وتسويته، وإزالة الزوائد منه.. فمن هذا المنطلق يجب أن يفهم مصطلح ثقافة ومثقف ويستعمله، ولذا لا يسمّى الطالب مثقفاً ما لم يسلك السلوك القويم، وينقي سلوكه وشخصيّته من الانحرافات، والهبوط الأخلاقي .

لكن تتردد كلمة ثقافة ومثقف، والكثير من يستعملها لا يقصد بالثقافة إلا مجموع المعارف التي يحصل عليها الإنسان. يفهم من هذا المثقف هو من حوى قدرا من هذه المعارف. أو هو حامل الشهادة الدراسية، لا سيما في مستوياتها الجامعيّة.. ذلك ما يفهم معظم الناس من كلمة ثقافة ومثقف. الثقافة والعلم أساس الحضارة والاستقلال ولذا لا بد للإنسان أن يكون مثقفاً.

^١ لسان العرب : المجلد التاسع (ص: ١٩)

^٢ المعجم الوسيط : (ص : ٩٨)

الثقافة في القرآن

القرآن الكريم منبع الفكر والثقافة والعقيدة، ومنهج السلوك والتربية والأخلاق، ومستودع التشريع والأحكام والمعرفة، ومقياس الصواب والخطأ، ومرجع الحيرة والخلاف.. وهو مصدر عزّة هذه الأمة وأساس نهضتها، فمذ أشرقت أنوار الوحي في مكة المكرمة انطلق التاريخ الإنساني مرحلة جديدة من الوعي والإيمان والثقافة والحضارة. ومن عظمة هذا القرآن الكريم النظر فيه عبادة، وتلاوته عبادة أيضاً، وتدبره علم ومعرفة، والعمل به هداية ونجاة.. ومن نعم الله سبحانه تعالى على البشرية أن هذا القرآن محفوظ من التحريف والتبديل في نصه. يحفظه الله تعالى حتى القيامة كما جاء في القرآن الكريم: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)^١ والمشكلة الكبرى في الفكر الإنساني هو الاختلاف في فهم القرآن وتفسيره، والتلاعب بدلالاته ومعانيه، وتأويله حسب أهواء الإنسان وأفكاره الصغيرة المنحرفة.

تعني ثقافة القرآن الكريم تقويم السلوك الإنساني وتهذيبه وتنظيم البنية الذاتية للإنسان على أساس القيم الإسلامية والمبادئ القرآنية، ليكون شخصية قرآنية في فكره وسلوكه وطريقة وتفكيره. الثقافة في منظور القرآني هي الإستقامة والهداية وكذلك ينهى القرآن عن الانحراف والشذوذ، ويستنكر السلوك المعوج قال الله تعالى: (فَأَذِّنْ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ)^٢. أنزل الله القرآن إلى البشرية مشروعاً ثقافياً وموافقاً لفطرة الإنسان وطبيعته.

إنّ ثقافة القرآن التي يخاطب بها الإنسان هي ذات طابع وغرض علمي.. فكل فكره وثقافته هو للعمل.. حتى الثقافة العقيدية العقلية.. هي أساس ومنطلق للسلوك

^١ سورة الحجر: ٩
^٢ سورة الأعراف ٤٤-٤٥

والعمل.. ولهذا يرفض القرآن الكريم القول بدون عمل . ثم يوجه الإنسان للعمل، وتطبيق الفكر والثقافة النظرية على السلوك والمواقف، ويدعو إلى تجسيدها عملاً منظوراً وملموساً في الحياة. يقول تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)^١. وهكذا فإن القرآن الكريم يبني ثقافة الفكر والعمل.. وليس المتقف إلا من نقى وثقف خلقه وفكره من الانحراف ومساوئ الأخلاق، وحرص القرآن على الاستقامة ومكارم الأخلاق.

الفرق بين الثقافة والحضارة

حينما ينظر إلى كلمتي الثقافة والحضارة يفهم الفرق بينهما، الثقافة والحضارة مفهومان اختلف عليهما الباحثون، ولهم في الفرق بين تعريفهما ثلاثة آراء. وقبل أن يبدأ بتوضيح الفرق بينهما لابد أن تعرّف الثقافة ويتحدث عنها ثم تعرّف الحضارة وتعطيها حقها من الحديث أيضاً.

وعند العرب الثقافة تقابل البداوة، والحضارة تقابل البادية، والحضارة هي حياة المدن والبداوة هي حياة الصحراء. عبر العصور توسّع مفهوم الحضارة إلى معنى آخر وهو: التعبير عن تطور المجتمع عن المستويات البدائية يقصدون عادة بالمجتمع المتحضر. المجتمع الذي له قيمه الروحية الرفيعة وأساليبه المادية المتطورة في مواجهة الحياة الطبيعية.

الرأي الأول في الفرق بين الحضارة والثقافة وهو المعتمد أن مفهوم الحضارة أوسع من مفهوم الثقافة بمعنى أن الحضارة تتضمن الثقافة ولكن الثقافة لا تتضمن الحضارة فالحضارة تتضمن الجانبين المعنوي والمادي أما الثقافة فهي تحمل الجانب المعنوي بما يتضمن من التراث الفكري . الرأي الثاني يخالفه فلا يفرّق بينهما فيقول بأن مفهومي الثقافة والحضارة مفهومان متساويان . الرأي الثالث

^١ سورة التوبة ١٠٥

يتفرد بالحضارة:- بأنها هي التي تشمل ما توصل إليه مجتمع ما من المخترعات والابتكارات.

العلاقة بين الثقافة والحضارة علاقة متينة فإما أن تكون الحضارة شيء والثقافة شيء آخر وإما أن تكون الثقافة هي الركيزة التي تقوم عليها الحضارة إذا عني بالثقافة الجانب المعنوي وبالحضارة الجانب المادي .

ثقافة مصر

ثقافة مصر هي من أقدم ثقافة العالم وأعظمها، كانت للمصريين القدماء حضارة ضخمة وثقافة قيمة كانت على الفطرة الأولى ونبعت في وجودهم الذاتي، ثم امتدت على آفاق الحياة وانتشرت في العالم. فالمصري القديم لم يكن يفكر في الأرقام والأعداد بعيدا عن الغرض المقصود منها دون أن يحيط فكره بالمسائل المعدودة والأشياء المرموقة.

مصر القديم

وكان علماء تاريخ مصر القديمة مرتبطون بالبلاد الشرقية مثل فلسطين والشام والعراق وقد أثرت هذه الصلة بالشرق في ثقافة مصر وحضارتها. يقول طه حسين : " وليس من شكي أن الصلة بين المصريين القدماء وبين هذه الأقطار من الشرق القريب كانت قوية مستمرة منظمة إلى حد بعيد، وكانت بالغة الأثر في الحياة العقلية والسياسية والاقتصادية لهذه البلاد كلها"^١. يفهم من تاريخ مصر القديمة وكانت في تلك العصور قوة أساسية من قوى التوازن السياسي والاقتصادي. وكانت الحضارة المصرية القديمة مرتبطة بالحضارة اليونانية القديمة لكن مع ارتباطها بالحضارة الشرقية لاتخضع مصر بعقل الشرق . يقول د\ طه حسين : "وهو أن العقل

^١ حسين، د\ طه :مستقبل الثقافة في مصر : ط ٢ ، دار المعارف (ص :١٩)

المصري لم يتصل بعقل الشرق الأقصى اتصالا ذا خطر، ولم يعيش عيشة سلم وتعاون مع العقل الفارسي، و إنما عاش معه عيشة حرب وخصام"^١.

يقول أنيس منصور: عن الثقافة مصر وحضارة الفراعنة "فالفراعنة أقاموا عشرات الأهرامات على نظرية هندسية معمارية واحدة . لكن لم تترك لنا الفراعنة علم الهندسة والجبر وحساب المثلثات ولا التفاضل والتكامل .. ولكن الإغريق هم الذين وضعوا النظريات الرياضية .. فالعقلية الإغريقية عقلية فلسفية فليست عند الفراعنة مثل هذه النظرية الهندسية، والفراعنة تفوقوا في الطب والزراعة والعمارة وصناعة العقاقير وصناعة التحنيط.. وفي الحضارات القديمة حيوية .. هذه الحيوية تجعلها تحاول الإتصال بالحضارات الأخرى لكي تعرف وتقارن وتستفيد وتتنافس وتتفوق. ومعنى ذلك أن الحضارات الفرعونية قد بهرت الناس حتى تطوعوا بإضافة القدرات الخارقة لهم .. ودخلوا بها في دنيا الخرافات .. أو كأنها خرافها!"^٢

كانت حضارة مصر قديمة من بين أوائل حضارات العالم منذ آلاف السنين، حافظت مصر على استقرار الثقافة التي أثرت ثقافات أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا. وبعد الحقبة الفرعونية جاءت مصر نفسها تحت تأثير الهيلينية، لفترة من الزمن المسيحية، وبعد ذلك تحت الثقافة العربية والإسلامية. يرى اليوم جوانب عديدة من الثقافة المصرية القديمة موجودة في التفاعل مع أحدث العناصر، بما في ذلك تأثير الثقافة الغربية الحديثة، في حد ذاته مع الجذور في مصر القديمة. أطلق على نهر النيل في اللغة المصرية القديمة وكانت لمياه النيل، مع القنوت والترع والآبار والبحيرات، وأهمية كبيرة في الغسيل والتطهير والطقوس. فقد عبد المصريون القدماء عددا من الأرباب والربات التي ارتبطت بنهر النيل.

^١ نفس المرجع (ص: ٢٠)

^٢ أنيس منصور: الحيوانات اللفظ كثيرا: الطبعة الثامنة ٢٠٠٩م، نهضة مصر (ص ١٠٩-١١٠)

نظرية الجمال

ترسخت فكرة الجمال في الفنون عبر العديد من المناهج والنظريات الآراء وعلى مدى زمن طويل. أن الفن قدصاحب الإنسان منذ وجوده على الأرض لكن أن الفلسفة الفن والجمال لم توجد إلا مع النشأة الفلسفة. وقد ارتبطت فلسفة الجمال قديما بنظريات الكون والإلهيات، واقتربت مدى التاريخ من نظريات المعرفة والأخلاق. وتمثل مفاهيم الجمال وفلسفة الجمال فرعا من أهم الفروع التخصصي الفلسفي.

وكان للقدماء المصريين نظرية خاصة عن جمال لا سيما جمال المرأة والطبيعة. يقول الكاتب: "وفي حضارات قديمة وقبائل بدائية منعزلة تماما. كانوا ينظرون إلى الشعر الطويل على أنه جمال وقوة والجمال قوة"^١.

العقل المصري والعقل اليوناني

العقل المصري والعقل اليوناني تأثر كل منهما بالآخر، وكان تبادل المنافع بين العقل المصري والعقل اليوناني في العصور القديمة كان شيئا يشرف به اليونان. إن مصر لم تنفرد بالتأثير في حياة اليونان، وتكوين الحضارة اليونانية، وإنما شاركتها في ذلك أمم شرقية أخرى. نشأ العقل المصري متأثرا بالظروف الطبيعية والإنسانية، وأثر فيه غير الشعب المصري من الشعوب والمجاورة.

فلما كان فتح الإسكندر للبلاد الشرقية، واستقرار خلفائه في هذه البلاد، اشتد اتصال الشرق بحضارة اليونان، واشتد اتصال مصر بهذه الحضارة بنوع خاص^٢. ومن المحقق أن الثقافة اليونانية قد لجأت إلى مصر وظفرت فيها من النمو والانتشار.

^١ منصور، أنيس : جسمك لا يكذب : دار الشروق، الطبعة الخامسة ٢٠٠٢م (ص : ٥٢)
^٢ حسين، دا طه : مستقبل الثقافة في مصر : ط ٢ ، دار المعارف (ص : ٢٥)

الحالة النفسية للمجتمع المصري

في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي كان سكان مصر ينقسم في فئتين وهما فريق الحكام وفريق المحكومين. فالحكام هو فئة المماليك الذي استبدوا بحكم البلاد السنين الطوال. والمحكومون هم الشعب المصري بطبقاته الأربع وهي طبقة العلماء، وطبقة الملاك والتجار، وطبقة الصناع، وطبقة المزارعين.

فالعلماء هم الطبقة التي كانت لها في عهد المماليك النفوذ العظيم والتأثير الكبير في الأمة وقيادة أفكارها وتنمية بلدها. وكانت لهم أهمية أدبية والسياسية بين الجماهير المصريين. وإليهم يرجع تدبير الحركات الشعبية وأثاروا الشعب على حكم المماليك. أما العمال وهم يعملون في مجال الزراعة والصناعة والتجارة كان لهم دور عظيم في المجتمع المصري لأنهم بنوا المواد الأساسية لحياة الإنسان. تقدم حياتهم في عهد محمد علي تقدما نسبيا عما كان عليه في عهد المماليك.

كانت الحالة النفسية للشعب المصري بشكل عام وللحكومة المصرية بشكل خاص في وضع حرج للغاية، حيث تجرع الجميع مرارة الهزيمة والانكسار بعد نكسة يونيو التي وقعت في سنة ١٩٦٧م، ولكن سرعان ما ظهرت القوى الوطنية بالبحث عنما يعيد البسمة والثقة في النفس.

وفي الحقيقة قامت بالبحث فيما يعيد إلى مصر من خلال إعادة تكوين المشاعر الوطنية للمصريين سرعة تواجدهم على الساحة العربية والدولية حيث كانت الصدمة للشعب المصري شديدة جدا اهتزت لها كافة الطوائف وزلزلت القيادة السياسية زلزالا قويا لدرجة أن أعلن الرئيس جمال عبد الناصر التناحي عن الحكم ولكن كانت وقفة الشعب مع قائده رائعة على كل المستويات مما أعاد للقيادة

السياسية توازنها سريعا ووجهت الحكومة عدة نداءات إلى القادرين للمساهمة في إزالة آثار العدوان وإعادة تسليح الجيش المصري.

أحوال النساء

يعتبر تطور المجتمع الحديثة بنظر أحوال النساء المجتمع وتربيتها وثقافتها. اعتبار حالة النساء في كل مجتمع مسألة جديدة ، يوجد في الكتب القديمة قليلا من البيانات عن حالة النساء بالواضح ، لأن الرجال هم المتفوق في المجتمع في كل العصور طبيعيا وعقليا. المؤرخون يسردون حياة الملوك والأمراء اللذين لا ينظرون إلى عامة الناس ولا يعتبرون أحوال النساء في المجتمع. فإذن معرفة حالة النساء وعامة الناس يساعد معرفة حالة المجتمع حق المعرفة. ولذا يناقش هنا أحوال النساء في مجتمع المصري يريد الباحث مناقشة وجيزة فقط.

وجدت المرأة المصرية عديدا من تطورات عبر تاريخها كما كان في سائر بلدان العالم، تبدأ مع ظهور الإسلام ارتقاء المرأة وتطورها، وأمر الإسلام ليعطيها حقوقا، وقد أثرت تعاليم الإسلام في المجتمع المصري كسائر بلدان العالم. ثم تغيرت الحال في العصر العثماني وبتدهور أحوال الحياة الاجتماعية والفكرية، وابتعاد بعض المسلمين عن كثير من تعاليم الإسلام.

ومع مطلع القرن التاسع عشر ميلادي قد حدثت تغيرات أصلية، فقد ساهمت بعض الظروف السياسية والفكرية في تغيير وجهة نظر المجتمع نحو المرأة. ويعد رفاة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م) أول من دافع عن المرأة في مصر في العصر الحديث. وفي كتابه "المرشد الأمين للبنات والبنين" دعا الطهطاوي إلى مساواة المرأة بالرجل، ونادى بضرورة تعليمها. وتطرق السيد جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩-١٨٩٨م) لحقوق المرأة في الإسلام من زوايا المتعددة، وقد رفض الأفغاني

فكرة المساواة بين الرجل والمرأة. وفي عصر الحديث أيضا دعوات عديدة للمساوات بين الرجل والمرأة.

ساهمت بعض النساء في تغيير وجهة النظر المجتمع تجاه المرأة، وكانت في مقدمة هؤلاء عائشة تيمورية (١٨٤٠-١٩٠٢م) التي ناقشت في كتابها "مرآة التأمل" في الأمور حقوق الرجال على النساء، وحقوق النساء على الرجال. وأسهمت الحكومة في هذا التطوير بإنشاء المدارس لتدريس البنات، وأحدثت طفرة في تغيير حالة المرأة أنشئت المدارس المتعددة للتمريض المرأة. وكذلك ساعد ظهور الصحف النسائية منذ سنة ١٨٩٢م في تغيير وضع المرأة المصرية.

يشرح الكاتب في كتابه "جسمك لا يكذب": " انتهى زمن الأمومة وبدأ عصر الأنوثة. لأن المرأة تكره ارضاع طفلها فهي يحب أن يكون صدرها متوسط الحجم ولهذا السبب فإن المرأة لا ترضع أطفالها. هذه عبارة قصيرة جدا ولكن أثرها كان عميقا في حياة المرأة وفي حياة الأطفال والشبان والمجتمع بعد ذلك"^١. تدل قصة 'حي بن يقضان' لابن طفيل على رغبة الأمهات في أن يعيش الطفل بعد وفاة أمه. أشار القرآن الكريم في أمر موسى(ع) فيقول: (فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن)^٢. يفهم من هذا أن مصر الفرعونية عرف بدور الأم. يقول هيرودوت هو أن الفراعنة كان أول الشعوب القديمة التي حرمت ممارسة الجنس في المعابد. ويقول أيضا إن المصري القديم كان معقولا في الطعام والشراب والجنس. يقول أنيس منصور : كيلوبطرة هي آخر امرأة قوية في تاريخ مصر القديمة. لقد كان للمرأة سلطان في كل الحضارات القديمة. وكانت بلقيس ملكة سبأ شخصية قوية^٣.

^١ منصور، أنيس : جسمك لا يكذب : دار الشروق، الطبعة الخامسة ٢٠٠٢م (ص: ٦٣)

^٢ سورة طه ٤٠

^٣ منصور، أنيس : من أول نظرة: دار الشروق ، الطبعة الرابعة : ٢٠٠١ (ص: ١٢٠)

الفصل الثاني: ثقافة مصر كما ترسم في مؤلفات أنيس منصور

تغير الثقافة

يريد الباحث هنا أن يشرح آراء أنيس منصور عن ثقافة مصر في مؤلفاته. الثقافة متغيرة باختلاط المجتمعات المتنوعة ذات ثقافات مختلفة وكذا باختلاط الإنسان من مجال مختلف. تغير الثقافة المصرية وثقافة العالم والأدب العربي في العصر الحديث، قد بدأ التغير في ثقافة المجتمع نتيجة للعوامل المختلفة التي ظهرت في المجتمع بسبب اختلاطه بالشعب الأجنبي خاصة بالأوروبي.

وفي مصر ساهم في النهضة التعليمية رفاة رافع الطهطاوي، وعلي مبارك باشا وقاسم أمين وغيرهم. وبسبب محاولاتهم وأعمال المصلحين المبدعين بدأ أن يظهر تأثير الحضارة الأوروبية في المجتمع المصري، وأن تنتشر انتشارا سريعا. وكان دور البعثات والعلماء في تحول الثقافة دورا باهرا، وهم الذين قربوا الحضارتين المختلفتين، ويعملوا كجسر بين الحضارتين المختلفتين. وكذلك ساهموا في انتشار هذه المعلومات ونقل الحضارة الأوروبية وقدم الباحثين الفرنسيين إلى مصر. ومن جهد هؤلاء الباحثين أنشأوا المجمع العلمي المصري على طراز المجمع العلمي الفرنسي.

يرى أسباب عديدة لتغير الثقافة أي مجتمع. الصحافة هي من أهم العناصر التي سببت لتغير الثقافة. وهي أهم الأجهزة لتحويل الشخصيات والثقافة. فلذلك كان للصحف والمجلات أثر بارز في الحياة الأدبية والثقافية. ونمت الحياة الثقافية في مصر بعد الحرب العالمية الأولى والثورة العربية نموا سريعا. وكان ذلك نتيجة الجهود التي بذلها المفكرون والمصلحون في الفترة النهضة. كثر دور المرأة

المسلمة في المجالات كلها. وقد أصبحت مصر في العصر الحديث قطب الرحي تأخذ أيدي الشعب المصري إلي التطور والتقدم . كما أوضح الدكتور أحمد إبراهيم رحمة الله بقوله : "ونصل إلى العصر الحديث فنرى قد أصبحت مصر قطب الرحي في كل تقلبات سياسية وتطورات حضارية وتجربات ثقافية، لأنها شرحت صدرها لكثير من الغزاة الطامعين في غناها وجمالها وآثارها وأمجادها. وكان هؤلاء الغزاة بجحافلهم وعددهم الحربية، وأفكارهم وآرائهم الفكرية ونظرياتهم العقلية يؤثرون في عقلية مصر إيجابا وسلبا، وأحيت هذه التقلبات النزعة التحريرية والبعثة القومية والرغبة في النهوض على الأقدام بالرجوع إلى المنابع الأصلية في الفكر والثقافة والأدب، وبالعودة إلى التراث القومي وإحياءه والاستفادة منه وتوظيفه في أعمالهم الأدبية. وسأيرت هذه النهضة الأدبية، جنبا بجنب، نهضة سياسية وتكاتفا سياسية في استنهاض همم القوم وشحن حبههم للإستقلال"^١.

وكانت الثقافة المصرية مختلطة بالثقافة الغربية حتى لغتهم وكلامهم كما شرح الكاتب أنيس منصور عبر سطور، وكان الأغنياء المصريون لا يتكلمون العربية وإذا تكلموا أضافوا إليها الكثير من المفردات الفرنسية والإنجليزية لإظهارهم أنهم ذو الثقافة.

التنازع بين الثقافة المصرية والغربية

الثقافة المصرية واجهت في هذا الوقت الحديث اختبارا حاسما قد وقعت في موقف حرج أمام التيارات المختلفة. وفي نفس الوقت ظهرت نزعة جديدة إلى الإستجابة الإيجابية لقبول الحضارة الأجنبية، والثقافة الغربية التي كانت تنتشر في المجتمع المصري بسبب اتصال المصريين بالأجانب.

^١ دا أحمد إبراهيم رحمة الله : في فضاء الخيال :النشر الثاني ، مكتبة الهدى كاليكوت (ص : ١٣)

تأثرت مصر بالعديد من الثقافات الموجودة حول العالم على مدار التاريخ فأصبحت كاللوحه التي رسم كل خط فيها على يد إحدى الحضارات كما كانت لمصر حضارتها الخاصة المتميزة.

كان دور مدرسة الألسن التي أسسها " الشيخ محمد علي " و" رفاعه رافع الطهطاوي " في جمع الثقافتين المختلفين كبيرا جدا. أشار إليه الكاتب " محمد يوسف كوكن " في كتابه: "لقد كانت مدرسة الألسن وملحقاتها أشبه ما تكون بكليات الآداب والحقوق والتجارة مجتمعة. كما كانت ملتقى ثقافة الشرق بالغرب. تجمع بين دراسة ما عرفته مصر من الفقه واللغة في كتاب أزهرية يدرسها رجال الأزهر وبين دراسة اللغات الأجنبية وآدابها والقصص والتاريخ الغربي والقوانين الغربية. وبذلك أصبحت أكبر معهد لنشر الثقافة في مصر"^١.

كانت أقدم ثقافة لمصر هي الثقافة الفرعونية والتي شهد العالم بروعتها وإن تكن من أقدم الحضارات إلا أنها تحاكي ثقافة وعلوم العصر الحديث. وتعتبر مصر أم الدنيا لأنها صدرت ثقافتها وعلومها إلى معظم حضارات العالم. صورة لأهرامات الجيزة وأبو الهول وهم من أكبر العلامات على الحضارة المصرية القديمة.

يقول أنيس منصور: إن للحضارة المصرية القديمة آثار دامت عبر آلاف السنين في مجالات اختراع الكتابة والتوقيت الزمني "النتيجة" والعلوم والعمارة وكذلك علوم الأديان والفنون التشكيلية، إلا أن الإنسان الأوروبي الحديث لا يضع تلك الحقائق صوب عينيه"^٢. وأما بعض المثقفين المصريين كانوا مستعدين لقبول الحضارة الأوروبية بما يليق أو يظن أنه لازم لإيقاظ الشعب المسلم للتطور والتقدم. لكن بعض المثقفين ذهبوا وراء الثقافات الأوروبية.

^١ كوكن أحمد يوسف: أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث: ج ١
^٢ منصور، أنيس: قل: بالليل: نهضة مصر: الطبعة الأولى ٢٠٠٦م (ص ٤٧)

ثقافة مصر في نظر أنيس منصور

وكان أنيس منصور يحب أن يكون ثقافة مصر كثقافة الغرب وقد دعى الشبان العربي إلى اعتناق ثقافة الغرب في مؤلفاته. أنيس منصور الذي أكثر من وصف الحياة الثقافية في مصر في مطلع الأربعينيات عبر كتابه الرائع 'في صالون العقاد كانت لنا أيام'، حيث وصف فيها المعارك واللقاءات والنقاشات التي دارت وقتها بين عباقرة الثقافة المصرية من أمثال طه حسين، وعباس محمود العقاد، وتوفيق الحكيم، وسلامة موسى. أنيس منصور يمثل قيمة عظيمة في الثقافة المصرية وفي الصحافة المصرية أيضا وكذلك أنه يعكس تجربة مهمة حين ترك العمل الأكاديمي واختار العمل الصحفي والكتابة فظل مؤثرا في أجيال متعاقبة من الشباب بكتابات التي تنسم بالتنوع وسعة الأفق. وكان لأنيس منصور دورا واضحا خلال أكثر من نصف قرن ما بين الأدب والثقافة والسياسة والصحافة. اختار الكاتب الصحافة لأن يؤثر في تكوين الثقافة مصر لأنه علم أن للصحافة حظ وافر في تكوين ثقافة المجتمع وحضارته.

يدعو الكاتب أنيس منصور القراء لتعلم عن الحضارة المصرية وثقافتها وكيفية نهضتها، ولعمل لإرتقاء مصر يقول في كتابه "الذين هاجروا": المهم أن نعرف ما الذي ينقصنا، فإذا عرفنا عملنا. وإذا عملنا يجب أن نشجع العاملين. وأن نرى فيهم القدوة الحسنة فأهم ما ينقصنا في مصر: القدوة"^١

وقال الدكتور جابر عصفور^٢: "إن أنيس منصور واحد من قمم الثقافة العربية كان مفكرا وأديبا كبيرا، بإمكانياته وإبداعاته التي تضمن له البقاء أبدا في خارطة الثقافة العربية مضيئا أن المعرفة الشخصية بينهما أتاحت له إدراك إلي أي مدى كان

^١ منصور، أنيس: الذين هاجروا: دار الشروق ط ٤، ١٩٩٦ (ص: ٧٧)

^٢ الناقد ووزير الثقافة الأسبق للمصر

الراحل يتسم بالدمائة والانضباط حتى في أكله كان يحافظ جدا على مواعيده وشكله وكان أيضا منضبط السلوك".

يقول الكاتب عن المصريين وهم شعب الله المختار لكن كل الشعوب تنظر إليهم في غضب، ويقول أيضا الثقافة هي التراث الاجتماعي لكل ما أنجزه الإنسان على مر العصور. أُعطي لهم الثقافة المرموقة والطبيعة الرفيعة ولذا ارتفع المصريون طبيعيا وحضاريا.

الكاتب الكبير أنيس منصور ارتبط بالثقافة والأدب والصحافة والفكر والفن. يقول أنيس منصور عن الثقافة "وهناك نوعان من الثقافة : مادية ومعنوية أو نفسية، والثقافة المادية هي كل هذه الأدوات التي يستخدمها الإنسان في حياته وفي الزراعة والصناعة والانتقال. ثم إنها المصانع التي تنتج كل هذه الأدوات وهي حرص الإنسان المستمر على تطويره هذه الأدوات عاما بعد عام أو جيلا بعد جيل أما الثقافة المعنوية أو النفسية: فهي الأدب والفن والقيم الأخلاقية والقيم الجمالية وتعاليم الدين وأداء فروضه ثم العلوم النظرية: التاريخية والجغرافيا والرياضات والفيزياء"^١.

يقول أنيس منصور: "وقد أعجبنى عبارة قالها عالم الآثار لنير الموجود في مصر الآن قال: إن مصر ليست هي التي أقامت الأهرامات، وإنما الأهرامات هي التي أقامت مصر!"^٢. يفهم من هذا شهرة مصر شاعت بالأهرامات.

كان أنيس منصور شاهدا على تاريخ مصر الذي تشكل في أعقاب ثورة يوليو ليس فيما يتعلق بصناعة القرار السياسي فقط ، وإنما شاهد على الحراك الاجتماعي والسياسي، قد يتفق معه البعض أو يختلف معه البعض الآخر ولكنه كان مثقفا وأديبا كبيرا في مصر.

^١ منصور، أنيس : الذين هاجروا : دار الشروق ، الطبعة الرابعة ١٩٩٦م (ص ٩٨)

^٢ منصور، أنيس : نحن كذلك : الطبعة الخامسة : نهضة مصر (ص ١٠٢)

وكان الكاتب جزء من جمعية الكلام التي أنجبت كامل الشناوي^١ ومحمود السعدني^٢ وغيرهما من عباقرة المصريين فأنيس منصور كان واحدا من عباقرة الكلام في كل المجالات والفروع .

وفي رأي الكاتب يكون الإنسان مثقفا إذا كان على علم بما يجري في عصره ، أو إذا كان حريصا على طلب العلم ومتابعة ما يتطور منه الأدب والعلوم. يعارض الكاتب الإرهابية عبر كتاباته ويحزن فيما حدث في العالم العربي واختلافهم في دفاع أعدائهم مثل الإسرائيل وغيرهم. يقول: "ما هذا الذي يحدث في مصر باسم الإسلام؟ هل من الإسلام إذلال المسلمين وخراب بيوتهم وهدم القيم كلها فوق رؤوسهم ليكون المسلمون أضحوكة البشرية ودينهم سيد الأديان ورسولهم سيد خلق الله؟"^٣.

لقد ابتعد المصريون عن الزراعة والأرض الديمقراطية هي ديمقراطية الأرض. أنيس منصور يوافق على أن المصريين كسالى يقول عنه: "ومن المؤكد أن كل العرب سوف يجمعون على خفة دم المصريين .. وأن المصريين عندهم كل شيء ولكنهم كسالى. وأنا أوافق على هذا الرأي تماما"^٤.

^١ كامل الشناوي شاعر وصحفي مصري (١٩٠٨-١٩٦٥). عمل بالصحافة مع الدكتور طه حسين في "جريدة الوادي" عام ١٩٣٠. ومن مؤلفاته: لست قلبي، يوم بلا غد، لا وعينيك، حياتي عذاب، لا تكذبي، حبيبها، اعترافات أبي نواس، أوبريت جميلة، الليل والحب والموت، ويعتبر أوبريت أبو نواس آخر أعماله الفنية.

^٢ محمود السعدني (١٩٢٨-٢٠١٠م) وهو صحفي وكاتب مصري يعد من رواد الكتابة في الصحافة العربية، شارك في تحرير وتأسيس عدد كبير من الصحف والمجلات العربية في مصر وخارجها، ترأس تحرير مجلة صباح الخير المصرية في الستينات كما شارك في الحياة السياسية في عهد الرئيس جمال عبد الناصر وسجن في عهد أنور السادات بعد إدانته بتهمة الاشتراك في محاولة انقلابية.

^٣ منصور، أنيس : أحب وأكره : نهضة مصر الطبعة العاشرة ٢٠٠٩م (ص: ٣٢)
^٤ نفس المرجع (ص: ١٠٣)

يفهم من هذا لأنه يعتقد هناك حضارات وثقافات مختلفة في الأرض وكثير من الحضارات اختفت في الكوارث الطبيعية مثل طوفان. الكاتب كتب عديدا عن الثقافة المصرية وشرح عن ثقافة مصر عبر كتابته.

مساهمات أنيس منصور في الثقافة

أنيس منصور يمثل مكانة مرموقة في الثقافة المصرية وله دور بارز في الصحافة المصرية أيضا، وظل مؤثرا في أجيال متعاقبة من الشباب بكتاباته التي تتسم بالتنوع وسعة الأفق.. أما عموده اليومي في جريدة "الأهرام" مواقف دور هام في ترقية الثقافة المصرية.

الروائي فؤاد قنديل^١ يقول: "إن أنيس منصور يعد خسارة ثقيلة جدا للثقافة المصرية، لأنه قدم للمكتبة العربية ما يقرب من مائة كتاب، ودوره في تثقيف الشعب دور غاية في الأهمية، حيث كان يبذل في الفكر وليس في الأدب، وأن إبداعه الكبير وتبسيطه للأفكار هو الدور المطلوب للغاية. ورأى "قنديل" أن مصر بحاجة للعشرات من أمثال أنيس منصور، لكي يعملوا على تثقيف الشعب وتبسيط الأفكار العظيمة، مضيفا، "فالمفكر قد وصلت أفكاره وثقافته إلى أبسط الناس بل الطلاب في المدارس والجامعات، ونقدر ما قدمه تقديرا بالغا".

في مقاله في "الشرق الأوسط" يتحدث الكاتب عن الفكر والفلسفة وفي "الأهرام" تجد مقاله المفتوح على الحياة وشؤونها وهمومها، وكثيرا ما يتبادل العمودان الأفكار وتتقاطع فيهما الأفكار. لقد كان أنيس منصور يهتم في إقامته للعلاقات الإنسانية.

الحضارة المصرية

^١ في تصريحات خاصة لـ"اليوم السابع"

يشرح الكاتب في سطور كتاباته عن الحضارات المصرية روى محمود فوزي قول الكاتب في كتابه. يقول أنيس منصور عن الحضارة : "أنت لست الوحيد في العالم ولا حضارتنا هي الوحيدة في تاريخ الإنسان. كانت هناك حضارة كثيرة اختفت تحت الرمال بملايين الناس والبيوت والمدن والمصانع"^١. حضارة النوبة التي أثرت في حضارة مصر التي أثرت في الحضارة الإغريقية فنظام الملك قد أخذته مصر عن النوبة.

المصر في عهد الراهن

وفي مصر ثقافة مصرية إنسانية خاصة في هذا العهد الحديث، فيها شخصية قديمة هادئة وفيها شخصية مصر الباقية الخالدة ، وهي في الوقت نفسه إنسانية قادرة على أن تغزو قلوب الناس وعقولهم وتخرجهم من الظلمة إلى النور. قاد حكم محمد علي باشا مصر إلى التقدم والتطور الاقتصادي والاجتماعي والعسكري مقارنة مع الدول المجاورة لمصر، ونظام حكمه ساعد على تعزيز الهوية والقومية المصرية. ثم قامت الثورة العرابية عامي ١٨٧٠م و١٨٨٠م وكانت أول ثورة قومية تطالب بوضع حد لاستبداد أسرة محمد علي الحاكمة، وتطالب بجلب النفوذ الأوروبي داخل مصر، واتخذت شعار وطني وهو مصر للمصريين.

بعد الإحتلال البريطاني في مصر عام ١٨٨٢م، تركزت جهود القوميين المصريين على إنهاء الاستعمار البريطاني على مصر، وبلغت القومية المصرية ذروتها عام ١٩١٩م عندما اندلعت ثورة شعبية ضد الحكم البريطاني وحدثت الاحتجاجات في وقت الحرب ضد الحرمان الذي فرضته بريطانيا على مصر خلال الحرب العالمية الأولى ، بعد ثلاث سنوات من الاحتجاجات والاضطرابات السياسية أعلنت بريطانيا استقلال مصر من طرف واحد عام ١٩٢٢م. وقد كان هذا استقلال صوري حيث

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول (ص ١١٦)

احتفظت بريطانيا بموجبه على وجودها العسكري في مصر كما احتفظت بإشرافها على كثير من المجالات التي تخص الشأن الداخلي المصري، وخلال الفترة الملكية في مصر والمصريون القوميون مصممون على إنهاء ما تبقى من وجود بريطاني في مصر.

انتشرت الثورة ضد الاستعمار في مصر كسائر البلدان العالم العربي وعرفت ب"الربيع العربي" في ثورة ٢٥ يناير والتي أطاحت بنظام حسن مبارك ورئيسه كنتيجة للفساد والتزوير للانتخابات، وأثيرت كثيرا من التساؤلات حول مستقبل القومية المصرية، وأيضا محاولة تجنب أنظمة مدنية جديدة كالأنظمة السابقة، وأثيرت النزعات الدينية في مصر بعد الثورة بين المسلمين والمسيحيين من حيث الاتجاهات، فالأقباط يريدون ثقافة قومية علمانية مصرية لضمان حقوقهم ، وترى القومية الإسلامية إقامة دولة على مبادئ الشريعة الإسلامية ونشر القيم الدينية والحد من انحلال الأخلاق والحفاظ على الهوية العربية. أخيرا وقعت أحداث عنف متعددة ومتتالية بين المسلمين والمسيحيين بعد الثورة مما يعطي علامة واضحة على إنهيار القومية المصرية وانتشار النزعة الدينية.

الفصل الثالث: العناصر السياسية في مؤلفات أنيس منصور

السياسة

ومن المعلوم أن للزعماء والقادة دورا بارزا في تغيير المجتمع وتشكيل التاريخ ولا سيما في مجال السياسة. الكاتب أنيس منصور يعتبر كاتباً في الفكر السياسي، وطريقته هو الاشتغال بالأدب السياسي أو بالسياسة الأدبية، دائماً وهو مشغول بتأديب السياسة أو بتسييس الأدب. يحاول أن يطيل من عمر الكتابة السياسية بتحويلها إلى كتابة أدبية. كان أنيس منصور ملتحقاً لأنور السادات وفي عهد السادات استغرق في الكتابة السياسية.

ومن باكورة الكاتب في الكتابة السياسية مقاله بعنوان " حمار الشيخ عبد السلام" أراد فيه الكاتب جمال عبد الناصر، هذا المقال متعلقاً على رواية توفيق الحكيم "السلطان الحائر" أدى هذا المقال إلى عداوة بين الكاتب والرئيس عبد الناصر. وبعد ذلك ألف عديداً من الكتب في السياسة وناقش السياسة عبر كتاباته.

الأدب السياسي

هذا الفصل يعالج العناصر السياسية في مؤلفات أنيس منصور المختارة، يجد في مؤلفاته العناصر السياسية والاجتماعية لأن أنيس منصور يحب الإنسان كثيراً، وكتب لحرية وتطوره وتنميته.

الأدب السياسي نوع قديم من أنواع الأدب في اللغة العربية حيث كان موجوداً منذ العصر الجاهلي والإسلامي . إن هذا النوع من الأدب دفعت إلى وجوده حاجات الأمة العربية في العصر الحديث ، وله اتجاهات وفروع تصدر عن ينابيع مختلفة.

الثورة السياسية في مصر

عاشت مصر خلال فترة الماضية تحت قوات متنوعة مثل الفرنسيون والبريطانيون، وهؤلاء الحكام مازالوا يعدون الناس عبادا مطيعين لهم . وصارت مصر تحت الحملة الفرنسية بقيادة "نابليون بونابارد" سنة ١٧٩٨م. وفي هذا العهد ليس للمصريين أي حق للحرية ، فكانت الحاجة ماسة وداعية إلى نفخ الروح الحرة في قلوب أهالي مصر ولفت أنظارهم إلى التخلص من عبودية الأجانب بكل ما يمكن.

أسس محمد علي مدرسة حربية إعدادية سنة ١٨٢٥م وأنشأ مدرسة للطلب وأرسل بعثة بعد بعثة إلى فرنسا. ولهذه المدرسة دور بارز في تنمية شتى العلوم والفنون والعلوم السياسية والاجتماعية وغيرها. وظهرت فئة من الناحية الفكرية داعية إلى تقليد مظاهر السياسة الأوروبية وعاداتها. وكان ذلك لتقويم فكرتها القومية والوطنية ، وكان زعيم هذه الفئة رفاعه الطهطاوي المصري.

ولمحمود سامي البارودي المعروف برب السيف والقلم أيضا دور هام في إيقاظ النفوس المصرية. ونظم أبياتا ملتهبة وحماسة وتمردا على الظلم ، وحث البارودي المصريين على الثورة وأن لا يخضعوا أمام الحاكم الأجنبي.

وكان لثورة "العرايية" سنة ١٨٨٢م تأثير كبير في المجتمع المصري. ومع هذه الثورة ظهرت حركات ومظاهر في مجالات المجتمع كلها. وقد سببت هذه الثورة في المجال السياسي ظهور فكرة قومية. واستطاعت لمصر لتضع خطوات عديدة أمام التطور والتقدم على الثورة الاجتماعية والثقافية بعد الثورة العرايية. بسبب هذه المحاولات والحركات الاجتماعية والخطوات الثورية السياسية استقلت مصر سنة ١٩٥٣م ، فبدأ عهد الحكومة الجمهورية في مصر.

العناصر السياسية

عالج أنيس منصور في كتاباته السياسة وعناصر السياسة المختلفة، وكان لديه أفكار سياسية قيمة ظهرت موهبته، وكان مفكرا في السياسة ويكتب في الفكر السياسي، ويهاجم على سياسيين بأعمالهم ضد مجتمعهم. و يقول محمود فوزي في كتابه: "والكاتب أنيس منصور لا يعتبر نفسه كاتباً سياسياً، ولكن كاتباً في الفكر السياسي، فهو ليس مشغولاً بالأوضاع الحزبية ولا ملاحقة القضايا اليومية ويتخذ منها موقفاً معيناً، ولكنه مشغول بالفكر السياسي وطريقته له هو الاشتغال بالأدب السياسي أو بالسياسة الأدبية، فهو مشغول دائماً بتأديب السياسة أو بتسييس الأدب .. إيماناً منه،"^١.

كان أنيس منصور مخلصاً لمن يعمل معه ولديه مواهب وقدرات يستطيع مخرجة أي سياسي أو كيان سياسي يعمل له المخرج ويستطيع يصنع أزمة من عدمها وكان متخصصاً بفك الارتباطات الجنوبية على طريق تمزيق وحدة الحراك نحو ترسيخ الوحدة اليمينية.

أنيس منصور والسياسة

كتب أنيس منصور كثيراً عن السياسة ورواد السياسة والفكر السياسي. وله آراء مختلفة عن السياسة والسياسيين. يقول أنيس منصور عن السياسة: "السياسة هي علم وفن تنظيم العلاقات الإنسانية .. وهو محكوم عليه بالسجن في داخل القلب أي قلب .. ومحكوم عليه بالحرية بعيداً عن الناس"^٢. السياسة تستخدم لتنمية المجتمع وترقيتها، الإدارة هي السياسة أساسياً. ويقول أيضاً: "والإدارة هي السياسة العامة للدولة في كل القضايا الأساسية"^٣.

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول ص(١٤)

^٢ منصور، أنيس : الحيوانات أطف كثيرا : الطبعة الثامنة ٢٠٠٩م ، نهضة مصر (ص ٥٨)

^٣ منصور، أنيس : الحب والفلسف والموت وأنا : نهضة مصر، الطبعة العاشرة ٢٠١٠م (ص ٦٩)

ينقسم الكاتب الناس إلى نوعين يقول: "الناس نوعان ساسة وعشاق، والساسة هم الذين يرون أن الناس جميعا أدوات وسائل .. عربات حمير .. جزم من أجل أن يصلوا بهم وعلى جثثهم إلى السلطة .. إلى القوة والمال .. إلى القضاء على أناس آخرين. والعشاق دنياهم بلا ناس .. وإنما في الدنيا كلها شخص واحد هو : المحبوب .. والعشاق يحبون الناس من أجل المحبوب .. ويرون أن الحي هو العاشق ، والميت أيضا"^١.

"كان الرئيس السادات يقول إن السياسي الجيد هو الذي عنده إحساس بالتاريخ، أو احساس بأن له دورا بالتاريخ ، والذي يستطيع أيضا أن ينام بسهولة"^٢.

فلسفته السياسية

وكان الكاتب يكتب في الفكر السياسي و كان مقربا إلى أنور السادات. يقول الكاتب محمود فوزي : "وفي اعتقادي أن الأديب أنيس منصور خسر كثيرا بالانشغال بالكتابة السياسية وارتباطه السياسي بالرئيس أنور السادات لأن أنيس منصور ليس كاتباً سياسياً بل هو كاتب في الفكر السياسي ومشغول في الفكر السياسي، وله طريقة خاصة بالأدب السياسي أو بالسياسة الأدبية"^٣.

كان أنيس منصور شاهداً على تاريخ مصر الذي تشكل بعد ثورة ٢٣ يوليو وإنما شاهد على الحراك الاجتماعي والسياسي في مصر. كتاباته الفلسفية ترسم الواقع الذي يعيش فيه بكلمات قصيرة موجزة ممزوجة بشهادات مأخوذة من صفحات التاريخ ، لأنه تحدث عن الرئيس جمال عبد الناصر دون أن يشير إليه ، لكنه حكى من التاريخ ما يشبه الحال الذي تعيشه مصر. ولأنيس منصور آراء متنوعة عن رؤساء البلاد وأمرائها يقول الكاتب عن صدام حسين وينقده في كتابه "عندي كلام".

^١ منصور، أنيس : أنتم الناس أيها الشعراء : نهضة مصر ، الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م (ص ١٢٥-١٢٦)

^٢ منصور، أنيس : الذي خرج ولم يعد : نهضة مصر : (ص ٧٨)

^٣ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ١٦٥)

وله نظريات مختلفة عن السياسة وفي نظره السياسة كالحياة وهي شر بل ينبغي حياة الإنسان، ولكن للحياة وللسياسة مقاييس ولا يمكن أبدا أن يتحوّل إلى شر إلا إذا تجاوزا حدودهما وبمعنى بسيط أن يعتبر السياسي نفسه أذكى الناس وأن يجعل نفسه في مرتبة الله يحيي من يشاء ويقتل من يشاء وهنا تتحول السياسة على أهلها أثقل من أهرامات وعندها يصبح السياسي غير قادر على الهروب منها وفي نفس الوقت غير قادر على الحمل الثقيل وذاك هو الضياع الحقيقي للإنسان الذي اختار السياسة عن طواعية.

شكل أنيس منصور مدرسة في الانتهازية السياسية^١، ويعتبر من كتاب القصر والبلاط ومتقفي السلطة. اتصف بالجبن السياسي والنظام الحاكم والتقرب منه، ولم يتجرأ على انتقاد الرئيس الحاكم إلا بعد قوله عن المسرح السياسي ورحيله عن الحياة.

السياسة محتاج لترقية الإنسان لا يمكن أن يتركها من الحياة اليومية. يقول الكاتب أنيس منصور عن أحوال السياسة: "لعنها الله ولكن لا بد منها، لأن السياسة هي فن إدارة شؤون الناس وتدعيم علاقاتهم والدفاع عنها. وما دامت هناك سياسة فهناك ساسة وهناك سياسيون أو مشغولون بالسياسة وهناك سلطة وهناك صيغ فكرية واجتماعية واقتصادية لإدارة شؤون المجتمعات والدول والعالم كله، ولذلك فالسياسة علم له قواعد وفن، أي تطبيق لهذه القواعد على العلاقات"^٢.

السياسة عند أنيس منصور، عبارة عن شئ بلا شرف أو كرامة، بمعنى "يا أنا يا أنت" كما أن السياسة من وجهة نظره هي لمصالح الناس مصالحا دائمة، رفع

^١ الانتهازية هي السياسة والممارسة الواعية للاستفادة الأنانية من الظروف. فيمكن تعريفها أيضا بطريقة محايدة أكثر على أنها وضع المصلحة الشخصية قبل مصالح الآخرين عندما تسنح الفرصة لذلك، أو التكيف بمرونة مع الظروف المتغيرة لتعظيم المصلحة الشخصية. هذا بالإضافة إلى أنه يتم تعريف الانتهازية في بعض الأحيان على أنها القدرة على الاستفادة من أخطاء الآخرين لاقتناص الفرص الناتجة عن أخطاء الخصوم أو نقاط ضعفهم أو تشتت أفكارهم والاستفادة منها في المصلحة الشخصية.

^٢ في مقاله "السياسة شر لا بد منه": الشرق الأوسط: السبت ١٥ رجب ١٤٢٩ هـ ١٩ يوليو ٢٠٠٨ العدد ١٠٨٢٦

شعارات في مقالاته في مجالات مختلفة : "من السياسة أن تعادى السياسة " و "السياسي شخص لقيط يجب أن يعيش أعزب". وفي مذكراته تحت عنوان "مشاوري السري" تحامل أنيس منصور على جمال عبد الناصر واعتبره أنه هو الذي أتى باليهود إلى مصر لكن عندما سأله أحد الإعلاميين عن رأيه الحقيقي في عبد الناصر. يقول أنيس منصور عن الرئيس القوي "هو الذي يحيط نفسه بعدد من الخبراء. وبذلك تضاف قوتهم العلمية إلى قوته السياسية"^١.

ألف الكاتب كتابا في السياسة منه كتابه "عبد الناصر.. المفترى عليه والمفترى علينا"، ينتقد فيها دراويش الرئيس جمال عبد الناصر، ومستكبرا فيها أن يصفوه بأنه لا ينطق عن الهوى، ومعصوم عن الخطأ، معتبرا ما يروجونه إهانة للإنسان، وتجاهل لويلات ملايين المصريين والعرب. وفي رأي أنيس منصور مشكلة العرب هذه المرة فلا اتفاق بينهم على رأي ..٢

هكذا يختلف أنيس منصور مع السلطة الناصرية، لكنه يتجه بعد ممات عبد الناصر إلى صداقة الرئيس أنور السادات ، فيكون معه وقت الحرب ووقت السلم ، فيلسوفا عنيفا في مقالاته ضد إسرائيل، ثم تتبدل السطور ناحية سلام بشعار "اعرف عدوك" الذي رفعه أنيس منصور بعد انتصار مصر في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، ليدخل به إلى قلب الجانب الإسرائيلي ويقدمه للشعب المصري من خلال مقالاته، كان هدفها أن يتعرف الشعب المصري على عدوه الإسرائيلي ليواجهوا، جعلته في الوقت نفسه متهما بالتطبيع مع إسرائيل.

عاش الكاتب أنيس منصور فترة طويلة من الخوف والقلق في حياته . لم تكن تجربته مع الزعيم المصري جمال عبدالناصر كما أحب. لكن اقترب إلى الرئيس أنور السادات وأصبح من أقرب الكتاب إليه ، خاصة في أهم أحداث التي وقعت في

^١ منصور، أنيس : الرصاص لا يقتل العصفير : نهضة مصر (ص ١٤٦)

^٢ نفس المرجع : نهضة مصر (ص ١٩٦)

حياته مثل انتصار أكتوبر^١ واتفاقية السلام مع إسرائيل^٢ كتب أنيس منصور كل هذه الأحداث في مذكراته. وكان أنيس منصور مشغول بالفكر السياسي وطريقته الاشتغال بالأدب السياسي أو بالسياسة الأدبية، وكان مشغولا دائما بتأديب السياسة.

كانت رحلة أنيس منصور في ظل الرئيس أنور السادات كانت من أجمل فترات حياته الشخصية فقد استمتع فيها برحلته مع السادات كثيرا. وطلب أنيس منصور مرافقة السادات في رحلته الشهيرة إلى القدس.

وللفيلسوف الروسي كلمات خالدة عن السياسة والفكر السياسي. ومن أهمها عبارته الشهيرة: "إن الحرب هي استمرار للسياسة ولكن بوسائل أخرى. أي أن الحرب هي السياسة والسياسة حرب وأن الحرب هي الصراع الذي لا يحسمه إلا الدم . والسياسة هي الأساس. حتى الجيش سلاح سياسي لتحقيق السلام"^٣.

يشرح الكاتب عن حياة الإنسان لأنه حيوان اجتماعي وسياسي. يقول أنيس منصور؛ " والإنسان حيوان سياسي أي أنه بالغريزة يدبر حياته العائلية وعلاقاته الاجتماعية والسياسية. ولكن كونه سياسيا بالغريزة لا يؤهله أن يكون صاحب نظري . لأن نظرية لها مبادئ، وهذه المبادئ يجب أن تكون أملا إلى اصلاح الإرضاع الوطنية".

^١ حرب أكتوبر هي الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة التي شنتها كل من مصر وسوريا على إسرائيل عام ١٩٧٣م. بدأت الحرب في يوم السبت ٦ أكتوبر ١٩٧٣م بهجوم مفاجئ من قبل الجيش المصري والجيش السوري على القوات الإسرائيلية التي كانت مرابطة في سيناء وهضبة الجولان. وساهم في الحرب بعض الدول العربية سواء عسكريا أو اقتصاديا.

^٢ عاهدة السلام المصرية الإسرائيلية تم توقيعها في واشنطن ، الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٦ مارس ١٩٧٩ بعد اتفاقية كامب ديفيد الموقعة في ١٩٧٨م ومن أبرز بنود المعاهدة اعتراف كل دولة بالأخرى. الإيقاف التام لحالة الحرب الممتدة منذ الحرب العربية الإسرائيلية في ١٩٤٨، والانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية ومعداتها والمستوطنين الإسرائيليين من شبه جزيرة سيناء التي احتلتها إسرائيل في حرب الأيام الستة في ١٩٦٧م.

^٣ مواقف أنيس منصور (ص ١٨١)

^٤ نفس المرجع (ص ١٦٩)

ويقول الكاتب عن الاغتراب السياسي معناه : "أنهم لا هم مواطنون ولا هم رعايا .. لا هم محكمون ولا هم حكام ، لأنهم لا يمارسون أي نوع من إدارة العلاقات الشعبية .لا في الكلية ولا في الجامعة ولا في الأحزاب السياسية .. إنهم يقرؤون أسماءهم وصفاتهم في خطب الأساتذة والعمداء والوزراء .. وتجيء أسماءهم كأنها تبين لهم. ولذلك فهم لا يجدون أنفسهم في أية صيغة سياسية"^١. والكتابة السياسية عند الكاتب تعود إلى الوراء قليلا حين رفع شعارات عديدة بعد نكسة ١٩٦٧م.

يقول محمود فوزي: "أما مقالاته السياسية التي كتبها على مدى اشتغاله بالمتابعة السياسية فقد جمعها في جزئين " في السياسة" وهي مجموعة مقالات سياسية تناولت شتى القضايا الوطنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية. حاول فيها أن يكسو السياسة أدبا وفلسفة.. فهو دائما مشتغل بالأدب. ولكنه ينتقل بين غابات السياسة الخارجية والداخلية يبحث عن فريسته ..ضالته المنشودة .. كل ما هو جديدة"^٢. ويفهم من هذا أهمية الكاتب في مجال السياسة ودوره في الفكر السياسي.

^١ منصور، أنيس : من أول السطر : نهضة مصر : الطبعة الثانية ٢٠٠٩م (ص ٢١٩)
^٢ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص : ١٧١)

الفصل الثالث: حياة مصر في مؤلفات أنيس منصور

القومية المصرية

يشير الكاتب في مؤلفاته إلى القومية المصرية وحضارتها القيمة. القومية المصرية قومية مدنية تؤكد على وحدة المصريين بعض النظر عن الفرق أو الدين، وأعتبرت أن مصر لها نظام إقليمي مستقل في العالم منذ عهد الفراعنة في مصر القديمة، وتركزت الحضارة على مصر قبل الإسلام في الماضي، وتسترجع الحضارة المصرية القديمة وأنها كانت جزء من أكبر حضارات البحر الأبيض المتوسط، ومن المؤكد أن لنهر النيل والبحر الأبيض دور بارز في تكوين الحضارة المصرية. ويعتبر المصريون أول من أسسوا دولة قومية منذ ٥٠٠٠ سنة.

تطورت الهوية المصرية منذ العصر الحديدي المصري وبقيت لفترة كبيرة محتفظة بهوية المصرية الأصيلة والعادات والتقاليد والدين على مر العصور. ثم وقع المصريون بعد ذلك تحت تأثير الاحتلال والخلافة من قبل الحكام خاصة من الأوروبيين والبريطانيين. واحتل الفرنسيون مع حملة الغربية تحت قيادة نابليون وبعدهم احتل البريطانيون.

جاء الأجانب إلى مصر كالفرس، والنوبيين، والإغريق، والرومان، والأتراك، والفرنسيين، والبريطانيين، واحتل على مصر، وفي ظل هذا الحكم الأجنبي بدأت تغرب الديانات القديمة لدى المصريين واللغة المصرية القديمة. ثم دخلت المسيحية والإسلام فاعتنق المصريون تلك الديانتان، ودخلت لغة جديدة وهي العربية.

خلق الله تعالى آدم وحواء وأرسل إلى الأرض خليفة له، يؤكد الكاتب ويؤمن به. أنيس منصور يؤكد أن الإنسان أصله إنسان وليس قردا .. وأن آدم وحواء قد هاجرا إلى كوكبنا هذا من كواكب أخرى .. تماما كما هاجرنا من أوروبا إلى أستراليا وإلى

أمريكا^١. يفهم من هذا أن الكاتب يعتقد بخلق آدم (ع) بإرادة الله- إذا وأرسل الله على الأرض خليفة وهو يعارض نظرية داروين بشدة. يعتقد بإرادة الله إذا أراد شيئاً فيقول كن فيكون.

أجاب عندما سئل أنيس منصور عن مصر وقال: "بلد الأهرامات ولكن عندكم ضوضاء، وقذارة .. والناس وجوهها مثل ملابس مثل الأرض التي يمشون عليها .. مرض ؟ أمراض عقلية ونفسية ، واجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية .."^٢

يقول الكاتب^٣ عن حياة الأطفال المصريين "أن ابنك سوف يكون أقصر عمرا منك ويشرح الكاتب أسبابه وهو سوء التغذية وقلة التحرك والتكلم ونقص الفيتامينات وانشغال الأبوين العاملين عن مراقبة ما يفعله الأطفال وقلة أكل الفواكه".

"وإن أهل النوبة وهم أصل الحضارة الفرعونية، وأن ملوكنا وملكاتنا الجميلات المحنقات نوبيات – فيما عدا نفرينتي فتبدو أنها من أصول غير مصرية، أما حتشبسوت ونفرتاري وتيتي حماة إخناتون وغيرهن من النوبة"^٤.

"في مصر لا يلتقي الأدباء إلا في حفلات العامة أو في الأوبرا أو المسارح أو المناسبات الاجتماعية ، ثم كل واحد ينكفي على شغله ، وتمضي سنوات العمر وتباعد لا يلتقي في مناسبة قومية كالجنادرية"^٥.

يكتب أنيس منصور عن مشاكل المياه والصرف الصحي الذي يتكلف ألوف الملايين تبدأ من تبديد قطرة المياه. "لو يعلم العامل المصري أن ظهور قطعة زلط في علبه

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول (ص ١١٨)

^٢ منصور، أنيس : الرصاص لا يقتل العصافير : نهضة مصر (ص ١٢٨)

^٣ نفس المصدر : نهضة مصر (ص ١٦٨)

^٤ منصور، أنيس : الذي خرج ولم يعد : نهضة مصر (ص ١٠٨)

^٥ منصور، أنيس : عندي كلام : نهضة مصر، ٢٠٠٢، (ص ١٤٧)

فول مدمس سوف تجعل مصر تخسر الملايين لا في بيع المدمس ولكن في بيع كل الملعبات"^١. جاء في مجال الفيلم المصري يؤكد أهمية المياه والصناعة.

الأسرة المصرية

يعبر الكاتب في مؤلفاته عن الحياة الأسروية في مصر وارتباط بعضها ببعض. يقول محمود فوزي: "وفي داخل الأسرة المصرية علاقات تنقصها الصراحة والشجاعة والحرية ولذلك فإننا نجد الأسرة المصرية غامضة ممزقة ويخرج منها أطفال فيهم اهتزاز وقلق. كل اختلاف بين الأب والأم يؤدي إلى خلافات بين الأبناء"^٢.

يقول أنيس منصور في كتابه: "نحن المصريون لا نطيق الفضاء فلا صبر لنا على رؤية مساحة طويلة عريضة ليس فيها شيء .. مع أن الفضاء جمال .. فضاء السماء الزرقاء بنجومها البعيدة .. وفضاء البحر .. ولذلك نسرع بأن نلقى في الفراغ بأي شيء يفسده. ونرى أن هذا واجبنا جميعا. فأفسدنا الجمال بفهم خاطيء وذوق مريض"^٣. يصف الكاتب هنا عن عادات المصريين من عدم رغبتهم لعلوم الفضاء، ولا يتفكرون عن علوم الواسعة في السماء.

"ليس بالخبز وحده يعيش الإنسان وليس بالحب وحده يعيش وليس بالمال وحده يعيش .. ولا بالصحة وحدها.. ولكن بها جميعا. ومن الصعب أن تتوفر كل هذه العناصر عند كل الناس"^٤. يفهم من هذا القول إن الحياة كل شخص ممتلئ بالأحزان والأسرار متقلب بين الحزن والسرور، لا يتوفر لأي شخص حالة ثابتة في حياة الدنيا.

^١ منصور، أنيس : نحن كذلك : الطبعة الخامسة : نهضة مصر (ص ٨٦)

^٢ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ٢٠٩)

^٣ منصور، أنيس : نحن كذلك : الطبعة الخامسة : نهضة مصر (ص ١٢٨)

^٤ منصور، أنيس : الحيوانات أطف كثيرا : الطبعة الثامنة ٢٠٠٩م ، نهضة مصر (ص ٢٢)

ملايون المصريون يعملون في الخارج لإكتساب حياتهم اليومية لأن المصريين مساكين يقول أنيس منصور : "يعني يجب أن نراعي أهمية أن يكون هناك مصريون يعملون في البلاد العربية لا مجال لهم في مصر. الأخطاء المصرية سببها : الحساسية الشديدة. فالمصريون ذهبوا إلى السعودية ليعملوا وأجورهم أعلى من أجورهم في مصر ونفقاتهم أيضا"^١.

يقول أنيس منصور: ثلاثة فهموا الشعب المصري فهما صحيحا، وبذكائهم الفذ استطاعوا أن يعرفوا أخفى عيوبه. الأول أبو التاريخ هيرودوت، فقد لاحظ أن المصريين كسالى وأنهم يستريحون جدا إذا أسندوا ظهورهم للحائط .. ولم يفهم ماسبب ليحتقر المصري القديم كل من يأكل الفول – فما أبعد نظر أجدادنا من الفراعنة!

والثاني هو: عمرو بن العاص، عندما بخطابة الشهير إلى الخليفة عمر بن الخطاب يقول له: إن المصريين يبذرون الحب ويرجون الثمار من الرب ، فهم إلى هذه الدرجة – فلاحون متواكلون!

أما الثالث فهو: أحد الشبان الحملة الفرنسية الذي كتب فصلا رائعا في كتاب " وصف مصر" عن جوهر الفلاح المصري وعلاقاته العائلية والاجتماعية.^٢

المصريون هم الفراعنة يقول عنه الكاتب أنيس منصور: فالمصريون فراعنة لثلاثة أسباب: الأول لهذه التوابيب التي يجلسون فيها ، الثاني لأيام الحزن الطويلة على الموتى، أو افتعال ذلك. والسبب الثالث هو المنصة!! والمنصة أيضا من خشب^٣.

شباب المصريون يعيشون في الإغتراب والقلق في حياتهم العادية لا يجدوا راحة القلب والعقل في حياتهم اليومية. يقول الكاتب أنيس منصور لأن شباب المصريين

^١ منصور، أنيس : الحيوانات أطف كثيرا : نهضة مصر (ص ٢٢٢)

^٢ منصور، أنيس : لعل الموت ينسانا : نهضة مصر

^٣ منصور، أنيس : هذا الجيل ضاع : نهضة مصر : (ص ٧٨)

يعيشون في الإغتراب: فقد التفت الرئيس حسني مبارك إلى ظاهرة نفسية اجتماعية سياسية دينية خطيرة هي اللامبالاة .. وهذه اللامبالاة سببها أن الشباب في مصر عنده شعور الإغتراب بالغربة .. بالغرابة .. أي إنه غريب في بلاد غريبة .. كأنه ليس مصرياً .. كأنه ليس شاباً.. كأنه أسقط بالبراشوت في مكان غير مكانه ، وزمان غير زمانه.. كأنه من أهل الكهف .. كأنه جاء من الكواكب الأخرى بلا خريطة .. بلا لغة بلا مبرر..^١.

لقد كتب أنيس منصور عن اللامبالاة وهو مرض العلاج هو أن يبالي الناس بأنفسهم ومجتمعهم وبلادهم، حاضرهم ومستقبلهم. يفهم أن الكاتب يشرح في مؤلفاته عن الإغتراب وأحوال الناس في مصر. واقترح حل لهذه المشكلة الكبيرة، وهو تعلم تاريخ البلد واعتبار أحوال الحاضر وعمل بالإخلاص لترقية بلادهم وتربية مجتمعهم.

^١منصور، أنيس : من أول السطر : نهضة مصر : الطبعة الثانية ٢٠٠٩م (ص ٢١١)

Mohammed Abdurahiman, O. “Existantialism and other philosophical aspects in the works of Anis Mansur : A critical evaluation “. Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2017

الباب السادس: شخصية أنيس منصور ونظرياته في تكوين الخلق

الفصل الأول : الخلق

الفصل الثاني : شخصية أنيس منصور

الفصل الثالث : نظريات أنيس منصور في تكوين الخلق

الفصل الأول : الخلق

الخلق

الإنسان أخص الحيوانات في العالم من مخلوق الله تعالى لأنه متكون بالإنفس والعقل والبدن، ومتكامل بالثقافات والأخلاق الاجتماعية المتعددة، وعليه واجبات وحقوق ومسؤوليات متنوعة. يتميز الإنسان بتعدد الاحتمالات مثل الحواس والعقل ولذا يصبح الإنسان راعي القانون وتمسك الحسنات ومحترم الأخلاق. والإنسان برأي الفلاسفة والحكماء هو حيوان اجتماعي. فيجدر التعاون بين الإنسان لتحصل الحقوق الذاتية وحقوق الغيرية. ولذا يجب على الإنسان أن يكون متخلقا بأخلاق حميدة. الإسلام أيضا يحث لتخلق بأخلاق حسنة.

مفهوم الخلق

والخلق بالمعنى اللغوي هو الدين والطبع والعريكة ومثلها. ويقول ابن منظور: "الخلق هو الدين والطبع والسجية"^١. ويؤيد قول ابن عباس: " إنك على خلق عظيم" معناه " إنك على دين عظيم" أي هو الإسلام.

وبالمعنى الاصطلاحي " عقيدة أخلاقية منبثقة من البحث الفلسفي في الأخلاق"^٢ أو " هو حال النفس الإنساني ومعيار السيرة الأدبية والسلوك الطبيعي والآداب الاشتراكية، حيث يدبر أفعاله ويرتب سيره وسلوكه بلا رؤية ولا اختيار. فيوجد بعض الخلق غريزة وطبعاً، وبعضها بالتدريب والاجتهاد"^٣.

^١ ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ص : ٨٨٩١١

^٢ المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق ، بيروت ص : ٤١٩

^٣ فخري، ماجد : الفكر الأخلاقي العرب : الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ص : ٨٩١٢

الخلق حالة ثابتة في النفس يكون معه ويسير معه أينما كان يتبع كالظل لا يفرق منه لأنها ثابتة في نفسه وأعماقه. الخلق بمقتضى المعاني اللغوية والاصطلاحية، هو طبيعة وسجية بطرفيها المهمين إما الحسنة أو السيئة.

وقال الجرجاني: "الخلق عبارة عن هيئة النفس الراسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر بغير حاجة إلى الفكرة والرؤية، فإن كانت الهيئة حسنة تصدر عنها الآداب الحسنة والأفعال الممدوحة، وإلا تكون في سوء الهيئة فتنبع عنها السيئات والفواحش. فهي هيئة راسخة حيث تعين الإجراءات الظاهرة عنها بأن تكون موافقة بأحوالها الداخلية، فتجدر أن تستقيم بحالها الحسنة المتوفرة"^١.

الشخصية: دراسة قرآنية

الشخصية موضوع من مواضيع الدراسات الفلسفية والتاريخية والاجتماعية أن الإنسان هو الذي يبذل الحضارة ويكتشف أسرار الطبيعة وخواص العناصر، ويصمم الآلات ويصنع الأجهزة. ويقول تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^٢ يقول الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن الخضوع وقبول الإسلام. الإسلام إظهار الخضوع و القبول لما أتى به الرسول ﷺ .

الإسلام يعارض الغيرة على الدين والغضب لحرماته، ويلزم على كل فرد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والقدوة الصالحة. يجب على كل مسلم أن يكون نمطا لغير مسلم . الإسلام سهل لأنه دين يوافق فطرة الإنسان، الإسلام على وضوح مبادئه ويسر قواعده دين الفطرة وملائم بالطبيعة الإنسانية.

^١ الجرجاني، عبد القادر : كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ص: ١٠٦

^٢ سورة الحجرات: ١٤

قال النبي ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"^١ هذا الحديث الكريم يدل على أهمية الخلق الحسن والتحلى بها لأن النبي ﷺ بعث ليتمم مكارم الأخلاق ولدعوة إلى أحسن الأخلاق. إن المرأ يدرك مرتبة عالية ودرجة القائم بالليل بحسن خلقه وأحسن شخصيته. قال الله تعالى: (ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)^٢. إن الشخصية الإسلامية لا تتجلى إلا بمقدار ما تقرب من تمثل للملائكة في نقائها وطهرها وامتثالها في أمر الخالق، لكن خلق الإنسان ضعيفا كما قال في قرآنه المجيد وأن إبليس هو عدو الإنسان منذ خلق آدم وهو عدو الحق والخير والهدى.

الإسلام رفض العصبية القبلية، ويستقيم أمر الجماعة بصلاح أفرادها لأن الإنسان يعيش حياة اجتماعية. وحدة الجماعة تأخذ في الإسلام حرمة دينية، والإسلام على حرص وحدة الأمة. جاء الأحاديث النبوية التي تدل على أهمية الذاتية الاجتماعية للشخصية الإسلامية قال ﷺ " بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وقال : "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". وقد وضع كتاب الإسلام لأتمه الأصول والمبادئ العامة للتعامل مع غيرها. الفساد في الأرض إثم كبير يحققه القرآن ويشدد في النهي عنه والتحذير من شره .

شرح الله تعالى آداب معاملة بين الإنسان في سورة الحجرات، ومن آداب التعامل الاجتماعية حفظ اللسان من آفاته واستعماله حسب الحاجة. يقول سبحانه وتعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)^٣ هذه الآية الكريمة تقرر أصلا عظيما فالتثبت في الأخبار والصدق في نقلها من قواعد هذا الدين العظيم. يأمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بالتثبت في خبر الفاسق، والإحتياط الدقيق في تلقي الأخبار. وللصدق أثر في بناء

^١ صحيح البخاري ومسلم

^٢ سورة يوسف : ٤٠

^٣ سورة الحجرات : ٦

المجتمعات على قواعد سليمة محكمة متينة. وقد جاء كثير من الأحاديث الشريف عن أهمية الصدق والمحافظة عليها. والتثبت في الأخبار فضيلة ، تدل على الرجولة ، وضبط النفس. وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله ﷺ على أخذ صدقات بني المصطلق.

اللسان من نعم الله العظيم فإنه صغير العضو لكنه عظيم الخطر كثير النفع والضرر. اللسان آلة الصدق والكذب، فقد ورد في اللسان من الآثار ما يغني نوي العقول السليمة عن الوقوع في آفاته. ولذا ينبغي على المسلم أن يحفظ لسانه من آفاته. يصور الرسول ﷺ الذي كان صمته فكرا، ونطقه ذكرا ونظره عبرا عن ضرر اللسان وآفاته.

اللسان يمرض كما تمرض بقية الأعضاء ولعل مرض اللسان من أخطر الأمراض القاتلة التي تصيب هذا الإنسان الضعيف. ومن أمراض اللسان الكذب والغيبة والنميمة والفحش والسب والجدل والكلام في ما لا يغني والوعد الكاذب وغيرها.

علاقات الأدب بالأخلاق

معنى الأدب في اللغة هو الدعوة إلى المحامد والتحلي بالخلق الفاضل، ثم اتسع المعنى في العصر العباسي والأموي ليشمل التعليم والتهديب والتأديب بالأخلاق والآداب المحمودة. أما المعنى الإصطلاحي هو الكلام البليغ الصادر عن العاطفة والخيال والأفكار. وقد قسم الأدب إلى شعر ونثر وغيرها. لا شك أن الأدب هو المعبر عن الأخلية البديعة والصور المؤثرة البليغة.

ترتبط الأخلاق بالأدب ارتباطا وثيقا لأن الأدب إنما هو تعبير عن المجتمع وعن قضاياها وهو محاولة الإفادة من كل ما يتصل بهذه الحياة والتعبير عنها بصورة أدبية مناسبة، هنا لا يفصل بين الأدب وبين الحياة بشكل عام ، لأن الأدب هو صورة جميلة لهذه الحياة التي يمارسها بشكل أو بآخر.

هناك نوع من الأدب هو الأدب الأخلاقي هو نوع من الفن الأدبي، يتضمن أنواعا مختلفة من النثر والشعر المؤلفة بشكل خاص للأطفال والأولاد لتقوية الأخلاق الفاضلة. تكاثرت المؤلفات للأطفال وتوسع نطاقها حتى تضمنت الآداب المتنوعة والأخلاق السلوكية المتعددة.

معطيات الوجودية في الأخلاق

أعطت الفلسفة الوجودية للأخلاق نتائج مختلفة لأنها مبنية من الفكرة الحرة، الحرية من أهم العناصر في تكوين الخلق وتنميته. الوجود الفردي هو الموضوع الهام لفلسفة الوجودية، والوجود يتم باختيار وحرية ومشاريع. الحرية من أهم القضايا الوجودية لأن الحرية يرتبط بالأخلاق الفرد وشخصيته، والحرية تؤثر على خلق الإنسان.

يقول سارتر: الوجودية تربط بين الحرية والمسؤولية، وقد عرفنا أن هذه الحرية شاملة غير محدودة ومن ثم المسؤولية الشاملة، الفرد مسئول عن نفسه وعن الآخرين وعن كل ما يحدث في العالم، وكأنه يحمل العالم على عاتقه^١.

الوجودية محاولة لمعرفة الطبيعة الإنسانية في مصطلحات إنسانية من غير لجوء إلى ما هو فوق الإنسانية أو تحت الإنسانية، إنها محاولة شرح الإنسان نفسه في استقلال تام من المقولات العلمية والدينية^٢. يفهم من هذا أن الوجودية أعطت في مجال الأخلاق من أهم النتائج لأن الوجودية تحاول لمعرفة طبيعة الإنسان.

كتب أنيس منصور عن معظم أخلاق مثل الرحمة والأمل والأمانة والصدق والعدل وغيرها من أخلاق الحسنة. وكان تلميذا مجتهدا في حياته فكسب رضا الأساتذة

^١ سارتر: الوجود والعدم: (ص: ٨٨٣)

^٢ الندوي، د| محمد ثناء الله: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م: جامعة عليكرة الإسلامية (ص ٣٩)

وغضب زملاءه. وكان يحب الخيول ويشاهد جمالها في السباقات الدولية في دبي وقطر يشرح عن حب الخيل في كتابه "أحب وأكره".

يفهم من هذا أن الوجودية مذهب يدعو الإنسان إلى التخلص من كل موروث عقدي أو أخلاقي. وتمارس الوجودية الإنسان لحياته بحرية مطلقة دون أي قيد دينية أو اجتماعية. لا يؤمن الوجوديون بوجود قيم ثابتة توجه سلوك الناس.

الفصل الثاني: شخصية أنيس منصور

الشخصية

كلمة "برسوننا" كلمة إغريقية معناها القناعة، ومعناها الشخصية لأن شخصية أي إنسان هي مجموعة من الصفات الثابتة، أن السلوك الواحد في المواقف المختلفة. وفي اللغة العربية تقول الشخصية أي الذي يبدو من الإنسان عند ما يكون بعيداً عنّا.^١

شخصيات أنيس منصور في مراحل المختلفة

صبي ذكي

كان أنيس منصور في عهد المدرسة صبياً عاقلاً ذكياً مجتهداً راغباً في الأدب ومجداً لغايته. وكان متفوقاً في صفه وممتازاً بين زملائه. وكان يقرأ الكتب والمجلات ويتجول بين الوراقين لمطالعة الكتب. ومع ذلك كان الكاتب قوي الذاكرة سريع الحفظ حيث حفظ القرآن في سنه التاسع.

وكان الكاتب منذ صغره شخصية غرابة فذة وكان في وقت مدرسته يرتدي حذاء إخوته ويخاف عن عيون زملائه ويقول عنه: "وكننت أول من يدخل الفصل وآخر من يخرج منه حتى لا يرى زملائي حذائي .. أو حتى لا يروني من خلال حذائي .. وعرفت أن "نظرة العين" قاسية قاتلة"^٢.

فقد كانت طفولة أنيس منصور شديدة القلق، وكان يقيم في الريف، لأن والده كان ينتقل من مكان إلى مكان مديراً لزراعة أثرت هذه البيئة في حياته وشخصيته. وكانت أمه هي منبع للعلم والحكمة. وكان غريب في طفولته وقد انكفأ على القراءة،

^١ منصور، أنيس : جسمك لا يكذب : دار الشروق، الطبعة الخامسة ٢٠٠٢م (ص: ٣٠)
^٢ منصور، أنيس : أحب وأكره : نهضة مصر، الطبعة العاشرة ٢٠٠٩م (ص: ١٩)

وليس له أصدقاء ولا زملاء، لكن وهو تلميذ متفوق والزملاء لا يحبونه ولا يلعبون معه وكان منفردا من أصدقائه أثرت هذه الغرابة في شخصية الكاتب، وكان يجلس في الفصل في الصف الأول، فإذا سأل المدرس كان أول من يرفع يده لكي يجيب.

وكان بيته منذ صغره يجري في الفقر والقلق والإضطراب. الفرق بين أنيس منصور الطفل وأي طفل آخر أنه إذا ذهب إلى بيوتهم وجد كل شيء في مكانه، أما في بيت الكاتب فلا استقرار لأي شيء حتى لبيته لأن بيته يتحول.

يقول محمود فوزي عن خلق الكاتب في طفولته: "كان أنيس منصور في صغره يرتدي أحذية أخواته الأكبر منه، وكانت الأحذية أكبر من قدمه وكان يشعر براحة في قدمه وحرية في الحركة . فكان أول من يدخل الفصل وآخر من يخرج منه"^١. وكان يكره رؤية الناس وكان خجولا في حياته منذ صباه يقول عنه: "وعرفت أن المشي في الشارع فضيحة .. وأن الذهاب إلى المدرسة يجب أن يكون في ساعة مبكرة .. حتى لا يراني أحد .. هل من المعقول أن يكون نشاطي وحبتي للدراسة وحرصني على أن أكون تلميذا متفوقا في جميع مراحل التعليم هو أنني أصحو قبل أن يصحو الناس ..."^٢

أنيس منصور يعتبر واحدا من أبناء العجز ويصف الكاتب تلك المرحلة من حياته: " وأنا صغير كنت أرى عددا من الناس، نساء وأطفالا ورجالا يعيشون في أطراف مدينة المنصورة .. إنهم أناس مثلنا .. ولكن لسبب لا أعرفه كان الناس"^٣ . ألف الكاتب كتابه "عاشوا في حياتي" الذي خصه لأهم مراحل حياته خاصة فترة الطفولة وعلاقته بأمه التي شكلت حياته ومستقبله. وسجل في هذا الكتاب صفحات رائعة يصف فيها من المعتقدات والعادات الشعبية. وكان أنيس منصور في خجل

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ٢١٦)

^٢ منصور، أنيس : أحب وأكره : نهضة مصر، الطبعة العاشرة ٢٠٠٩م (ص: ٢٢)

^٣ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص : ١٢٤)

منذ صغره وكانت أمه معجبة أن يكون الابن في خجل البنات وحيائها. وقد أثرت هذه الفترة في حياة أنيس منصور حتى فهو رجل خجول جدا. فإن كتابات أنيس منصور تشاهد بصمات طفولته حتى عندما قام برحلاته. يرسم الكاتب في كتابه "وداعا أيها الملل" صورة رائعة لحياة العجر. وكذلك يرى في كتابه "خبايا كل شيء" روايب تلك الأيام الخوالي التي قضاها في القرية.

غلام شجاع

لقد عاش أنيس منصور منذ طفولته المبكرة على الحافة بين القرية والمدينة بين الخوف والقلق. وكان في حياته الشجاعة والرغبة إلى المجد منذ صباه وكان يفكر عن أعمال والده ووالدته. وكان أنيس منصور شابا معروفا بين تلاميذ المدرسة الثانوية، ولا ينظر إلى وجه غيره لأنه ذو حياء شديد يقول عنه: " ربما كنت في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة إذا مشيت أن أحنى رأسي .. أن أخفى رأسي لا أنظر إلى أحد في وجهه ولما ذا أفعل ؟ إن أمي كانت تضرب بي المثل فتقول .. ابني مؤدب ولا ينظر إلى أحد في وجهه ولا يخرج من البيت"^١. إن حياة أنيس منصور العجري لها طعم الملح ولسع النار ووخز الإبر وإحاء الضمير وبريق الأمل.

كاتب غير متدين

كان الكاتب يكتب لإقامة ثقافات الغربية مع أنه حفظ القرآن لأن حفظه لم يآثر في حياته الدينية بل وجد مهارة اللغوية من حفظه. كان يعيش بعيدا من الرشد الإسلامي وتعاليمه الخالص. إن كتابه يحمل إشارات صريحة إلى أنه بعيد من العقائد الدينية ويدل أيضا سخرياته عن النظام الإسلامي في مجال العبادة ومسائل المرأة. ويدل على ذلك كتاباته عن الوجودية وترجم عديد من الكتب الغربية إلى العربية.

^١ منصور، أنيس : أحب وأكره : نهضة مصر ، الطبعة العاشرة ٢٠٠٩م (ص: ٢٣)

وحيثما تراجع كتابات أنيس منصور توجد أنه كان يعجب منذ صغره بالفلسفة التي تعطي الفرد القيمة الكبرى. وكان يكتب للحرية الفردية لا يريد أي قيود دينية وعادات اجتماعية. فيفهم من كتاباته وأفكاره أنه غير متدين.

ومن السهل أن تعرف شخصية الكاتب من مؤلفاته معرفة حقيقية كما قال مأمون غريب: "ولا بصعب على أي إنسان يعرف شخصية أنيس منصور أن يلاحظ حرصه وخوفه من الغد ربما كان قلقه وانتاجه الغزير، هما محاولة للاندفاع إلى الأمام. وكأنه يحاول أن يستدل ستار على الماضي ولكن هل يمكنه ذلك. أن يكتب بنفسه عن حيرة الطفولة وما تركته في أعماق من آثار^١.

العوامل التي تأثر في شخصية أنيس منصور

خلفية أسرة

للأسرة دور هام في تكوين شخصية الإنسان، ولا شك أن الفقر والغنى والمشقات والكتابة تأثر على شخصية الإنسان. وكان أنيس منصور الابن التاسع لأبيه ولا بد أن يكون أنيس للأسرة. وكان أبوه مديرا للزراعة ولذا ينتقل من مكان إلى مكان حتى لا يستطيع أن يستقر في مكان واحد. وكان يعمل أبوه في المزارع، وأراد أبوه أن يكون ابنه عالما في دين الله ولذا حث على حفظ القرآن. البيئة الاجتماعية وخلفية الأسرة شريك محايد في عملية السعادة.

الثقافة العلمية

حصل أنيس منصور معرفة واسعة في العلوم الدينية حيث حفظ القرآن في سنه التاسع. وقد حظي للإستفادة من كبار العلماء. أول كتاب حصل عليه القرآن الكريم وحفظ دون أن يعرف معناه وكان يفكر عن حقيقة القرآن وأعمال الدين هذا التفكير

^١ غريب، مأمون: أنيس منصور حياته وأدبه: منشورات المكتبة العصرية: (ص: ١٢)

أدى له إلى انكار أعمال الدينية وثقافتها. أثر عديد من الدراسات الجامعية في شخصية أنيس منصور.

التجربة الواسعة

حصل أنيس منصور على تجربة متميزة من حياته السياسية والتدريسية وحصل على تجربة في مجال الصحافة والكتابة، أثرت هذه الأمور في نظرياته وشخصيته وأعماله. حصل الكاتب على تجربات مختلفة في حياته مع المفكرين العربيين والغربية مثل طه حسين والعقاد. ألف الكاتب في تجرباته الفلسفية مع العقاد كتاب مشهور هو " في صالون العقاد كانت لنا أيام" وهو من أجمل مؤلفاته.

صداقة العلماء والأمراء

نال أنيس منصور أصدقاء كثيرة من المراحل المتنوعة في الحياة، فيهم السلاطين والأمراء والوزراء والكاتب والشعراء وغيرهم، ممن يتمتع بالثقافة العالية. أثر هذه الصداقة بالأمراء والعلماء في شخصيته وأفكاره. وكان أنيس منصور من أبرز الشخصيات وأعظمها أثرا في تاريخ الفكر العلمي عموما، وفي تاريخ الفكر المصري خصوصا بثروته الفكرية في مجال العقل والفلسفة والسلوك وبمؤلفاته الوفيرة في كل فن وأدب.

أثر في حياة أنيس منصور الفيلم الذي رآه أولا في حياته وخلقته وهو يقول: "أول فيلم رأيته في حياتي كان " غراميات كارمن" (بطولة ريتا هيورات). وقد ترك هذا الفيلم أثرا عميقا جدا في نفسي، لدرجة أنني ظللت أكتب عنه كثيرا حتى اندهش القراء لذلك"^١.

وكان من الصعب على أنيس منصور أن يتعامل مع أحد ... ووجد أن الحل الوحيد هو ألا يراه أحدا وألا يرى أحدا فالناس يخافون .. إنهم أكثر خوفا من أنيس نفسه .. لأن عشرات أنواع من التهم من الممكن أن تؤدي إلى فصل أي إنسان من عمله ..

^١ منصور، أنيس : عندي كلام : نهضة مصر، ٢٠٠٢، (ص ٨١)

التأمر على قلب نظام الحكم .. والشيوعة والتجسس والتأمر على جمال عبد الناصر.. ١

شخصية أنيس منصور المختلفة

إن أنيس منصور يعد شخصية مثير في كثير من مواقفه المعلنة والواضحة ولكنه ومع ذلك كان وسيظل قيمة مهمة في الحياة بوجه عام. أما جمع أنيس منصور في شخصيته كل متناقضات الفنان بما فيها من الدهشة والتساؤل والقلق. تأثر في حياة الكاتب كثيرا برحلته مع الحياة ومع الناس وأن بقي طوال الوقت مشغولا ومهموما بشيء واحد. وكان أنيس منصور إنسانا حزينا برغم كل الضحكات التي كان يطلقها من حوله وكان دائما ضاحكا حتى في أشد مراحل حياته ألما. وكان الكاتب يفكر في كل غامضات ومجهولات يقول محمود فوزي: "لكنها قضايا شغلت أنيس منصور في الستينات فهو كان يفكر في كل ما هو مجهول من الإنسان، وكان تحضير الأرواح هو شاغله الشاغل وشغل به الملايين من قرائه".^٢

يقول محمود تيمور عن شخصية أنيس منصور: " نظرت إليه على أنه من الملائكة، فلم تنكشف لي شخصيته بهذا الاعتبار، وعددته من زمرة الشياطين فاستبان لي أي ظالم له. ذلك لأنه في الحق مزاج طريف نادر من الملائكة الطاهرة والشيطانية الماكرة".^٣

"أما القدرية فهي لصيقة الصلة بشخصيته .. فمن الغريب أن أسعد لحظات أنيس منصور هي أشقاها"^٤. "بتحليل الجوانب المختلفة لشخصية أنيس منصور رئيس

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول (ص ١١٠)

^٢ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص: ٩٧)

^٣ تيمور، محمود : مقدمة الطبعة الثانية : حول العالم في ٢٠٠ يوم ، (ص: ٢١)

^٤ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول (ص ١٢٨)

تحرير مجلة "أكتوبر" الثقافية والسياسية والمهنية واهتماماته المختلفة وتاريخه الصحفي وخبراته وتصوره لدور المجلة ووظيفة رئيس التحرير، نجد أنه قد نجح في أن يضفي على المجلة كل الملامح شخصيته المميزة^١.

محب الكلام

وكان أنيس منصور يحب الكلام الجيد يقول عنه : "والله إنني أتذوق حلو الكلام ، وأرى الشعراء أعظم الناس لا عندهم أموال ولا عندهم عروش ولكن عندهم محيطات من المشاعر وعواصف من القلق وجبال من الذهب وأنهار من الفضة وقلوب مجوعة، ومن هذه القلوب تتفجر الموسيقى الأليمة، أو الآلام الموسيقية"^٢.

"ووجد أنيس منصور في السن الصغير يكتب مذكراته وليس واضحا كيف اهتدى إلى الكتابة فلم يرى أحدا في بيته يفعل ذلك ولكن كلما وجد نفسه وحيدا أمسك القلم، وكانت المحبرة هي آلامه التي تستمد منها المواد. وكانت أمه تقول له: يا بني إنك لست كأحد من الناس"^٣.

وكان أنيس منصور شخصية متنوعة الثقافات، وقد اهتم بشؤون متنوعة في كتاباته، وكذلك كانت له اهتمامات موسيقية وفلكية كما تنوعت كتاباته بين التاريخ والأدب والفلسفة والسياسة، كما كان له قدرة على إدراك الجانب المضحك في الحياة وفي أي قضية يتحدث فيها أو يكتب عنها.

محب الضحك

وكان الكاتب يحب الضحك في حياته وكان يؤمن أن الضحك يفيد في حياة الفرد. كما يقول: "الضحك يغسل النفوس والضحك ينفذ الهموم . والمفاتيح التي

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول (ص ١٤٢)

^٢ منصور، أنيس : الحب والفلوس والموت وأنا : نهضة مصر، الطبعة العاشرة ٢٠١٠م (ص ٣)

^٣ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ٢١٩)

نستخدمها كثيرا هي التي تلمع، وكذلك النفوس التي تضحك هي التي تضيع وتضيء"^١.

يعتبر أنيس منصور من أبناء العجر أو مثل العجر .. مثل الأحجار الدائرة التي لا ينبت عليها العشب. وكان يحث على الضحك في معظم ما ترجم من المسرحية ذات الطابع الفلسفي الضاحك.

يقول أنيس منصور: "ولا أعرف أي نوع من الخوف .. ربما كان الخوف العام .. الخوف من اليوم والغد والناس والتجربة الجديدة .. والمغامرة واتخذ الخوف شكل الخجل.. وارتدى الخجل أثواب الدين .. وهداني الدين إلى القراءة .. وكنت قد حفظت القرآن الكريم دون أن أفهم حرفا واحدا منه، فقد كنت في التاسعة من عمري ، فقد يكفي جدا أن يقال في الريف : إنه قد حفظ القرآن الكريم"^٢. أثر القرآن الكريم في حياة أنيس منصور فأدخله القرآن بسهولة في زمرة الناس الكبار وأفسح له مكانا بينهم .

ولما كان أنيس منصور تلميذا في المدارس الثانوية بمنصورة زاره دا محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف وسأله ما الذي تحب أن تكونه عندما تكبر؟ وكان جواب أنيس منصور لا أحب أن أكون مدرسا!^٣

فلقد رفع الكاتب بين سطور شعارا هو "اعرف عدوك" أي لا بد أن نرفع ظلام الجهل عن العقول، فكتب عن اليهود في التاريخ كله وعن إسرائيل.^٤ ومعظم ما يبهر الكاتب من المسرحيات التي ترجمها هي المسرحيات ذات الطابع الفلسفي الضاحك. يفهم من هذا لأنه كان يحب الضحك والمضحكين.

^١ منصور، أنيس : الذي خرج ولم يعد : نهضة مصر ، الطبعة الثالثة ٢٠١٠م (ص ٣٩)

^٢ منصور، أنيس : كل معاني الحب : دار الشروق (ص ١١٠)

^٣ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ١٦٨)

^٤ نفس المرجع: (ص ١٧٠)

محب اللغة العربية

وكان الكاتب يحب اللغة العربية حبا صادقا، وفي الوقت نفسه فيها كثير من الادعاء، إنها جمعية فكر، وأن هذا الفكر حر. كان عقله الصغير لا يكف عن الحركة في مدارات مختلفة، في الأسطورة والتاريخ والعقائد، في الفلسفات والأفكار والنحل، في الفن والأدب والموسيقى والتشكيل والسينما، في كل ما يتصل بروح الإنسان على مدار الزمن، وكانت الأسئلة تلح على روحه بلا كلل.

أما الكاتب جمع في شخصيته كل متناقضات الفنان بما فيها من القلق والدهشة والتساؤل. وكان من الكتاب الذين جمعوا رصيذا غير مسبوق من القراء. امتدت رحلته في أكثر من مكان وأكثر من جريدة ومجلة وبقي فيها جميعا يحتل الصدارة دون منافس في بساطة أسلوبه وتنوع كتاباته ومواقفه التي اختلف الناس عليها أو اتفقوا ولكنها كانت دائما تحمل الجديد المثير.

محب السفر

وكان أنيس منصور يحب السفر في حياته وعاش أنيس منصور عاشقا للسفر.. والغريب أنه لم يشعر يوما أنه ضاق من السفر.. كان على سفر دائم وكانت حياته رحلة امتدت بين قارات العالم شرقا وغربا. وألف مؤلفات عديدة في أدب الرحلات. وكان كتابه "حول العالم في ٢٠٠ يوم" أشهر كتب الرحلات في الأدب العربي المعاصر وقد طبع هذا الكتاب عشرات الطبعا .

ومن المعروف أن حب الحرية في القول والعمل والبحث يحض على السفر والتنقل ويكون محب الأسفار. وكان الكاتب يحب الحرية في القول والفكر ولذا جال الدنيا وحصل على تجربات واسعة في حياته.

إن رحلة أنيس منصور مع السلطة في ظل الرئيس السادات كانت من أزهى وأجمل فترات حياته الشخصية فقد استمتع فيها برحلته مع السادات الذي أحبه كثيرا. أنيس

منصور فقد تأثر كثيرا برحلته مع الحياة ومع الناس وبقي طوال الوقت مشغولا ومهموما بشيء واحد هو أنيس منصور نفسه.

الوهم من أخطر أمراض القلوب حتى المثقفين كان أنيس منصور مثل ذلك يدل قوله عن ذلك في كتابه الذي خرج ولم يعد: "فأنا موسوس، أتوهم الإصابة بأي مرض من مجرد رؤية مريض أو الجلوس معه، وخصوصا إذا كان مزكوما، وكان بعض الناس يتصور أنني أبالغ أو أتوهم أو أتصنع ذلك، ولكن يكفي أن يعطس أحد وفي لحظة أكون قد عطست"^١.

بالرغم من كل هذا كان المفكر أنيس منصور متواضعا في حياته الشخصية، لكن في نفس الوقت كان على درجة عالية من الثقة والاعتداد بالنفس ربما يفسرها من لا يعرفه بالغرور، كانت في شخصية أنيس منصور المتواضعة كبرياء، وكان في كبريائه تواضع، وأنه تأثر بهذه الصفة من علاقته المبكرة وقربه وإعجابه بالأديب عباس محمود العقاد. مؤلفات الكاتب في أدب الرحلات قد شجعت ألوفا الشبان على السفر وعلى الهجرة وهو الذي حبب لهم الدنيا.

شخصية أنيس منصور على الأمراء العرب

تقدم أنيس منصور ببلاغ للمستشار عبدالمجيد محمود، النائب العام، ضد مواطن مغربي، قال إنه يستغل اسمه في النصب على عدد من الأمراء العرب، ويحصل منهم على مبالغ مالية بدعوى علاج والدته وزوجته، مطالبا بالاستعانة بالإنترنت الدولي للقبض عليه حتى لا يسيء إلى سمعته.

الدخول إلى عقل وروح أنيس منصور، كالإبحار في غياهب ومتاهات العقل المصري الحديث، لقد اختزل (أي انفرد برأيه) الكاتب كل أفكار وفلسفات عصره في روحه الرحبة، وكان شاهدا على صعود وانهايار الكثير من الأفكار.

^١ منصور، أنيس : الذي خرج ولم يعد : الطبعة الثالثة : نهضة مصر (ص ٢٣)

وكان أنيس منصور يحب الخلوة ولذا يرغب ويستطيع أن يجلس بلا تحرك وقتاً طويلاً يقول محمود فوزي : "أنيس منصور فعنده طاقة ولكن ليس عنده حيوية فمن الممكن أن يجلس على مقعد واحد ساكناً جامداً يوماً كاملاً وإن تحرك فلكي يقرب صفحة في كتاب. ومن الممكن أن يغلق عليه الباب يوماً أو عشرين يوماً يقرأ ويكتب بلا كلل أو ملل" ^١.

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ١٩٦)

الفصل الثالث: نظريات أنيس منصور في تكوين الخلق

تكوين الخلق

يوجد في كتابات أنيس منصور آراء ونظريات كثيرة عن تكوين الخلق. ألف أنيس منصور كتبا عديدة عن تكوين الخلق ودراسات عن شخصية الرجل والمرأة. ينكر سارتر الوجودي كل القيم الأخلاقية المنبثقة من الدين وهذا الإنكار فرع على إلحاده وعدم اعترافه بالخالق ويفكر سارتر بالحرية المطلقة، وعدم التقيد بأي قيود اجتماعية، فحرية الإنسان عنده فوق كل قيمة أو خلق أو دين.

قسم أنيس منصور الناس إلى ثلاثة أنواع : واحد يريد أن يعيش ، وواحد يريد أن يستفيد، وواحد يريد أن يفيد ! والذي يعيش هو مثل النباتات والحيوانات، لا يسأل نفسه ما معنى هذه الحياة؟ وأما الذي يريد أن يستفيد من الحياة فهو ينظر إليها على أنها صفقة تجارية، والنوع الثالث هو الذي يسأل نفسه دائما ما الذي يستطيع أن أضيفه لحياة الناس؟ ما الذي أستطيع أن أعطيه؟^١.

يقول الكاتب عن خلق الإنسان هذا الخلق خاصة للإنسان فقط "وإن الإنسان حيوان تعلم أن يخفي مشاعره ، وأن الحيوان لا يقدر على إخفاء رغباته ، ولذلك فلكي نفهم الإنسان يجب أن نتجه إلى الحيوان أو الطفل أو المجنون^٢. هذا هو الفارق بين الإنسان والحيوان.. أو الإنسان العنيف والإنسان اللطيف. فالفرق بين الحيوان و الإنسان هو: الفرامل، فالحيوان إذا جاع خطف وإذا قاتل قتل. الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يأكل بلا جوع ويشرب بلا عطش.

^١ منصور، أنيس : قلبك يوجعني: الطبعة الثانية : ٢٠١٠م نهضة مصر (ص ١١٠)
^٢ منصور، أنيس : في صالون العقاد كانت لنا أيام : دار الشروق (ص ١١٥)

ولكن الإنسان لا يخطف ما يريد، إنه ينتظر إنه يشتريه.. إنه يحاسب قبل أن يخطو خطوة.. هذه الفرامل صناعة منزلية ومدرسية اجتماعية ودينية.^١ ارتبطت ملابس الشخص بالأخلاق فالملابس تخفى ما يجب اخفائه عن عيون الناس.

عناصر تكوين الخلق

الأسرة

الأسرة هي اللبنة الأولى في هيكل المجتمع، وكذلك هي المدرسة الأولى يجد منها الناشئون مبادئ الإسلام وآداب المجتمع. أعطى الإسلام أهمية بالغة ببناء الأسرة وتنميتها. والأسرة الإسلامية تبدأ من عقد الزواج الذي شرع الله تعالى للإنسان ليحافظ على العفة والإنسانية. ومن المعلوم كثير من الدول الغربية تواجه من تفسخ الأسرة وتدهور العلاقات الفردية فيها ما لا يجد له حلا.

أساس تكوين الأسرة هو العلاقة بين الذكر والأنثى والتي تشمل العلاقة الجسدية بينهما، وعلاقات التفاعل الحياتية الأخرى. وفي حين تشترط الأديان السماوية جميعها اليهودية والمسيحية والإسلام أن تكون العلاقة الأولى بين الزوج والزوجة علاقة مشروعة بعقد يسمح به الدين ويشهد عليه المجتمع. الأسرة من أهم عناصر تكوين الخلق لأن حجر الأم مدرسة أولى للطفل، يحصل تعاليمه الإبتدائية في الخلق من هذه المدرسة المتينة وتؤثر في حياته الفردية.

تتحدث الباحثة الإيطالية عن لبن الأم في كتابها عنوانه "الجريمة واللبن" إن دراسة طفولة عدد من الزعماء والمجرمين والمعروفين، تؤكد إما أنهم يتامى أولقطاء أو عاشوا على اللبن الصناعي كأنهم بلا أمهات، وتضرب مثلا هتلر^٢.

^١ منصور، أنيس : الحيوانات أطف كثيرا : الطبعة الثامنة ٢٠٠٩م، نهضة مصر (ص ١٣٦)
^٢ منصور، أنيس : جسمك لا يكذب : دار الشروق، الطبعة الخامسة ٢٠٠٢م (ص : ٧٢)

المجتمع

والوحدة والغرابية خطيرة للفرد ويؤثر في حياته لا يستطيع لأي فرد أن يعيش بلا مجتمع. يقول محمود فوزي: "مشكلة الاغتراب حالة مميزة للإنسان في المجتمع الحديث فرفضت نفسها على كثير من مجالات النشاط الثقافي في الوقت الحالي، وظهرت كموضوع أساسي في كثير من الكتابات الأدبية والأعمال الفنية والدراسات الفلسفية"^١.

عادات الإنسان تكوّن خلقه يقول الكاتب: "الإنسان حيوان عادي أي له عادات يعيش بها، العادة تتكون من سلوك غير منظم ، ثم يصبح منظما ويتم دون تفكير .. والتدخين عادة، الكتب تؤكد أنها قاتلة، أنها تنفيذ حكم الإعدام ببطء يستغرق العمر كله"^٢.

إن أهداف الحياة متنوعة لأفراد المجتمع وثقافتهم، تقاليدهم مختلف حسب حياتهم. يعبر الكاتب في كتابه : "إن هناك أهدافا كثيرة تختلف من اشخص إلى شخص .. وفقا لثقافته وتقاليده و قدرته وسيطرة دولته عليه، ولكن من الممكن أن تقول إن هناك ثلاثة عوامل تتحكم في حياة الإنسان .. أي إنسان .. هي الحب والفهم والإبداع .."^٣.

قسم الكاتب الناس إلى ثلاثة أنواع حسب خلقهم يقول: عن الثلاثة أنواع من الناس وهم: أناس يحلمون ولا يعملون .. وأناس يعملون ولا يحلمون .. وأناس يعملون ما يحلمون ..^٤ لا يمكن للإنسان أن يحتفظ بسر خطير بدون إظهاره. وجمال الصوت

^١ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول (ص ١٢١)

^٢ منصور، أنيس : هذا الجيل ضاع : نهضة مصر : (ص٧٥)

^٣ منصور، أنيس : لوجاء نوح : نهضة مصر : الطبعة الخامسة ٢٠٠٩م (ص ٣٧)

^٤ منصور، أنيس : وأخرتها : نهضة مصر : الطبعة الرابعة ٢٠١٠م (ص: ٦٥)

أيضا يدل على جمال النفس يقول الكاتب عنه إن الحس الجميل نري صاحبه جميلاً^١.

الإنسان نفسه لم يتغير فالإنسان الذي هو حيوان لن تتغير مشاعره الطيبة والشريرة .. ولكن أدوات التعبير عن ذلك سوف تتطور من (قرن الغزال) إلى حرب الكواكب .. بلا نهاية!^٢

الانفعال نوع من السلوك ومن المحال أن يخطئه المشاهد لما ينجم عنه من التغيير في ملامح الوجه واللففات والحركات. يقول الكاتب: لا يوجد إنسان سيئ كله ولا يوجد إنسان طيب كله، وإنما الشر والخير موجودان في كل واحد بدرجات^٣. يفهم من نظرية الكاتب إن كل إنسان ممتزج بين خلق الحسن والسيء.

يريد الإنسان أن يخفى مشاعره عن سائر الناس ويظهر في وجهه الفرح ويكون مع ذلك الحزن في جوفه، يقول الكاتب عنه: "الإنسان حيوان قادر على إخفاء مشاعره، أي قادر على كذب أيضا ولكن الحيوان لا يكذب إنه فقط يتحايل لكي يعيش. أما هذا الذي يفعله الذكر من الطيور من رقص واستعراض للعضلات والألوان فكلها وسائل لجذب الزوجة- وفي لغتنا الإنسانية نسمي ذلك : الإغراء والفتنة والحب"^٤.

يقال في المثل : لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك. لسان الإنسان أضعف جوارحه لكن له أهمية وقدرة بارزة في قيادة الإنسان إلى الخير أو الشر. ليس صحيحا أن الإنسان يحب الراحة .. فالإنسان يفعل الكثير من الأشياء التي

^١ منصور، أنيس : الرصاص لا يقتل العصافير : نهضة مصر (ص١٧٣)
^٢ منصور، أنيس : نحن كذلك : نهضة مصر ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٩ (ص ٧٦)
^٣ منصور، أنيس : الرصاص لا يقتل العصافير : نهضة مصر (ص٢١٦)
^٤ منصور، أنيس : نحن كذلك : الطبعة الخامسة : نهضة مصر (ص ٩٧)

ترهقه في حين أنه في الحقيقة يريد أن يستريح فالذي يشكو الأرق لا يتوقف مع ذلك عن شرب القهوة والشاي أنا مثلاً!^١.

الفقر

الفقر يؤثر في تكوين خلق الإنسان وشخصيته، لأن الفقر مصيبة ويؤثر على خلق الإنسان أمام أي اضطرابات وأية فوضى، فتش عن شيء واحد عن الفقر أين يكون هذه الصورة المخيفة. يرى وراء معظم مجرم قصة فقر وألم الغرابة.

والإنسان قادر على الكذب بلامحه ولكن لا يقدر على الكذب بانفعالاته أو بهذا النشاط الفسيولوجي في داخل الجسم وهناك أناس كذابون محترفون. والإنسان لأنه يحرص على أن تكون له أرض خاصة وبيت خاص وزوجة خاصة، وأن تكون خالصا في كل ما كان يفتشله. نجده يضع صورة أولاده على مكتبه أو صورة زوجته^٢.

والرجل يجب أن يقول : ولكن سلوك المرأة معقد جدا .. واندفاعاتها صارخة وعواطفها متطرفة .. وهي تنتقل من حالة نفسية إلى حالة نفسية بسرعة مدهشة وهذا صحيح^٣ إن خلق المرأة متنوع وليس جامد الخطوط ولا ثابت الألوان المرأة هي المرأة، والمرأة في تكوينها الجسمي والنفسي تمر بمراحل مختلفة .

طبيعة الإنسان أصعب من كل شيء آخر حولها ، إن الظروف تتغير ويمكن تغييرها ولكن الإنسان لا يتغير بهذه السرعة، ولذلك فبناء العمارات وتمهيد الطرق وزراعة الأرض وإبادة الحشرات أسهل جدا من بناء الإنسان وتيسير الحياة له وغرس الأمل فيه خطاه ، وإبادة الفقر والجهل والمرض والخوف من حياته^٤.

^١ منصور، أنيس : قلبك يوجعني : الطبعة الثانية : ٢٠١٠م نهضة مصر (ص ٥٧)

^٢ منصور، أنيس : أتمنى لك : الطبعة الثانية ٢٠٠٩ نهضة مصر (ص ٢٢)

^٣ فوزي، محمود : أنيس منصور ذلك المجهول : مؤسسة دار التعاون للطبع والمشر (ص ١٩٧)

^٤ منصور، أنيس : أتمنى لك : الطبعة الثانية ٢٠٠٩ نهضة مصر (ص ٢٧)

يقول الكاتب الكبير أنيس منصور عن أمنيات الإنسان " وأن يكون الناس جميعا من الأغنياء، وأن تزول الفوارق بين الناس .. وأن يحب الجار جاره، وأن تكون قلوب الناس في لون القشدة . كيف ؟ إن مثل هذه الأمنيات لا يمكن أن تكون جادة .. وإنما هي هلوسة طيبة .. هلوسة مشجعة. وليس مقبولا أن يتحقق النجاح والسعادة والصحة والحب والسلام لكل الناس كل يوم.

"وأن تسافروا جميعا إلى الدنيا الواسعة. نظرة إلى السماء ونظرة في كتاب ونظرة إلى مصر.. "١. ساعد لتطور الإنسان القدرة على صناعة الأدوات التي تيسر أعمال ويربح وقتهم. "الإنسان هو الحيوان القادر على صناعة الأدوات. والحضارة هي علم وفن تطوير أدوات الحياة والموت .. ولكن عواطف الإنسان ومشاعره لم تتغير ولم تتطور"٢.

البيئة

ويؤكد علماء التحليل النفسي أن البيئة المحيطة بالطفل وأي شخص لها أهمية كبيرة يتعرض له من خبرات في سنوات حياته الفردية قد تظل في حياته المقبلة. ففي هذه السنوات الأولى تعلم الطفل الكثير من الخبرات التي تؤدي إلى النمو.

يقال عن الناس فبعض الناس يبادر بالهجوم عليك، أو يطيل لسانه ، أو يرفع صوته في وجهك. وقد تتسرع في الحكم على هذا النوع من الناس فتقول: سلاطة لسان، أو قلة أدب، أو جراءة أو وقاحة كل هذا ممكن. ولكن الذي لا يخطر على بالك – وهو الأصح أنه خوف. وأنه بسبب الخوف من الآخرين فإنه يبادر بهجوم عليهم ٣.

البيئة والسياق تبني السارق والكذاب والمجرم، يقول الكاتب: "فالإنسان لا يكذب إلا خائفاً أو من أجل مصلحة أفضل .. إذن هي أسباب النفسية. والسرقة مثلا لا يسرق

^١ منصور، أنيس : أتمنى لك : الطبعة الثانية ٢٠٠٩ نهضة مصر (ص ٤)

^٢ منصور، أنيس : الذي خرج ولم يعد : نهضة مصر (ص ٩٦)

^٣ منصور، أنيس : لعل الموت ينسانا : نهضة مصر (ص ١٣٣)

الإنسان إلا جائعا"^١. يفهم من هذا إن للبيئة أثر عظيم في تكوين خلق الفرد، ويقول الكاتب هذا الأمر في كتاباته.

وكذلك يرى سارتر أن الدافع الأساسي للسلوك البشري هو الرغبة في تحقيق إرضاء الذات بصورة كاملة، وذلك بمحاولة أن يصبح الإنسان السبب في وجود نفسه، وقال سارتر: إن هذا الهدف مناقض لنفسه، ومن المحال تحقيقه، ولذلك فهو يعد النشاط البشري كله بلا جدوى، والإنسان برأيه عاطفة لا فائدة منها.

دراسات عن كتب في الأخلاق

دعوة للابتسام

الابتسام لدى الفيسيولوجيين هي تعبير وجهي يتشكل من خلال ثني العضلات الأكثر وضوحا التي تكون قريبة من طرفي الفم. بين البشر، تستعمل الابتسام عادةً للتعبير عن المتعة، أو السعادة، أو التعجب، ولكن يمكن أن تكون تعبير لا إرادي عن القلق وفي هذه الحالة تُسمى تكشيرة. هناك الكثير من الأدلة التي تؤكد أن الابتسام هو ردة فعل طبيعية لمحفز معين الذي ينتج بغض النظر عن الثقافة أو المجتمع. السعادة هي عادة المحفز الذي يُنتج الابتسامة في غالب الأحيان. لدى الحيوانات، الكشف عن الأسنان الذي يمكن أن يعبر عن ابتسامة، يستعمل غالبا كتهديد أو كعلامة تحذير- المعروفة بالزمجرة - أو كعلامة خضوع.

الابتسام تسارع في التماثل إلى الشفاء من الأمراض وهي خير علاج لقلب الإنسان. لأن الابتسامة هي غذاء للنفس والروح، لأنها تساعد على الهضم وتحفظ الشباب وتزيد العمر، وتنعش الابتسامة عمل الإنسان وتدفعه إلى الأمام وتجعله محببا إلى الناس.

^١ منصور، أنيس : الذين هاجروا : دار الشروق ، الطبعة الرابعة ١٩٩٦م (ص: ٢٥٣)

وتزيد الابتسامة من نشاط الذهن، وتقوي القدرة على تثبيت الذكريات وتوسيع ساحة الانتباه والتعمق الفكري، وبالتالي يصبح المرء أقدر على التخيل والإبداع ودقة التفكير، وتبعث الابتسامة في الحياة السعادة الداخلية وتزداد إشراقة الوجه من جديد بالحيوية والنشاط.

فالضحك والابتسام هبة من الله عز وجل للطبيعة البشرية، لإنعاش الأعضاء واسترخائها، وكذلك فيها حركة آلية ذاتية لتدليك الكثير من الأعضاء، وبالأخص بواسطة الحجاب الحاجز الذي يؤثر على الرئتين، فيساعد على دخول وخروج الهواء بسرعة.

الابتسامة هي عنوان صفاء الروح ودليل نقاء القلب ورسول يحمل أنوارا تضيء الحياة وتحي النفوس وتجذبها. ومن مؤلفات أنيس منصور كتاب "دعوة للابتسام" ويقول فيه أهمية الابتسام ويحرض عليه. الابتسام من أحسن أخلاق الإنسان وأهمها ينبع الابتسام من أعماق قلبه يدعو أنيس منصور إلى الابتسام في كتابه دعوة للابتسام. ومن أقواله في هذا الكتاب :

"الدنيا كالمرأة ابتسم تبتسم لك !"

مؤكد: لن يرتفع سعر الابتسام، ولن تنخفض قيمته !

ابتسم الآن، فقد لا تقدر على ذلك غدا !

الابتسام تضيء العقل وتدفي القلب !

إذالم تستطع أن تبتسم فحاول أن تقلد الذين يفعلون ذلك !

من يبتسم للناس، لا يلتفتون إلى ملابسه القديمة !

أنت لست في حاجة إلى أن تعرف اسمي لكي تبتسم لي !

إذا كان قلبك باسماء، ظهر ذلك على وجهك !

أنت تحتاج إلى تحريك ٢٦ عضلة لكي تبتسم و ٦٢ عضلة لكي تتجهم !

(ابتسام) كلمة أولها: أب وآخرها : أم^١ !

يفهم من هذا إذا ابتسم الإنسان بالدنيا يكون مسرورا وسعيدا في حياته، لأن الدنيا كالمراة تواجه الإنسان حسب ما يواجهها. الإسلام يحض على الابتسام لأن التقاء أخيه مع الابتسام صدقة، ويجزى له وقال أبوالدرداء عن رسول الله (ص) : مارأيت رسول الله (ص) قال شيئا إلا وهو يبتسم. وبهذه الكلام يحض الكاتب على الإبتسامه ويواجه الناس بطلاقة الوجه.

غاضبون و غاضبات

غاضبون و غاضبات هو مسلسل اجتماعي مصري، يتناول فيه مشكلات الشباب حيث تدور كل حلقة في أحداث وشخصيات مختلفة ومن بطولة شيرين سيف النصر وشريف منير وصالح ذو الفقار، ومسلسل عن قصة للأديب المصري أنيس منصور.

أصدر أنيس منصور قصته "غاضبون و غاضبات"، ثم ظل يصنع، على مدى سنوات، العديد من الغاضبات والغاضبين من كتاباته السلبية حول المراة والحب. يكتب الكاتب فيه حول المراة. ويعلم علماء النفس أن الفرد لا يغضب إلا ممن يحب، أما من لا يحب فهو حتى لا يكاد يراهم، وإن أتوا حماقات، فإنه لا يكاد ينتبه. فإنما هم خارج دائرة اهتمام، وخارج مخروط رؤية. تلك حيلة ذهنية بيتكرها العقل البشرى لكي يضمن تعديل النفسى.. حيلة الإقصاء لمن لا يحب.. لذلك، فإن عكس

^١ منصور، أنيس : كل معاني الحب : دار الشروق (٦٠٠٥٩)

الحب، ليس الكراهية، فالكراهية لون متطرف من الحب لأنها تحمل عاطفة، وإن كانت سلبية، عكس الحب، هو اللامبالاة، الحياد.

وكانت غاضبات كثيرات من استهانة الأستاذ بالمرأة في عموده "مواقف" بالأهرام، خاصة في يوم الجمعة، حين يجتمع شمل الأسرة، وغاضبون كثيرون أيضا. وأولئك الرجال الذين يضعون المرأة من مكانة رفيعة. الغاضبون مائة، أولهم أسامة أبو حسين، الذي كان حبه الكبير لأنيس منصور، سببا في غضبه منه، انتصارا لحب كبير آخر: حبه للمرأة.

تذهب الغاضبات وتشدو نشيد الفرحة لله نصير الفقراء والأذلاء والمحتقرين. ترضى بأن يخترق سيف الحزن روحها، لكي تنكشف الأفكار عن قلوب كثيرة. فتهرب بوليدها إلى مصر من بطش هيرودس، ثم تأوى إلى ربوة ذات قرار ومعين، فإذا ما بلغ أشده، تهبه للبشرية معلما وهاديا، ترافقه في رحلة عذابه، حتى تنذره للصليب فداء للناس، وقربانا لله، ليحمل عن الإنسانية أوزارها، فتغدو من بعده الأم الكلية الحزن.

جسمك لا يكذب

هذا الكتاب من مؤلفات أنيس منصور يشرح الكاتب فيه أحوال جسم الإنسان الذي لا يكذب في حياته. يكذب الإنسان عن أي شيء لكن لا يمكن لجسمه أن يكذب لأن حقيقة الأمر يظهر في جسمه، اكتشف علماء النفس عن هذه الحقيقة العظيمة. يستخدم هذه الحقيقة وسيلة لإكتشاف الجرائم بفحص الكذب.

يشرح الكاتب في هذا الكتاب الإنسان كلهم سواء لكن وهم مختلفون اللون الجلد هو يفرق بين الناس. عندما يقول الرجل عن آخر عن أحواله لأن جسمه يدل على حقيقة نفسه وأحواله. ويقر في سطور هذا الكتاب الدموع يظهر النفس والعرق فهو نتيجة

المجهد. الإنسان هو صاحب أطول فترة طفولة بين كل الحيوانات. هكذا يشرح الكاتب أن المرأة تكره إرضاع الولد بسبب الخوف قلة جمالها هذا يؤثر على المجتمع سيئاً.

يعبر الكاتب في هذا الكتاب عن السعادة يناقش فيه عن الروح والنفس هي التي تأمر بالسوء. النفس هي التي تأمر بالسوء، والروح هي القوة النبيلة في الإنسان وهي التي يسيطر على نزعاته الشريرة. وكلما أفلح الإنسان في السيطرة على جسمه كان أعقل وأطهر وفائزاً في حياته. والقرآن الكريم يرى أن القلب هو النفس وهو الروح وهو العقل وهو الطاقة والحياة. ويشرح الكاتب في هذا الكتاب عن المساوات الجنسية.

Mohammed Abdurahiman, O. “Existantialism and other philosophical aspects in the works of Anis Mansur : A critical evaluation “. Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2017

الخاتمة

يختم هذا البحث مع تلخيص النقاط الهامة وعرض اكتشافات هذه الرسالة بتأكيد إسهاماتها في الأدب العربي. لتحقيق أهداف هذا البحث تمكن أن يجمع الكتب المنشورة بخصوص البحث. وكذلك قام الباحث بدراسة تحليلية ونقدية لمؤلفات أنيس منصور المختارة لاكتشاف القضايا المعالجة. هذا البحث مقسم إلى ستة أبواب مع المقدمة والخاتمة. بين الباحث في مقدمة البحث أهمية البحث وحاول عرض مشكلات البحث.

وفي الباب الأول بين الباحث الأدب العربي عموماً والأدب المصري بعد الاستعمارية خصوصاً، وكذلك بين فيه آثار الاستعمار في الأدب وسائر المجال. وفي الباب الثاني ناقش الباحث عن أنيس منصور وأدبه وتاريخ الفلسفة وخصائص فلسفة أنيس منصور وأفكاره. وقام الباحث بدراسة نقدية عن فلسفة الكاتب نظراً من جهة الإسلام وعقائده وعاداته. وفي الباب الثالث قام الباحث بدراسة عن الوجودية عموماً مع نظر خاص في مؤلفات الكاتب. جرت في هذا الباب دراسة نقدية عن كتابه "الوجودية" حسب استطاعة الباحث. وفي الباب الرابع ناقش الباحث عن أهم القضايا المعالجة في مؤلفاته مثل الحب والزواج والمرأة بعد دراسة تحليلية عنها. واكتشف الباحث آراء عديدة من مؤلفاته عن الحب والزواج والمرأة. وفي الباب الخامس تناول الباحث آراء القيمة عن حياة مصر وسياستها. وفي الباب السادس ناقش الباحث عن شخصية الكاتب وآرائه عن تكوين الخلق.

بعد هذه الجولة في رحاب الفكري الفلسفي ودور أنيس منصور فيها وعبر مؤلفاته الفلسفية يؤكد الباحث إلى النتائج التالية.

- فالأنيس منصور طريقة في التفكير وطريقة في التعبير لا يخطئها قارئ منذ السطر الأول. وستكون فلسفة رجل نتيجة تجرباته التي حصل عليها طول

- حياته وآرائه التي شكلت من أفكاره وعلاقاته بالأمر المختلفة ومعاملاته بالمجتمع المتنوع، وهي تنشأ من مشاعره وعواطفه في حياته.
- وكان أنيس منصور يحب أن يكون ثقافة مصر كثقافة الغرب وقد دعى الشبان العرب إلى اعتناق ثقافة الغرب في مؤلفاته. وكان أنيس منصور رجلاً مؤمناً ولكنه أحياناً يريد أن يظهر بمظهر العلماء والمتفلسفين لكي يقال أنه ابن العصر لكن عرف إيمانه مراحل من الشك والإرتباك. نرى أن أنيس منصور يتوجه إلى الحضارة الغربية توجهاً انفتاحياً. ويمعن في إحياء مصر الفرعونية.
 - أنيس منصور رجل الفكر الحر والحرية الفكرية ، فتح عينيه منذ فتحهما على الحرية. ونادى إلى حرية الفكر وحرية الاعتقاد وحرية الكلام، وحرية العمل والتصرف واللباس. كتابات أنيس منصور يعالج قضية الريف والفلاح وقضية المرأة وقضية الدين.
 - أما قضية المرأة فقد عالجها معالجة واسعة. تعد مؤلفات أنيس منصور من الأدب الرفيع الإنساني لأنها تعالج القضايا الإنسانية ، وقلق الإنسان في صراعه مع الزمان والمكان. أدخل إلى الأدب العربي تفكيراً جديداً وفلسفة حديثة مثل فلسفة الوجودية.
 - أنيس منصور كاتب غلبت على كتبه نزعة التفكير العلمي ، وكان أسلوبه فيه أسلوب التحليل والتعليل . اضطرب الكاتب بين الإيمان والإلحاد ، وكانت له فترات شك وحيرة، شأنه في ذلك شأن الكثيرين من العلماء والفلاسفة. الدين عنده خاضع للعقل عالج الكاتب أمورا عديدة منها العدل والحكام ، والمرأة والزواج ، والعادات والتقاليد ، والعلم والتعلم، وحرية الفكر والتعصب وغيرها .

- أنيس منصور كاتب مجهول الهوية وغير محدد في جوانبه الفكرية والفلسفية كما ورد في كتاب محمود فوزي المسمى " أنيس منصور ذلك المجهول " حقيقا وهو مثل ذلك. وكان حياته مغلقة بالقلق والاعتراب والقدرية. القلق هو من سمات أنيس منصور النفسية فهو قلق الفنان الكبير والمفكر الشديد.
- إذا كانت الحكمة أو الفلسفة مجموعة محاولة الإنسان لمعرفة أحوال الموجودات على ما هي عليه في نفس الأمر يقدر الطاقة البشرية . فلا بد أن تكون حقيقة ثابتة لا مجرد أحلام وتفكير . فالفلسفة تتضمن العلوم المادية والروحية . وهي تبحث عن الكون بقطع النظر أهي مادية أو غير مادية.
- وفي هذا البحث نقاش هل الفلسفة أصلها يونانية أو مصرية علما بأن الحضارة المصرية هي أقدم الحضارات ومنها انتشرت إلى اليونان. نفهم يقينا أنه كانت لمصر قبل الإسلام فلسفة كما كانت يونان فلسفة وهي تختلف عن الفلسفة اليونانية. وكان العرب قبل ظهور الإسلام يتشبهون بأنواع من النظر العقلي في علوم بما وراء الطبيعة والألوهية وغيرها.
- يعد علم الكلام بداية للفلسفة الإسلامية الخالصة، والفلسفة التي نمت تحت الحضارة العربية. الفلسفة الإسلامية نشأت نتيجة لنشوب الفرق الإسلامية من الشيعة وأهل السنة والخوارج والمعتزلة وما تفرع منها بسبب الخلاف السياسي والعصبية القومية. وتحولت بعد ذلك إلى مذاهب فكرية.
- وللتصوف فضل كبير في تشكيل الفلسفة الإسلامية لأن بداية التصوف الزهد. وكذلك أن بعض الديانات الأخرى كان لها أثر عميق وبارز في تشكيل الفلسفة الإسلامية. فليست الفلسفة الإسلامية نسخة للفلسفة اليونانية بل هي فلسفة خاصة التي نشأت من الفكرة الإسلامية وحضارتها. وفي الحقيقة كانت بداية فلسفة الإسلامية مأخوذة من القرآن والحديث.

- المكتبات العربية في العالم غنية بالمباحث القيمة والمؤلفات العديدة في مجال الفلسفة الإسلامية. وقد بذل علماء عباقرة جهودهم في بحث عن الفلسفة الإسلامية العربية. لا يستطيع ورد هنا جميع مؤلفات عباقرة العلماء المسلمين. ومن عباقرة المسلمين الكندي والفاربي وابن سينا والإمام الغزالي.
- أنيس منصور هو من أبرز الشخصيات أثرا في تاريخ الفكر العالمي عموما في عصر الحديث وفي تاريخ الفكر المصري خصوصا بثروته الفكرية في مجال العقل والفلسفة والسلوك والأخلاق والحضارة والثقافة.
- ومما لاشك فيه أن النقل والترجمة أضاف إلى التراث الإنساني عامة وإلى التراث العربي الإسلامي خاصة من آثار قيمة جديدة. ساهم أنيس منصور في الترجمة والنقل كثيرا من الكتب الغربية إلى العربية. وهكذا أدى هذه النقلة خدمات جليلة لأنه قام مثل جسر بين الثقافة الغربية والمصرية.
- وكانت له ثقافة خصبة متنوعة، عميقة شاملة وهو فيلسوف ومحب ثقافات مختلفة. وكان فيلسوفا ظهرت آثاره فيما ألف فوضع في العلوم الطبيعية وعلوم الكون وفتح أبواب العلوم إلى عالم الأرواح والأشباح في مؤلفاته.
- أنيس منصور كصاحب فلسفة خاصة وهو الذي كتب عن الفلسفة الوجودية في العربية في أسلوب شيق. ومع ذلك تقدم إلى العربية آراء سارتر وكيركجورد والبارت مورافيا من الوجوديين الغربيين.
- فمن مسائل الفلسفة الهامة التي تعرض لها أنيس منصور أثناء دراسته ونقده مسألة الوجودية ومسألة العدم. يشرح آراءه عن الوجودية عبر كتاباته.
- ناقش الكاتب عبر كتاباته عن الحب والمرأة والزواج وألف كتبا قيمة عن الزواج والمرأة والحب. يشرح آراءه عن الحب والمرأة والزواج حتى عرف

- أنه عدو المرأة. بل إذا تأملنا من زاوية حقيقية أقوال الكاتب صحيح، لكن مكروه عند الناس خاصة عند النساء.
- وللكاتب آراء خاصة في الفكر السياسي والفلسفة السياسية. وهو يؤمن أن السياسة لتطور الناس ولكن السياسيون يستعملون ضد الناس ينكر الكاتب هذا الأمر. وكان مقربا إلى أنور السادات الرئيس المصري ومبعدا عن الرئيس جمال عبد الناصر سبب هذا التناقض في نظريتهما وأعمالهما في مجال السياسية. ألف الكاتب كتبا قيمة في الفكر السياسي.
 - تمتاز فلسفة أنيس منصور في الأخلاق والتربية والثقافة بعمق التحليل النفسي، يصف عن فضائل الصدق والإخلاص والحب وخلق الحسن وحقوق المجتمع، يهاجم الكاتب العقائد الإسلامية وأعمال المسلمين في كتاباته. تتضمن مؤلفاته الرياضيات والطبيعات والخلفيات والسياسيات.
 - أعماله إزالة الهالة والخوف عن الفلسفة عموما وعن الفلسفة الوجودية خصوصا. وقد أوتي الكاتب قدرة عجيبة على تبسيط المسائل المعقدة وتقريبها إلى الأفهام وسهل له هذه المهمة علم كامل بدقائق الفلسفة لأنه خريج من الجامعة في الفلسفة. وكذلك أستاذه في الجامعة عبد الرحمن بدوي وهو أيضا من أشهر الوجوديين والفلاسفة.
 - أنيس منصور حصل على تجربة واسعة وتأثير عميق من فلسفة العقاد، لأنه كان يذهب إلى صالون العقاد ويقراء كتابات العقاد ويتخذه أستاذا. يصف الكاتب تجرباته الفلسفية ومناقشات حارة اللاتي وقعت في صالون العقاد في كتابه " في صالون العقاد كانت لنا أيام".
 - قلما نجد في عصر الحديث عبقريا مثل أنيس منصور عرفت آثاره لدى العرب والغرب على السواء وكثرت المناقشات حوله وحول آثاره. ألفت عنه ودراساته وأفكاره كتب مختلفة وترجم مؤلفاته إلى لغات أجنبية.

- والحق أن الكاتب حفظ القرآن في سنه التاسع لكن لم يفد الحفظ في حياته الدينية. وألف كتباً عديدة متضمناً آيات القرآن الكريم وأحاديث النبوية وأحداث الأنبياء والمرسلين. ويوجد في تلك الكتب بيانات وإشارات تشير إلى أنيس منصور علماً عميقاً بعلوم الإسلام. ويفهم من مؤلفاته له آراء ونظريات ثابتة في الحب والمرأة والزواج. وكذا له آراء متينة عن الخلق وتكوين الخلق.
- وكان الكاتب ماهراً في كثير من لغة أجنبية ساعدته على الاطلاع على الجرائد والمجلات الأجنبية.
- أدب أنيس منصور خلاصة تجاربه وبواعث آماله وأفراحه مثل أدب الرحلة. له أسلوب خاص في أدبه.
- رفع الكاتب أنيس منصور شعاراً هو "اعرف عدوك" فكتب عن اليهود وعن إسرائيل. مقالاته دراسات متعمقة للبيئة اليهودية والكيان الصهيونية.
- في بداية حياته درس الفلسفة وعمل مدرساً في الفلسفة وكتب مؤلفات عديدة في الفلسفة يعالج قضايا الفكر والثقافة. عمل أنيس منصور في معظم الدراسات الصحفية المصرية وتأثر بها في الجرائد المختلفة.
- أنيس منصور يؤكد في كتاباته أن الإنسان ليس هو الكائن العاقل الوحيد في هذا الكون، هناك كائنات أعقل وأذكى تعيش على كواكب أخرى. هذا يدل على وجود الملائكة والجن.
- وهو يؤكد أن الإنسان أصله إنسان وليس قرداً وينكر نظريات داروين عبر كتاباته، وهو يؤكد خلق آدم وحواء. ولذا يفهم أنه يؤمن قصة القرآن عن خلق آدم وحواء.

- وهو يطرق على باب مجهول ويكشف النقاب عن كل ما هو جديد من مؤلفاته. كشف المجهول في كتابه "الذين هبطوا من السماء" وغيرها في كتاباته عن ما وراء الطبيعة.
- إن أدبه يتسم في مجموعه بالصدق وقدرته الفائقة، فيفهم أن أدبه في نهاية الأمر يضم خلاصة تجاربه وبواعث آماله وأفراحه.
- انفرد الكاتب بأسلوب معروف متميز لأن له أسلوب خاص في الصحافة والقصص والمقالات.
- يرى في حياة الكاتب السعادة حتى في حياته الزوجية ومع أنه كتب كثيرا عن المرأة والزواج والحب خاصة ضد المرأة حتى عرف أنه عدو المرأة.
- فقد أعجب الكاتب منذ صغره بفلسفة التي تعطي الفرد القيمة الكبرى، وترى الوجود من خلال صورته لدى الإنسان. إنه يؤمن بلزوم الحرية للفرد لزوم الهواء له، ودراساته بطريقة خاصة تجمع بين السيرة والتاريخ والعنصر الشخصي.

وهذه هي النتائج المهمة التي وصل إليها الباحث أثناء دراسته في هذا الموضوع وذكرها مبسطة في موضوعها. وليس لهذا الباحث ادعاء بأنه قد أوفى وأشمل لهذا العنوان من حقوق وواجبات. لكن هذه محاولة متواضعة لإلقاء الأضواء على الجوانب المهمة في هذا الباب. لعل هذا يسهل الطريق لباحث آخر أن يسير في هذا الطريق أكثر مني بصارة ونظرية. أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

المصادر والمراجع

مؤلفات أنيس منصور

١. أنيس منصور : مذكرات شابة غاضبة : دار الشروق ، ط ٤ ، ٢٠٠١م
٢. أنيس منصور : الرصاص لا يقتل العصافير : نهضة مصر
٣. أنيس منصور : عندي كلام : نهضة مصر، ٢٠٠٢
٤. أنيس منصور : أحب وأكره : الطبعة العاشرة : ٢٠٠٩م : نهضة مصر
٥. أنيس منصور : قلبك يوجعني : الطبعة الثالثة ، ٢٠١٠م ، نهضة مصر
٦. أنيس منصور : القلب لا يمتلئ بالذهب : الطبعة الثالثة ٢٠١٠م نهضة مصر
٧. أنيس منصور : في صالون العقاد كانت لنا أيام : دار الشروق
٨. أنيس منصور : الحب والفلس والموت وأنا: نهضة مصر، الطبعة العاشرة
٢٠١٠م
٩. أنيس منصور : أتمنى لك : الطبعة الثانية ٢٠٠٩ نهضة مصر
١٠. أنيس منصور : الحيوانات ألطف كثيرا : الطبعة الثامنة ٢٠٠٩م ، نهضة
مصر
١١. أنيس منصور : أنتم الناس أيها الشعراء : نهضة مصر ، الطبعة الثانية
٢٠٠٣م
١٢. أنيس منصور : كل معاني الحب : دار الشروق
١٣. أنيس منصور : الذي خرج ولم يعد : الطبعة الثالثة ٢٠١٠ ، نهضة مصر
١٤. أنيس منصور : لعل الموت ينسانا : نهضة مصر : نوفمبر ٢٠٠٣م
١٥. أنيس منصور : هذا الجيل ضاع : الطبعة الخامسة ، نهضة مصر ، يوليو
٢٠٠٩م
١٦. أنيس منصور : من أول السطر : نهضة مصر : الطبعة الثانية ٢٠٠٩م
١٧. أنيس منصور : والله زمان يا حب : نهضة مصر : الطبعة الثانية ٢٠٠٩م

١٨. أنيس منصور : قل:ياليل : نهضة مصر : الطبعة الأولى ٢٠٠٦م
١٩. أنيس منصور : الذين هاجروا : دار الشروق ، الطبعة الرابعة ١٩٩٦م
٢٠. أنيس منصور : نحن كذلك : نهضة مصر ، الطبعة الخامسة ٢٠٠٩م
٢١. أنيس منصور : تولد النجوم وتموت: نهضة مصر، الطبعة الخامسة ٢٠٠٩م
٢٢. أنيس منصور : لوجاء نوح : نهضة مصر :الطبعة الخامسة ٢٠٠٩م
٢٣. أنيس منصور : وآخرتها : نهضة مصر : الطبعة الرابعة ٢٠١٠م
٢٤. أنيس منصور : ليلة في بطن الحوت : نهضة مصر : الطبعة الثالثة ٢٠١٠م
٢٥. أنيس منصور : ثم ضاع الطريق : نهضة مصر : الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م
٢٦. أنيس منصور : قالوا : الجزء الثاني : نهضة مصر ، الطبعة الثالثة ٢٠١٠م
٢٧. أنيس منصور : ألوان من الحب : نهضة مصر : الطبعة السابعة ٢٠١٠م
٢٨. أنيس منصور : شباب شباب : نهضة مصر
٢٩. أنيس منصور: البقية في حياتي : دار الشروق ط ٢ ، ١٩٩٣م
٣٠. أنيس منصور: من أول نظرة: دار الشروق
٣١. أنيس منصور: من نفسي : دار الشروق ، ط ٩ ٢٠٠٢م

الكتب العربية

١. مأمون غريب – أنيس منصور حياته وأدبه – منشورات المكتبة الحديثة – بيروت- صيدا
٢. محمود فوزي- أنيس منصور ذلك المجهول- مركز الدراسات الصحفية والتاريخية بمؤسسة دار التعاون لطبع والنشر
٣. الدكتور حمدي السكوت: قاموس الأدب العربي الحديث : دار الشروق الطبعة الثانية ٢٠٠٩م ص: ١١١
٤. الندوة العالمية لشباب الإسلام: الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : الرياض ص: ٤٤٠- ٤٤٦

٥. محمد ماهر حمادة : المصادر العربية و المعربة : مؤسس الرسالة
٦. أحمد قبش : تاريخ الشعر العربي الحديث : دار الجيل بيروت
٧. الدكتور عبد الباسط بدر : مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي
٨. حنا الفاخوري :الجامع تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث) :دار الجيل، بيروت ٢٠٠٥م
٩. د/إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه :الجزء الأول : دار المعارف
١٠. د/ سيد بن حسين العفاني : أعلام وأقزام في ميزان الإسلام : الجزء الأول : دار ماجد عيري لنشر والتوزيع:السعودية جدة
١١. الدكتور أحمد هيكل: الأدب القصصي والمسرحي في مصر من أعقاب ثورة ١٩١٩ إلى قيام الحرب الكبرى الثانية – الطبعة الرابعة – دار المعارف
١٢. عبد الرحيم الكردي:البنية السردية للقصة القصيرة: مكتبة الآداب
١٣. مادة النقد العربي الحديث المستوى الرابع الفصل الثاني لعام ١٤٣٤
١٤. جورج بوليتزر : مبادئ أولية في الفلسفة : نقل إلى العربية \ فهمية شرف الدين – دار الفارابي بيروت ، لبنان
١٥. حنا الفاخوري و خليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية - دار الجيل بيروت
١٦. عمر فروخ : الفكر العربي : دار العلم للملايين – بيروت
١٧. برتراند رسل :تاريخ الفلسفة الغربية :الكتاب الثالث –ترجم إلى العربية :دا محمد فتحي الشنيطي –المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م
١٨. هنري كوربان –بالتعاون مع السيد حسين مصر و عثمان يحي : تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينايع حتى وفاة ابن رشد (١١٩٨) : ترجمة :نصير مروة وحسن قبيسي : عويدات للنشر والطباعة : بيروت لبنان
١٩. يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة : الطبعة الخامسة – دار المعارف

٢٠. د| محمد عمارة : الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية : نهضة مصر
٢٠٠٦م ص (٢٨٢-٢٨٣)
٢١. د| حامد طاهر : الفلسفة الإسلامية في العصر الحديث : نهضة مصر
٢٠٠٥م
٢٢. د| علي سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام : دار المعارف
١٩٦٥م
٢٣. الدكتور محمد مندور: الأدب ومذاهبه،- دار نهضة مصر - القاهرة.
٢٤. مجموعة من المؤلفين: الموسوعة الفلسفية المختصرة،- دار القلم - بيروت.
٢٥. الدكتور نبيل راغب: المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، مكتبة
مصر - القاهرة
٢٦. كتاب: من التيارات الفكرية المعاصرة، دكتورة سهير محمد علي الفيل، دكتورة
لواظ عبد السلام علي.
٢٧. الدكتور ماجد فخدي : تاريخ الفلسفة الإسلامية : الجامعة الأمريكية بيروت:
نقل إلى العربية الدكتور كمال اليازجي
٢٨. الشرق الأوسط
٢٩. الأهرام
٣٠. جان بول سارتر : الوجودية مذهب إنساني: ترجمه عن الفرنسية عبد المنعم
الحفني , مطبعة الدار المصرية.
٣١. الدكتور قاسم السامرائي : الاستشراق بين الموضوعية والإفتعالية : دار
الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع
٣٢. محمد تقي المدرسي : الفكر الإسلامي مواجهة حضارية : دار الجيل بيروت
٣٣. د| محمد ثناء الله الندوي: الإتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: قسم
اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٨م

٣٤. جان بول سارتر: ما الأدب: ترجم الدكتور محمد غنيمي هلال: نهضة مصر
٣٥. جان بول سارتر: الوجود والعدم، ترجمة: عبد الرحمان بدوي:
منشورات دار الآداب بيروت: الطبعة الأولى اغسطس ١٩٦٦
٣٦. جريدة الأهرام - (مواقف) - بقلم أنيس منصور - ١٩ أكتوبر - تشرين
أول ١٩٩٥
٣٧. عبد الرزاق البصير: تأملات في الأدب والحياة: مكتبة العمل
٣٨. أ. د. حفناوي رشيد بعلي: قراءة في نصوص الحداثة وما بعد الحداثة: دروب
للنشر والتوزيع
٣٩. د. محمد مندور: الأدب ومذاهبه: نهضة مصر
٤٠. د. عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه: دار الفكر العربي
٤١. د. عبد الباسط بدر: مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية: لجنة مكتبة البيت
- شركة الشعاع للنشر
٤٢. د. نصرت عبد الرحمن: في النقد الحديث: مكتبة الأقصى، عمان ١٩٧٩م
٤٣. د. شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي: دار المعارف
٤٤. د. على آيت أوشان: التخيل الشعري في الفلسفة الإسلامية: منشورات
اتحاد كتاب المغرب ٢٠٠٤م
٤٥. ديكارت: مبادئ الفلسفة، نقلا عن تمهيد للفلسفة، د. حمدي زقزوق، دار
المعارف بصر
٤٦. د. ارثور سعديف و د. توفيق سلوم: الفلسفة العربية الإسلامية: دار
الفارابي
٤٧. طه حسين: قادة الفكر: دار المعارف بمصر: ١٩٦٤م
٤٨. د. محمود بن الشريف: الحب في القرآن: دار المعارف القاهرة، الطبعة
الرابعة

٤٩. د. عائشة عبد الرحمان بنت الشاطي: الشخصية الإسلامية دراسة قرآنية :
دار العلم للملايين ، بيروت ط ١ ١٩٧٣
٥٠. د. شبر الفقيه : الفكر الفلسفي العربي المعاصر إشكالية التأويل : دار البحار
بيروت ، ط ١ : ٢٠٠٩م
٥١. د. رواء محمود حسين : إشكالية الحداثة في الفلسفة الإسلامية المعاصرة: دار
الزمان ، دمشق ط ١ : ٢٠١٠م
٥٢. د. عبد الرحمان شاه ولي : الكندي وآراءه الفلسفية: مجمع البحوث
الإسلامية، اسلاماباد، باكستان ، ١٩٧٤م
٥٣. ابن خلدون : المقدمة : ط ٣ دار الإحياء التراث العربي ، بيروت
٥٤. الرافعي ، مصطفى صادق : تاريخ آداب العرب : المكتبة العصرية ، صيدا
٢٠٠٢م
٥٥. فروخ ، عمر : تاريخ الأدب العربي : دار العلم للملايين ، بيروت : ط ٢
١٩٦٩م
٥٦. حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) : دار الجيل
بيروت ٢٠٠٥م
٥٧. د. أحمد هيكل : تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر
إلى قيام الحرب الكبرى الثانوية: ط ٤ دار المعارف ١٩٨٣م
٥٨. د. شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر: دار المعارف ، ط ١٢
٥٩. د. عبد الرحمان بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية : المؤسسة العربية
لدراسات والنشر : ط ١ ، ١٩٨٠م
٦٠. عبد الرحمان بدوي: الزمان الوجودي: دار الثقافة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٣م
٦١. محمد سعيد العشماوي: تاريخ الوجودية في الفكر البشري: الدار القومية
للطباعة والنشر

٦٢. فرحانة صديقي: دور المرأة : Goodword Books نيو دلهي ط ،
٢٠٠٣م
٦٣. د \ أحمد إبراهيم رحمة الله : في فضاء الخيال :النشر الثاني ، مكتبة الهدى
كاليكوت
٦٤. د\ شوقي ضيف : الأدب العربي المعاصر في مصر :ط ١٢ ، دار المعارف
٦٥. عبد الرحمن ابو عوف: مراجعات في أدب المصري المعاصر : الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧
٦٦. السيد أحمد الهاشمي : جواهر الأدب في أدبيات وانشاء لغة العرب : دار
المعرفة، بيروت
٦٧. الدكتور طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر : ط ٢ ، دار المعارف
٦٨. د\ سمير سعيد حجازي: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة: مؤسسة حورس
الدولية للنشر والتوزيع: ط، ١ ، ٢٠٠٥
٦٩. محمود يوسف خضر: في حقائق الوجود : المكتبة المصرية لتوزيع
المطبوعات، القاهرة ، ٢٠٠٤م.
٧٠. يقطين، د\ سعيد و دراج، د\ فيصل: آفاق نقد عربي معاصر: دار الفكر
المعاصر: الطبعة الأولى ٢٠٠٣م
٧١. السيد هند فتال و د. رفيق سكري (١٩٨٨)، ص: ٢٨٩ – ٣٠٦ ملخصا

المعاجم والموسوعات

١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب: دار صادر، بيروت
١٩٦٨م.
٢. المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية

٣. قاموس أطلس الموضوعي إنجليزي – عربي، الجيزة: دار أطلس
النشر ٢٠٠٥م

4. Cowan, j. Milton , A Dictionary of modern written Arabic,
London: Macdonald & Evans Ltd: 1974
5. Encyclopedia Britannica www.britannica.com
6. The new encyclopedia Britannica , Volume 4, 1967 , Page
:58
7. The new encyclopedia Britannica , Volume8 , 15th Edition
8. International Encyclopedia of the Social Sciences, 1968/
<http://www.encyclopedia.com/topic/imperialism.aspx>

المقالات

١. فاروق جويده: أنيس منصور: أحب الفلسفة وتزوج الصحافة : الأهرام
اليومي : <http://digital.ahram.org.eg/makalat.aspx>
٢. حسين حمدان العساف : أنيس منصور رائد كتاب التطبيع وعميد ثقافة
الاستسلام: ٢٣ حزيران (يونيو) ٢٠٠٨
<http://www.diwanalarab.co/spip.php>
٣. محمد رياض : أفكار أنيس منصور.. عندما تصبح الفلسفة قدرا محتوما
السبت ٢٢-١٠-٢٠١١
<http://www.almasryalyoum.com/news/١٧:٤٢>
٤. محمد خير رمضان يوسف : أنيس منصور والإسلام: تاريخ
الإضافة: ٢٠١٢/٢/٢ ميلادي - ١٤٣٣/٣/١٠ هجري
javascript:gedit

٥. معتز نادي : عام على رحيل فيلسوف الحب والسياسة.. أنيس منصور
السبت ٢٠-١٠-٢٠١٢ ٠٨:٤٨

<http://www.almasryalyoum.com/Editor/>

٦. مدونة الوراق: نقد الفلسفة الوجودية والأدب الوجودي .. من كتاب الوجودية
، لأنيس منصور: الاثنين، ٢١ مارس، ٢٠١١

<http://alwaraqo.blogspot.in/>

الرسائل الجامعية

١. عبدالرحمن كوتي : تأثير الاستعمار الغربي في الشعر العربي الحديث:
أطروحة، جامعة كاليكوت ٢٠١٤م
٢. عبد اللطيف بي بي: الفلسفة العربية وآثارها مع تركيز خاص على الإمام
الغزالي: أطروحة ، جامعة كاليكوت ٢٠١٣م

المواقع

١. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
٢. محمود عوض / الشبكة الإسلامية
٣. شبكة الفلق الثقافية
٤. الموسوعة العربية
٥. موقع آفاق
٦. <http://www.aljbor.net/vb/showthread.php?t=29907>
٧. <http://ar.wikipedia.org/wiki/>
٨. <http://ar.wikipedia.org/w/index.php?>
٩. <http://api.ning.com/files>
١٠. <http://www.goodreads.com/work/quotes/>

<http://www.alukah.net/web/khair/0/38065/#ixzz33Anyy3> .١١

o1

<http://maspiro.net/> .١٢

<http://daralkashkol.com/fourm/privmsg> .١٣

<http://adabalarabi.net/administrator> .١٤

<http://maspiro.net/health/> .١٥

<http://www.maaber.org/special-issues/> .١٦

[.http://www.ninjawy.com/showthread](http://www.ninjawy.com/showthread) .١٧

<http://ar.wikipedia.org/wiki%> .١٨

[http:// www.almooftah.com/vb](http://www.almooftah.com/vb) .١٩

<http://www.aljbor.net/vb/showthread.php?t=29907> .٢٠

http://www.alukah.net/literature_language/0/8986/#ixzz3 .٢١

Ddgmjd8

<http://www.ahram.org.eg/archive/> .٢٢

<http://goodreads.com/review/show> .٢٣

<http://ardelhoria.blogspot.com/feeds/> .٢٤

Javascript:emotion(b)ahref .٢٥

<http://www.arabnet5.com/news.asp?c=2&id=14950> .٢٦

[http //arz.wikipedia.org/wiki/](http://arz.wikipedia.org/wiki/) .٢٧